الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي

محاضرة حول الإمام المهدي «ع» والتعليق عليها

لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الفهرس



نظـرة عـابـرة فـي :

محاضرة حول المهدي (عج)

و التعليق عليها

مطبوعات : مكتبة چهل ستون و مدرستها العامة مسجد جامع طهران

حسن سعيد

الطبعة الاولى ١٤٠٢ هجرية

مطبعة گلشن ـ طهران

أيها المسلمون ...

وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

٣٠ — ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً (٥)، وَغَايَةً مَطْلُوبَةً، يَرِدُهَا الأَكْيَاسُ (٦)، وَيُخَالِفُهَا الأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَّبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التِّيهِ (١)، وَغَيَّرَ اللهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ (٢)، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ (٣) غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التقديم :

أللهم لك الحمد على ما وفقتني من زيارة بيتك الحرام ، و قبر نبيك و خلفائه الأئمة المعصومين ، عليهم صلوات المصلين ، من الأولين والآخرين ٠
و بعد :

ـ ١ ـ

فقد جاء في التنزيل العزيز : " وأذن في الناس بالحج ٠٠٠"(١) ٠

ليس هناك شك ، في أن المخاطبين هم كل الناس: على كثرة لغاتهم و تعدد ألوانهم ، و تباين جنسياتهم ، واختلاف مذاهبهم ، وأنه يجب عليهم حضور بيته الحرام ، في هذا المحفل الآلهي ، في موسم الحج ، ليشهدوا منافع لهم ٠

أوليس القرآن الكريم ، يرشدنا الى كنوز ، و كنوز من قواعد الانسانية الرفيعة ، التي تصلح لكل زمان و مكان ؟

ألم يستفد منه العالم الانساني ،في تحقيق الجو الآلهي المتكامل لأناسه ، في أن يعيشوا أحرارًا عيشة كريمة ، راضية مرضية ، و في ظلّ دستور سماوي شامل لكل انسان في جميع مرافق الحياة ٠

نعم ، فمن لبّى نداء الرب ، و شهد فريضة الحج ، و حضر مؤتمره

---

(١) سوره الحج ، الآية ٢٨ ٠

الاسلامي العالمي تجسدت له المعالم الآلهية .

أجل، فمن لبّى نداء الجليل، فانه سوف يرى نفسه في مجتمع تظلّل أجواءه غيوم الرحمة و الغفران، في مجتمع يطلب افراده التسديد، في سائر أبعاد حياتهم من عالم الغيب، من الخالق الفرد الصمد، ذا الحول و الطول، الذي لا تؤوده تبعات الأعصار، و لا تلهيه مشاكل الحياة.

حتى أن العاقل اللبيب، لا يمكن ان تعزب عن باله، "لا محدودية لقدرته تعالى"، و شمولية تسخيره لعوالم الوجود، و الا يلمس الطافه في ان يشهدوا منافعهم، في مثل هذا الموسم، في الجامعة، التي يجب ان تكون واحدة موحدة، تلك التي يتوقع لها أن تعيش بالعزّة والكرامة متى ما حكم القرآن في حياتها، و أن يحمل كل فرد فيها هموم الانسان أنّى كان، بمعنى: انها تؤمن بكون الفرد، في أي بقعة من بقاع العالم الانساني عامة، و الاسلامي منه خاصة، انما هو كالعضو الواحد في الجسد الواحد، الذي اذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى.

حتى أن العاقل اللبيب يتأكّد لديه، بأنه لا يمكن لاية قوة مهما عظمت، أن تخرج من سيطرة المعبود، او أن تقف امامها بقوة او ان تحكم جهة على خلاف ما يرتضيه عزّوجل، لأنه هو المالك الحقيقي، و السلطان الواقعي، على جميع ما يتصور نفعه، و خدمته لعالم البشرية، وانقاذهم من الهلاك و الظلم.

و هل يصل الانسان الى مبتغاه، إلّا بمثل هذه المرتبة العالية بالعقل و التدبير، و القائمة على معرفته بربّه ونفسه، و ما يحيط به من

الموجودات ، و ما يرتبط به بروابط العبودية له ، من عوالم الممكنات ٠

و هل يحصل مثل هذا اللطف ، لو لم يحّج الواحد منا ، كما فرض الله عليه ذلك عند التمكن، و الاستطاعة ، و لو لم يمارس وظيفته الآلهية فيعلم من هم المشمولون بالرّعاية و التوجيه : من اقاربه، و اصدقائه ، وسائر الناس، بعيداً عن كل المؤثّرات الاقليمية، و القومية، و العشائرية ، مما نهى الله و حذّر من الوقوع تحت شرورها و عصبياتها ؟

و لكن ، مع الأسف الشديد ، كم و كم نحن مقصّرون فى هذا الجانب و متخلّفون عن ممارسة هذا التوجيه الآلهى ، و متهاونون عن تحقيق وحدة المسلمين ، و كأن القرآن إنما جاء لغيرنا ، و لسنا نحن المعنيين به اولاً و أخيرًا ، و خاصة فى مواسم الحج ٠

تلك ، المواسم ، التى تعدّ بحق ، أعظم جامعة للانسانية ، حيث غالبا ما يجتمع فى الموسم الواحد ، ما يقارب المليون مسلم ٠

و لكن ، مع شديد الأسف اكرّر ، غالبا ما تعوزهم الروحية التى تجمع كلمتهم ، و إنّما تشيع بدلها بينهم أمور تافهة ، هي غالبا مدعاة الى ايجاد التباغض و الفرقة ، فضلا عن التكاتف و الوئام ٠

و بذلك : تكاد تنعدم تلك المنح المأمولة ، فى مثل هذه المشاعر كجزاء للعبادة بين المخلوق و خالقه ، المنح التى من أهمّها : التفكير فى حّل مشكلات المسلمين ، الشخصية، و الاجتماعية ، فى الحاضر والمستقبل و بنحو كامل شامل ، يعّم جميع مراتب الحياة ٠

فعلى القادة ، رجال الاسلام وذوى الهمم العالية والشخصّيات البارزة يفرض

عليهم جميعا و الحالة هذه : أن يتوجّهوا الى هذا النقص الحياتي الخطير ، و يعملوا على وضع برنامج متكامل ، يأخذ فى حسابه مهمة توحيد المسلمين ،و تعيين دعاة لبيان ما يمكن الاستفادة منه ، من هذا الاجتماع العظيم ٠

و أنا على يقين ، من أن أدنى توجه من هذا النوع، وبأقل كلفة متصورة ، يمكن تحقيق افضل السبل ، و بأحسن وسيلة ، للوصول الى ذلكم الهدف الأسمى ٠

و أأكّد فى نفس الوقت : بأن الأساس الذي ينبغي ان يكون وراء ذلك كله ، هو الإلتزام الجاد من قبل حكومة الحرمين الشريفين الموقرة بهذا الصدد ، للاستفادة من نفحات تلك المواقف الكريمة ٠

ثم بعد ذلك ، أودّ أن اجلب نظر بقية الحكومات الاسلامية ، بأن المشاركة فى أمر الحج ، تتوقف على النظر فى كيفية خدمة اداء المناسك ، و تولّي شؤون المسلمين فى بلادهم ، و ما هي احتياجاتهم فى أوطانهم ٠

نعم ، فاذا نحن وفقنا الى توحيد كلمة المسلمين ، فى حفظ كيانهم و الابقاء على شخصيتهم الإنسانية ، أصبحت ثابتة الهوية فى العالم ٠

فلا محالة أن من له الأمر ، فى جميع البلدان الإسلامية سوف يرى حتى على مستوى التفكير ، بالمحافظة على بقاء دولته ، عليه أن يراعى افكار المجتمع الإسلامى ، وتسهيل تمشية مبادئهم السامية ، و تهيئة الوسائل الكفيلة بانجاح ذلك ٠

و إن المسلمين فى جميع العواصم الإسلامية سوف يستفيدون أكثر

ممّا يتصورون ، و حتى فى حياتهم المادّية ، بل ، وان رصيدهم الشعبي سيرتفع، حتى عند الحكومات الاجنبية .

فعلى هذا ، فالواجب على قادة الشعوب الإسلامية ، سيمّا في الحرمين الشريفين ، تهيئة الاجواء المساعدة ، فى تفهّم ثقافة الجاليات الاسلامية و حلّ مشاكلهم ، و معرفة ما لديهم من عقائد وآراء ، وكم هي صميم الاسلام، و شريعة القرآن .

ـ ٢ ـ

أجل قارئي العزيز :

فقد وفقّت للسفر الى حجّ بيت الله الحرام ...

و أسأله تعالى أن يوفقّك كذلك له ...

غير انه مع الأسف حدثت لي هناك أمور، ما كان ينبغي أن تقع ، و لعلّها واحدة من مهام ما يقع للحجاج المسلمين ، و خاصة الإماميين منهم ، و الإيرانيين على وجه أخص .

فما ان حطّت بنا الطائرة فى مطار جدة ، و صرت الى أرض المطار و فتشّت حقائبي ، ألقي القبض عليّ ، و سيق بى الى حاكم التحقيق، مع ما رافق ذلك من تصرفات و جلبة غير لائقة ، لا بي و لا بالمسؤلين عن أمن المطار .

أمّا السبب ، فكان لحيازتي على نسخ من كتاب " الرسول والشيعة " و أن هذا الكتاب حسب ما يزعمون فيه ما فيه ، و هو كيت و كيت ، والحقيقة هي أن المقصود بذلك الإساءة الى الشيعة و التشيع، والإمامة والامامية

وهل هما إلاّ الاسلام فى صفائه و نقائه ، فى قرآنه و سنّته واولى الأمر فيه؟

و بما اني مسلم،و صاحب حق ، عَرفّت المحقق باسمي و انني "حسن سعيد" مؤلف الكتاب و المفروض على الحاكم العادل فى مثل هذا المورد أن يصدر حكمه بعد قراءة الكتاب كلّه .

و لا بد أن تعلم يا شيخ : انّ كل اواكثرما فى الكتاب ، هى بحوث منتزعة من مصادر غير إمامية ، و كلّ الذى فعلناه ، هو جمعه هنا فى كتاب طبعناه بالاوفست ، ليكون أبلغ فى الحجّة و القبول . و رحم الله من قال : من فمك ، ادينك .

فأين الخطأ و أين الشرك في هذا ؟

يا شيخ : إن كل ما يحقّ لك فى القانون الكمركي ، هو أن البضاعة المجلوبة الى بلادك ، هي بلادنا نحن المسلمين أيضا ، إن كان فيها ما يسيئ ، فانها تحفظ ، ثم تعاد إلى موطنها الأصلى ، و لكن هل بضاعتنا من هذا القبيل .

ثم جرت بعد ذلك اتصالات و مجاملات ، وانبساط وأخيرًا أفرج عني.

— ٣ —

لم يكن اجتماعي بهذا المسئول فقط ، و إنما حصلت بعد ذلك ،عدة لقاءات،و اجتماعات بالشيوخ ،اصحاب الفضيلة ، علماء مكة و المدينة و كانت حصيلة ابحاثنا فيها مثمرة و فى صالح المسلمين .

و ليس هذا فقط ، و قد عرضت عليهم عدة اقتراحات من أهمّها :

أ ــ توقيت افتتاح المكتبة المكية ، فى ميلاد رسول الانسانية مراعاة

لشأن الرسول (ص) المكّي ، وعظمة المكتبة التي شيدت فى حرمه ٠

ب ـ تصنيف المكتبة الى اجنحة ، تتعدد، بتعدد المذاهب الاسلامية وخاصة المشهورة الواسعة الانتشار ومنها ، الإمامية ، والشافعيةوالحنفية والمالكية ، والحنبلية ،وبذلك نكون قد وفّرنا الحرّية الكاملة ، لاتباع المذاهب المختلفة ، كي يقفوا بأنفسهم على صحّة ما يعتنقون عن بصيرة ، وبالتالي يعتنقوا ما يرونه مبرءا لذمّتهم ، وخلاصًا لهم فى دنياهم وآخرتهم ٠

جـ ـ فسح المجال أمام علماء كلّ فرقة أنفسهم ، حينما يتلاقون اوقات الحج ، كي يجيبوا على ما يسألوا ، ويوضحوا ما يرون هناك موجب لتوضيحه ، من دون ملاحقة أو خشية أو انتظار امر بايقاف او حبس، او مطاردة او أذى او إبعاد ٠

وذلك كله ، وفق برامج معينة ومعدّة ، ولساعات متساوية ، حتى يدلي كلّ بدلوه ، ويعرف بما عنده ، ولما يدعو اليه ٠

د ـ الاستعانة قدر الإمكان ، بملحقية ثقافة الدول الاسلامية بغية التزّود بواسطتها على الكتب والمراجع، الخاصة والآتية على كل مذهب مذهب ، حسبما يقال هذا اليوم ، والّا فالدين واحد ،والاسلام مذهب لا مذاهب ٠

هـ ـ تنشيط وتشجيع كلّ السبل التي تدعو الى وحدةالمسلمين ، وخاصة بين العلماء أنفسهم ، بفعل جذري وليس بمجرد القول، والادعاء ومع تسهيل سائر الامور المحققة لذلك ٠

و اخيرا ، فاني أقدم هذه الهدّية المهدوية ، بعد عودتي من زيارة قبر النبّي الحبيب، الى مسلمي العالم كافة و الى كل انسان فيه ، و الى شعبي الايراني المسلم العظيم ٠

و اخيرًا ، اقدم جزيل شكري وعظيم امتناني ، الى اسرة تحرير مجلة الجامعة الإسلامية ، فى المدينة المنوّرة ، على تيسيرهم لي الاستفادة من هذا البحث ،الخاص بالإمام المهدي عليه السلام ، بقلم احد العلماء الكبار ، فضيلةالشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ٠

و لعل من المناسب ذكره هنا : هو أن هذا البحث على أهميتّه و دقّته ، لا يخلو من أمور هي بحاجة الى مزيد بحث و تنقيب، و نحن الآن فى طريق انجاز ذلك بتوفيق من الله ٠ و يا حبّذا لوتناول الموضوع بالبحث من بهم الكفائة فيه كي يزداد وضوحًا و جلاء ٠

بل ، كم هو جميل ، ان يعقب على الموضوع، ممن هم أهل لذلك ٠

و حيث أن " بحث المهدي " هذا ، قد أتى فى أعداد من المجلة المذكورة ، و تبتدأ باسطر فى الثناء على ولاة الأمر منهم البحث عن الامام فنحن هنا : نبدأ من حيث يبدا البحث بالمناقشة، و المقارنة، و الإبرام و النقض ٠ ٠ ٠

سائلين العلّي القدير أن يوفّق الجميع لما يحب و يرضى إنّه سميع مجيب ٠

كلمة حول الامام المهدى (ع) أو مناقشة حول المحاضرة

الامام المهدى(ع) عند الشيعه :

قد ثبت عند الشيعة الامامية الاثنى عشرية انّ الامام المهدي (ع) كما أخبر عنه رسول الله (ص) هو الإمام التاسع من ولد الحسين ، إلا أنه ابن الامام الحسن العسكري ، غائب عن الأنظار لمصلحة لا يعلمها الا الله تعالى و الراسخون فى العلم و هو موجود الآن و منتظر لحفظ كيان الاسلام و المسلمين و يظهره الله تعالى لاعادة حكومة الاسلام فى العالم البشري من جديد و به يملأ الله الارض قسطا و عدلا بعد ما تمتلى جورًا و ظلما .

هذا عندهم و كتبهم مملوءة بذكر الأحاديث الواردة حول هذه المسئلة و كتب العامة من المحققين و العلماء دارسة و باحثة عن هذه العقيدة وهم إنما اعتقدوا ذلك تبعا لما استفادوه من القرآن الكريم و أحاديث النبّى الأعظم الموجودة فى كتب الفريقين فضلا من حكم العقل السليم بذلك صونا لنظام الامة من الله تبارك و تعالى و بعد ثبوت ذلك لا وجه للشكّ و الترديد فى بقائه أو التحامل على شيعته و مواليه و قذفهم بانواع التهم و الافتراءات فعلى المحقّق المسلم درس ذلك من كتبهم المعروفة المتداولة بينهم و هي متوفرة جداً و لا تخلو مكتبة إلّا و فيها الكثير منها و ان عسر الحصول عليها فليطلبها من مدرستنا و مكتبتنا كى نرسل له كتابا حول الموضوع مع الشكر و الامتنان .

هذا و إنّ محاضرة الشيخ. و مقالته ، و تعليق الاستاذ عليها مع الاعجاب بدراسته، و تحليل مطالبه لا تخلو من مناقشات و يحتاج الى توضيح، لرفع الاشكال، و جلب العواطف الاسلامية ان لم نحمل المناظرة على التحامل على الشيعة، و ذكر ما لا يليق بهم، و الدفاع عن اولياء الأمر الذين سلّطوا على بلاد المسلمين، و صاروا عبيداً للمستعمرين الظالمين الذّين جعلوا القرآن عضين .

و المناقشة حول المحاضرة تتركز على دعائم أربعة :

١ ــ طول العمر .

٢ ــ كون المهدي من ذرية الحسين (ع) .

٣ ــ ان المهدى طبق ما ورد عن النبي (ص) والده هو عبد الله لا الحسن .

٤ ــ ان الرواية الواردة فى خلفاء النبى الاثنى عشر هم الخلفاء الأربعة ومعاوية (١) و يزيد، وعبد الملك، وأربعة من اولاده، وعمر بن عبد العزيز انتهى . و الائمة الاثنى عشر الذين ذكر النبى (ص) أسمائهم فى الأحاديث المعتبرة و آخرهم المهدي فهذا أمر ليس بصريح "الحق كما قاله الأئمة و العلماء فى ذلك أنه لابد من خروجه و ظهوره" .

و هذه المسائل مطروحة فى كتب الشيعة و السنّة معاً بالتفصيل و الاختصار، قديما و جديدا، و لا حاجة لاعادة البحث فمن أراد الاطلاع عنها فليراجع الكتب المختصّة بالموضوع، ولنذكر بعض أسمائها ليسهل تناولها.

(١) راجع شرح نهج البلاغة لأبن ابى الحديد ج ١٥ حول معاويةوابنه يزيد .

١ ـ الغيبة للشيخ الطوسى (٤٦٠) طبع النجف سنة ١٣٨٥ هـ ٠
٢ ، ٣ ـ كفاية الطالب فى مناقب على بن ابيطالب، و البيان فـــى اخبار صاحب الزمان للامام الحافظ محمد القرشى الگنجى الشافعـــي المقتول ٦٥٨ ، طبع مطبعة الحيدرية فى النجف ١٣٩٠هـ ٠
٤ ـ غاية المرام للسيد هاشم الحسيني البحراني ٠
٥ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة للعلامة أبي الحسن علي بن عيسى الأربلي (٦٩٥ هـ) طبع فى النجف ١٣٨٥ ٠
٦ ـ يوم الخلاص للاستاد كامل سليمان طبع فى لبنان دارالكتاب اللبناني ٠
٧ ـ موسوعة الامام المهدي ، طبع فى قم ، تحتوى على رسائل مفردة و فصولا، و ابحاثا، اقتطعوها من مؤلفات ائمة الحديث و أعلام التاريـــخ و رجالات العلم من أهل السنة خلال عشر قرنا ٠
٨ ـ شيعتنا ، طبع فى طهران تحتوى على الأحاديث النبويّـــة و كلمات القوم حول مذهب الشيعة و المهدي سلام الله عليه ٠
٩ ـ المهدي الموعود المنتظر ، مجلدين طبع فى بيروت للسيـــد الصـــدر ٠
١٠ ـ النجم الثاقب للمحدّث الخبير الشيخ الطبرسي النورى ٠
١١ ـ بحار الأنوار ، للعلامة العظيم محمد باقر المجلسي ٠
١٢ ـ منتخب الاثر للشيخ لطف الله الصافي ٠
هذا بعض ما خطر ببالي على سبيل الاستعجال، و لا بأس بذكـــر

أمور لا تخلوا من فائدة فی هذا الظرف العصيب الذي تطاول فيه على اساس الاسلام و كيان المسلمين، واعداؤه شنّوا الغارة عليه و عليهم من كلّ جانب و صوب ، سيّما بالنسبة الى الشيعة الصامدة تجاه كل حكم باطل زائف ، و هم يتعبدون بما نزل فی القرآن الكريم، و السنّة المحمدية النبويّة على ضوء أهل بيته الذين أمر الله المسلمين باتباعهم، و أخذ المعارف منهم، و جعل مودتهم أجراً للرسالة و متابعتهم أمناً من الفرقة و امامتهم نظاما للامة ٠

هذا و خشية الابتعاد عن صميم البحث ، نعود الى ما نحن بصدد ذكره و بيانه ، فنقول :

١ ــ مسئلة طول العمر و شبهها من الأمور التي نستبعدها في عصرنا الحاضر ، فبعد الايمان بما جاء به النبی (ص) و الاعتقاد بانه لا ينطق عن الهوى، إن هو الا وحيٌ يوحى لا مجال للمناقشة فيها أصلا ، و لذا قال الشيخ عبد المحسن العباد : فلا عبرة بقول من قفا ما ليس له به علم، و قال: ان الأحاديث فی المهدي لا تصح نسبتها الى رسول الله (صلّى الله عليه و آله و سلم) ٠

٢ ــ و اما كونه من ذرية الحسين (ع) فقد وردت أحاديث صحاح من أنه من ذرية الحسين من الفريقين، و على فرض ورود رواية انه من ذرية الحسن (ع) فيمكن جمعها، بأنه من ذرية الحسين من جهة الأب و من ذرية الحسن من جهة الأم ، فان الباقر عليه السلام أمّه بنت الحسن عليه السلام فهو حسيّني من جهة الأب و حسَني من جهة الأم و المهدي (ع)

حفيده وقد ورد أنه من ولدهما .

و القول الفصل ما صرّح به ابو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجوزى الدمشقى الشافعى المتوفى ٨٣٣ فى كتابه (أسنى المطالب فى مناقب سيدنا على بن أبى طالب) طبع المطبعة الميرية بمكة المحميه سنة ١٣٢٤ و الموجودة نسخته فى مكتبة الحرم المكى الشريف برقم ٤٤٣٩ . فقد قال فى ص ٤٩ ما لفظه :

ألا أن احاديث المهدى و انه يأتى آخر الزمان و انه من أهل البيت من ذرية فاطمة رضوان الله عليها صحت عندنا وأن اسمه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبى النبى صلى الله عليه وسلم ، والأصح انه من ذرية الحسين بن على رضى الله عنهما لنص اميرالمؤمنين على رضى الله عنه فيما :

أخبرنا به شيخنا المسند رحله زمانه عمربن الحسن الحرمى قراءه عليه — من شيوخ ابن الجزرى وهو عمربن الحسن بن يزيد بن اميلة بن جمعة بن عبد الله المراغى المزى المتوفى ٧٧٨ — أخبرنا ابوالحسن ابن البخارى أخبرنا عمربن محمد الدارقزى أخبرنا ابوالبدر الكرخى اخبرنا ابوبكر الخطيب أخبرنا ابوعمر الهاشمى أخبرنا ابوعلى اللؤلؤى أخبرنا ابوداود الحافظ قال : حدثت عن هارون بن المغيرة حدثنا عمر بن ابى قيس عن شعيب بن أبى خالد عن ابى اسحاق قال : قال على عليه السلام ونظر الى ابنه الحسين فقال : انّ ابنى هذا سيد كما سمّاه النبى (ص) وسيخرج من صلبه ، رجل يسمى باسم نبيكم يشبه فى الخلق ولا يشبه فى الخلق ، ثم ذكر قصته يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا . هكذا رواه أبوداود فى سننه وسكت عليه .

وهذا ماصرح به الحافظ ابن الجوزى .وعلى أىّ حال كيف يمكن القول بأن الحسن عليه السلام " ترك الخلافة فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحّق المتضمن للعدل الذي يملأ الارض، وهذه سنة الله فى عباده انه من ترك شيئا لأجله أعطاه الله، وأعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فانه حرص عليها فلم يظفر بها .

و أظن ان الذي تكلم بهذا الكلام حول من قال النبى (ص) فى حقه و حق أخيه الحسن" الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة و إنهّما امامان قاما أو قعدا " و سائر الأخبار الواردة فى حقهما . يكون عارا على قائله و ضحكة يسخر منه كل عاقل، و يتبرء منه و من أمثاله الجامعة الانسانية ، و الاسلام بعيد عنهم وعن آرائهم الفاسدة فياليت ان من كتب هذه الكلمات المثيرة، و الجملات التافهة يرى العالم وما فيه من الحوادث المؤلمة بالنسبة الى جوامع المسلمين فى انحاء بلدانهم، و كثرة طبقاتهم ثم يتفّوه بما يخجل الانسان أن يجاب عنه، و يا ليت ان الكاتب الدارس يعيد نظره فيما كتبه اولاً مرة ثانية حتى لا يناقض قوله بعضه مع بعض و اذا كان مدّرس العلوم الاسلاميه فى مدينة النبي (ص) بمحضر اساتيذ العلم و الدين يتكلّم بهذا الكلام الهزيل فعلى العلم و التأليف السلام .

و الحق أن الذى ثبت فى التاريخ، و سجّله المحقّقون هو أن الحسن عليه السلام تصدّى للخلافة كما أمره الله تعالى، و أن معاوية عارضه كما عارض أباه و لكنه رأى أن القتال مع معاوية بهذه الصورة لا يثمر و لذلك قابله بصورة سلمية لتهيئة الجو المناسب للأمر من جهة تربيته افراد مفيدة

لا يرون فى حركتهم إلا الله و أنهم انّما حاربوا لاجل التقرّب الى الله و اجراء أوامره و نواهيه ، و من طرف آخر أن الناس فى عصره يعرفون حكامهم كيف يتكلمون باسم الاسلام و القرآن، و هم أبعد الناس عنهما و لا يعرفون من القرآن الّا رسمه، و من الاسلام الا إسمه ، يقتلون الأبرياء و يسلّطون الاشقياء، و يعاملون المسلمين معاملة المولى مع العبد ومعاوية نفسه القائل مامعناه : " اني لم اقاتلكم لتصوموا، و لا لتصلوا، و انكم لتفعلون ذلك و انما قاتلتكم لأتأمر عليكم " .

و بعد ان مات معاوية و انقلب الامر رأى الامام السبط الحسين (ع) ان الجو ملائم للنهضة و القيام لحفظ كيان الاسلام و كرامة المسلمين و ان جرت عليه الشهادة و القتل ، فنهض و قام و استشهد مع اصحابه و أولاده و العالم الاسلامى عرف الحق و الباطل، و ادرك حقائق الاسلام ، و الشهادة فى سبيل احياء الدين ، و ان يزيد و جلاوزته غير قادرين على اطفاء نور الحق و تلبيس الباطل و تشتّت الافكار سيّما بعد الاسارة وسبى اهل بيته عليهم صلوات الله المنان، و ما اكتفى يزيد بقتل سيد الشهداء و سبط النبي الاكرم و إنما قام بفعلة نكراء و هى واقعة الحرّة التى يخجل الانسان من ذكرها و بيان ما وقع على نساء المؤمنين و حرمات الاسلام و المسلمين من هتك و اعتداء . فعلى الله عقابه .

و اندفع الى هدم الكعبة و ياليت ام يزيد لم تلده و لا يبقى فى تاريخ الاسلام منه اسمًا و لا رسمًا . و لكن مع الأسف الشديد فى العصر المتنّور بنور العلم و التحقيق يعلن مدرسوا مدرسة جامعة المدينة على

رؤوس الاشهاد، أن يزيد من الأئمة الاثنى عشر الذين أخبر النبى (ص) عنهم بأنهم خلفاءه و أن الدين قائم فى عصورهم، و من هنا يتسنى لاعداء الاسلام القول بأن الدين افيون و ليست له حقيقة واقعية سوى تسليط حكام الجور على ضعفاء الناس، و لا يحق لقائل أن يقول ذلك لأن الاسلام برئ من المسلم المعاند الذى لعناده يرى الباطل حقا، و ان الحسين عليه السلام مع نص النبى (ص) عليه لا يكون أهلا للخلافة.

٣ ـ ان الشيخ الطوسى (قده) فى كتاب الغيبة ص ١١٢ طبع النجف، و صاحب كشف الغمة فى ج ٣ ص ٢٢٨، ٢٣٥، ٣٦٦، ٣٦٧، والعلامة المجلسى فى بحار الانوار ج ٥١ ص ١٠٣، و الگنجى الشافعى فى كفاية الطالب ص ٤٨٢، ٤٨٥ قد تعرضوا لهذا البحث و نقلوا عن ائمة الحديث اخبارا كثيرة من دون زيادة اسم (ابيه اسم أبى) و قد تصدى لجواب عن ذلك الگنجى الشافعى، فى الباب الأول من كتابه البيان مفصلا و نقل رواة الحديث بأجمعهم و قال فى آخر الباب " و لا يرتاب اللبيب ان هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الائمة على خلافها " و الله أعلم.

٤ ـ و جاء فى غاية المرام باب ١٢ ص (١٣١) ٦٣ حديث عن طريق العامة و ٧٦ حديث عن طريق الخاصة فى نص رسول الله (ص) على علي بن ابيطالب (ع) بأنه الامام بعده، و من بعده بنوه الاحد عشر صلوات الله عليهم، و انهم خلفاؤه و اوصياؤه غير أن الاستاذ لم يتعرض لهذه الاحاديث اصلا، و لم يلتفت اليها بتاتا مع علمه بوجود حديث معتبر لا مجال لانكاره و هو " لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا "

. . . كلّهم من قريش " ثم يقول و معنى هذا الحديث البشارة بوجوداثنى عشر خليفة صالحا يقيم الحق، و يعدل فيهم و لا يلزم من هذا تواليهم و تتابع أيامهم بل قد وجب منهم اربعة على نسق و هم الخلفاء الاربعة ابو بكر، و عمر، و عثمان، و علّي رضى الله عنهم، و منهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة و بعض بنى العباس و لا تقوم الساعة حتى تكون ولا يتهم لا محالة ، و الظاهر أن منهم المهدي (ع) المبشّر به فى الاحاديث . . . ثم أخذ فى التحامل على الشيعة و تفوّه بكلمات مستهجنة ركيكة لا تصدر الّا من السفلة والأنذال فضلا عن صدورها عن استاذ أو مدرس فى كلية العلم و الآداب . ما يمكن أن يقال عنه فى هذا المقام انه لما رقى منصة الخطابة اغترّ بموقعه هذا وقال خير ما قال، و غاب عنه عقله فى اثناء كلامه و الكاتب كتب ما تفوه به الاستاذ آنذاك .

ثم ان نائب رئيس الجامعة بعد انتهاء الاستاذ من خطابه شرع فى مدحه و الثناء على محاضرته و قال، مؤيدا لما قال : لا يزال امر هذه الامة قائما ما ولّى عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ، يدّل على ان الدين فى زمانهم قائم و الأمر نافذ ، و الحق ظاهر و معلوم ان هذا انما كان قبل انقراض دولة بنى امية و قد جرى فى آخرها اختلاف تفرق به الناس . . . و المهدى (ع) حتى الان لم يخرج ، فكيف يصح ان يقال ان الامر قام الى خروج المهدى (ع) هذا لا يمكن ان يقوله من تأمّل و نظر .

والاقرب . . . ان مراد النبى (ص) لا يزال امر هذه الامة قائماً ما

ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش أن مراده من ذلك: الخلفاء الأربعة ، و معاوية رضى الله عنه و ابنه يزيد ، ثم عبد الملك بن مروان و اولاده الاربعة و عمر بن عبد العزيز هؤلاء اثنى عشر خليفة و المقصود ان الائمة الاثنى عشر فى الأقرب و الأصوب ينتهى عددهم بهشام بن عبد الملك ، فإن الدين فى زمانهم قائم و الاسلام منتشر و الحق ظاهر و الجهاد قائم و ما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف و الانشقاق فى الخلافة و تولى مروان فى الشام، و ابن الزبير فى الحجاز لم يضر المسلمين فى ظهور دينهم . فدينهم ظاهر و أمرهم قائم و عدوهم مقهور مع وجود هذا الخلاف الذى جرى ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك و اجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحجاج و غيره و بهذا تبين ان هذا الامر الذي اخبر به صلى الله عليه و سلم قد وقع و مضى و انتهى ، و أمر المهدى (ع) يكون فى آخر الزمان ليس له تعلق بحديث جابر .

و احسن ما يمكن القول به حول هذه الخطابة و تعليقها ان الملقى لها، و المعلق عليها لم يفك فيها و هل ان شباب مجتمعنا الحاضر يتقبل مثل هذه الآراء التافهة، و هل ان ما القيا و كتبا البحث عنها فى مجتمعنا الحاضر يجدى المحققين شيئا ؟ و لكن مع الأسف الشديد طبع و نشر فى مجلة علمية ادبية صادرة من جامعة المدينة المنوّرة فيا اسفاً و يا اسفا على ما وقعنا فيه فلنترك البحث و ننشر ما نشرت مع ما فيهما من التهافت و التعارض و الاختلاف و لكن نسئل ان اخبار النبى بهذا

الامر انما يكون لأجل معرفة الناس بأن الدين انما يقوم بهؤلاء الاشخاص او فى زمان هؤلاء الاشخاص الذين اختلفوا فى تعدادهم و اشخاصهم فلو كان الدين باقيا فى زمان يزيد، او معاوية مع الحرب مع علّي والحسن والحسين عليهم السلام فلماذا لا نقول ببقائه و قيامه فى ساير الازمنة ؟ فهل يوجد فى جميع الازمنة من الصدر الأول الى يومنا هذا زمان اسوء حالا بالنسبة الى الاسلام و المسلمين و ترك شئون الدين كزمانهم ان الخليفة باسم خلافة رسول الله يعانده آخر باسم الخلافة و الناس دائما فى حرب و تشتّت و الدين لعق على ألسنتهم يدورون معايشهم والخليفة يعلن علنا بانى انما قمت و نهضت للامارة و الرئاسة لا لاجراء الاوامر الآلهية و اقامة الصلاة و ايتاء الزكاة وابنه يتغّزل :ليت اشياخى ببدر شهدوا،و أمثال هذه الكلمات الدآلة على كفر قائلها . ثم أي فائدة للاخبار بهذه الرجال الذين ان لم يكن لهم اشد كفرا و نفاقا بالنسبة الى سائر الزعماء و الخلفاء من الامويين و العباسيين و الملوك لا أقل فى صفهم من جهة عدم اعتنائهم بالاسلام و مقرراته و ان لم يكن امير المؤمنين علّي عليه السلام فى تعدادهم لنقول ان الامر مدبر و ان الهواء غلبت عليهم فنسوا ما ذكروا

ثم نسئل ان الاسلام عبر القرون هل له دستور للحكم الاسلام او انه اهمل الامر ؟ او انه وكله الى المسلمين ، و ان الامر بعد رسول الله بيد الناس فلا محالة لا يمكن القول باهمال الأمر كما لا يمكن القول بان الامر بيد المسلمين على الاطلاق ، بل اللازم على الدين الذى اخبر الله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام

د ينا ، انه عين لاقامة الحق و إجراء الآوامر الآلهية أولياء الامر و حكام لذلك اذ الدين كما يحتاج الى قانون آلهى و هو القرآن ، كذلك يحتاج الى مجرى أمين له . اذ القرآن قابل للتغيير و التحريف و التأويل كما شاهدنا فى طول الزمان أن حكام الجور فسروا القرآن بآرائهم فالتأويل و التفسير انما يتغير على نظر الحاكم المقتدر فحينئذ كيف يبقى الدين على وضعه الاصلى الآلهى و الناس على اختلاف مشاربهم يستفيدون منه بل الضعيف مقهور و القوى حاكم و المدرسة معطلة .

و فى الختام نرجو من اعلام السادة التوّجه الى عصرنا كيف صرنا مقهورين بأيادى الاستعمار و المستعمرين بصور مختلفة عصيبة شديدة و قد سلبت عن الناس حريتهم و دينهم و اولياء الامر على حد تعبيركم متوجهين اليهم دون شعوبهم و مليّتهم فيا غربتا على الاسلام، المسلم يقتل، و اخوه يبعّد والاسلام يذبح و المسلمين يأولّون الاحكام و يمدحون الظالمين، و يفسرون اعمالهم بالحسن و العقيده فيا من يكتب يقرء و يخطب و يحضر الرجاء منك و من كل من يلى الأمر ان يطالعوا اولا و ثانيا ثم ينظروا الى اخوانهم فى الدين و يكتبوا عنهم ما بمقامهم حسب ما شاهدوا منهم و من عقيدتهم وكيانهم و اخلاصهم فان الزمان ينقضى، و هذه الحكام تهلك و يبقى ما كتبتم و الناس الآتى يقضى قضاء حتميا حول شخصيتكم و الله هو الشاهد لما خفى عنهم و نحن نعتقد كتابا و سنة ان الحق يدوم

و الباطل يرهق و التاريخ شاهد على ذلك و الله وعدنا وعد الحق ان الارض يرثها عبادى الصالحون ·

اللهم اجعلنا ممن ينتصر به لدينك و ينتشر به سنة نبيك ·

مسجد الجامع ـ طهران   المدرسة و مكتبتها العامة

حسن السعيد

ميلاد امير المؤمنين (ع) فى طليعة القرن الخامس عشر الهجرى ·

رسالة في المهدي
للشيخ الأكبر محيي الدين

دار الكتب والوثائق القومية
قسم المخطوطات
كتاب مجموع من مؤلفات المصنف
ورق ٣٩
ضمن مجموعة ١٤٥١
تصوف طلعت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

اعلم ان المهدى من ولد فاطمة من ولد الحسين بن على بن ابي طالب وهو غلام ابيض رقيق يعلوه حمرة مربوع الجسم اخوص اكحل العينين مفروج الحاجبين اسيل الخدين في خده الايسر خال وفي صدره علم اصهب اشم الانف وضئ الوجه يتيم ليس له لا مه اصل قليل الاخوان كثير الانصار ولد في ارض العزة من خيار المسلمين يخرج من المغرب الاقصى من قرية يقال لها نكلا من بلد يقال له سلة يعتقد فيه مع اقوام قدر الله لهم ميثاق النصر يمشى النصر امامه وبين يديه اربعين ميلا فيفتح جزائر العرب ويفتح الله على يديه حصون الشرك الى رومية وكنيسة الذهب وهو الذي ينتقم من بني امية جزاء لهم من الله بما ارتكبوا وهو الذي يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا تنزل البركة في سلطانه تعدل الشاة البقرة حتى يمر الحى بالميت فيقول يا ليت انك معنا فترى ما نحن فيه من الخير والسعادة يصلح مدائن المسلمين ويخرب مدائن المشركين ويقطع الجور والظلم ويهدى الناس الى الحق والخير وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا بنى هذا الدين وبنا يختم فمن ادركه منكم والنصر علاماته وصفاته فليبايعه فانه الرحيم المرحوم وعلامته خروج رجل قبله بارض يقال

لها الزاب فيخرج بامر المهدى وحينئذ يكون بالمغرب نجم

يطلع يسير له ذنب فيمحى حتى يصير كالهلال يجمع طرفاه

في البحر من المشرق الى المغرب

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن

توفيقه. والحمد لله رب العالمين

امين امين

احمد البخلى الزرنجى

انموذج اللبيب
في خصائص الحبيب

وهو مختصر للامام السيوطي الموجود في المكتبة الازهرية المخطوطات

ومن خصائصه انه يجوز له رؤية الله تعالى في المنام ولا يجوز ذلك لغيره في احد القولين وهو اختياري وفي صفحة ٢٩١ وفي الحديث مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وان من تمسك بهم وبالقران لم يضل وانهم امان للامة من الاختلاف وانهم سادة اهل الجنة وان الله وعدان لا يعذبهم وان من ابغضهم ادخله النار ولا يدخل قلب احد الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منه صلى الله عليه وسلم وان من قاتلهم كمن قاتل مع الدجال

ومن صنع لاحد منهم يدا كافاه صلى الله

عليه وسلم يوم القيامة

وفي السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع ويسمى حجة الاسلام فخرج النبي صلعم من المدينة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر ومعه اربعون الف وقيل سبعون الف وقيل مائة الف وقيل اربعة عشرة وكانت وقفة الجمعة ونزل فيها ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ولم يحج من بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا تعرف عددها واعتمر بعد ان هاجر اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة من الجعرانة في اثر وقعة حنين وعمرة من حجته ففي الصحيحين من حديث انس انه صلعم اعتمر اربع عمر وقد اختلف في السنة التي فرض عليها الحج فقيل في سنة خمس في سنة ست وقيل في سبع وقيل في سنة ثمانية وقيل في سنة تسع وفيها يعني السنة العاشرة اسلم جرير
ابن عبد الله البجلي ونزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ﴾ يوم النحر في حجة الوداع

عقيدة اهل السنة والاثر

في المهدي المنتظر

للشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في الجامعة

الحمد لله الذى هدانا للاسلام وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من فضله وكرمه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقال مخاطباله : وانك لتهدى الى صراط مستقيم . واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه ،بعثه الله الى الناس كافة بين يدى الساعة بشير ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، أتم الله به خبرا وأمرا فأحكامه عدل واخباره صدق ، لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ..

أخبر أمته عن الامم الماضية بأخبار لابد فى الايمان من التصديق بها وانها وقعت وفق خبره صلى الله وسلم وبذلك كانوا شهداء على الناس كما اخبر عن امور مستقبلة لابد من التصديق بها واعتقاد انها ستقع على وفق ماجاء عنه صلى الله عليه وسلم . وما من شىء يقرب الى الله الا وقد دل الامة عليه ورغبها فيه ، وما من شر الا حذرها منه ، فصلوات الله وسلامه الاتمان الاكملان عليه وعلى آله واصحابه الذين شرفهم الله بصحبته واكرم ابصارهم فى هذه الحياة الدنيا بالنظر الى طلعته واتم عليهم النعمة بأن جعلهم حملة سنته وعلى من حذا حذوهم وسار على نهجهم الى يوم الدين

أما بعد : فلما كان من بين الامور المستقبلة التى تجرى فى آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء خروج رجل من اهل بيت النبوة من واد الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه يوافق اسمه اسم الرسول صلى الله عليه

وسلم واسم ابيه اسم ابيه ويقال انه المهدى يتولى امرة المسلمين ويصلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم خلفه وذلك لدلالة الاحاديث الكثيرة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تلقتها الامة بالقبول واعتقدت موجبها الا من شذ رايت ان يكون الكلام حول هذا الامر موضوع محاضرتى وذلك لامرين :

الاول : — ان الاحاديث الواردة فى المهدى لم ترد فى الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة . وقد وردت فى غيرهما مفسرة لما فيهما فقد يظن ظان ان ذلك يقلل من شانها وذلك خطأ واضح فالصحيح بل والحسن فى غير الصحيحين مقبول معتمد عند اهل الحديث .

الثانى : — ان بعض الكتاب فى هذا العصر اقدم على الطعن فى الاحاديث الواردة فى المهدى بغير علم بل بجهل او بالتقليد لاحد لم يكن من اهل العناية بالحديث وقد اطلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الاحوذى الذى طبع اخيرا فى مصر قال فى الجزء السادس فى باب ماجاء فى الخلفاء ، قال فى تعليقه : يرى الكثيرون من العلماء ان كل ماورد من احاديث عن المهدى انما هى موضع شك وانها لاتصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انها من وضع الشيعة ، انتهى . وقال معلقا بشأن المهدى فى باب ماجاء فى تقارب الزمن وقصر الامل فى الجزء المذكور : ويرى الكثيرون من العلماء الثقاة الاثبات ان ماورد من احاديث خاصة بالمهدى ليست الا من وضع الباطنية والشيعة واضرابهم وانها لاتصح نسبتها الى الرسول صلى الله عليهوسلم ، انتهى . بل لقد تجرأ بعضهم الى ما هو اكثر من ذلك فنجد محى الدين عبد الحميد يقول فى تعليقه على الحاوى للفتاوى للسيوطى،يقول فى آخرجزءفى العرف الوردى فى أخبار المهدى ص ١٦٦ من الجزء الثانى : — يرى بعض الباحثين ان كل ماورد عن المهدى وعن الدجال من الاسرائيليات ، انتهى . واخطر من ذلك واطم تعليق ابو ريةرئيس بعثة الازهر فى لبنان فى العام الماضى على كتاب النهاية لابن كثير بما معناه ان ماجاء من الاحاديث فى شأن المهدى ونزول عيسى بن مريم والدجال انما هو رمز لانتصار الحق على الباطل .

لهذين الامرين ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسهانلايتردد فى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به رأيت ان يكون الكلام حول هذا الامر موضوع محاضرتى كما قلت وقد جعلت عنوانها عقيدة اهل السنة والاثر فى المهدى المنتظر ..

ولكى تكون ايها المستمع على علم مقدما بعناصر المحاضرة أسوقها لك فيما يلى : —

الاول : ذكر اسماء الصحابة الذين رووا احاديث المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانى : — ذكر اسماء الائمة الذين خرجوا الاحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم .

الثالث : — ذكر الذين افردوا مسألة المهدى بالتأليف من العلماء .

الرابع : — ذكر الذين حكوا تواتر احاديث المهدى وحكاية كلامهم فى ذلك .

الخامس : — ذكر بعض ماورد فى الصحيحين من الاحاديث التى لها تعلق بشأن المهدى .

السادس : — ذكر بعض الاحاديث فى شأن المهدى الواردة فى غير الصحيحين مع الكلام عن اسانيد بعضها .

السابع : — ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدى واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم فى ذلك .

الثامن : — ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه انكار احاديث المهدى او التردد فيها مع مناقشة كلامه باختصار .

التاسع : — ذكر بعض مايظن تعارضه مع الاحاديث الواردة فى المهدى والجواب عن ذلك.

العاشر : — كلمة ختامية .

اسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث المهدى :

جملة ماوقفت عليه من اسماء الصحابة الذين رووا احاديث المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرون هم : —

١ — عثمان بن عفان رضى الله عنه.
٢ — على بن ابى طالب رضى الله عنه
٣ — طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه.
٤ — عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه .
٥ — الحسين بن على رضى الله عنه
٦ — أم سلمة رضى الله عنها .
٧ — أم حبيبة رضى الله عنها .
٨ — عبد الله بن عباس رضى الله عنه .
٩ — عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
١٠ — عبد الله بن عمر رضى الله عنه
١١ — عبد الله بن عمرو رضى الله عنه
١٢ — أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه .
١٣ — جابر بن عبد الله رضى الله عنه
١٤ — ابو هريرة رضى الله عنه .
١٥ — أنس بن مالك رضى الله عنه
١٦ — عمار بن ياسر رضى الله عنه
١٧ — عوف بن مالك رضى الله عنه
١٨ — ثوبان مولى رسول الله رضى الله عنه .
١٩ — قرة بن اياس رضى الله عنه.
٢٠ — على الهلالى رضى الله عنه.
٢١ — حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
٢٢ — عبد الله بن الحارث بن حمزة رضى الله عنه .
٢٣ — عوف بن مالك رضى الله عنه
٢٤ — عمران بن حصين رضى الله عنه
٢٥ — ابو الطفيل رضى الله عنه.
٢٦ — جابر الصدفى رضى الله عنه

أسماء الائمة الذين خرجوا الاحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم :

واحاديث المهدى خرجها جماعة كثيرون من الائمة فى الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم أو اطلعت على ذكر تخريجهم لها ثمانية وثلاثين هـم :

١ — ابو داود فى سننه
٢ — الترمذى فى جامعه .
٣ — ابن ماجه فى سننه
٤ — النسائي ذكره السفاريني فى لوامع الانوار البهية والمناوي فى فيض القدير وما رأيته فى الصغرى ولعله فى الكبرى .
٥ — احمد فى مسنده .
٦ — ابن حبان فى صحيحه .
٧ — الحاكم فى المستدرك .
٨ — أبو بكر بن ابى شيبة فى المصنف
٩ — نعيم بن حماد فى كتاب الفتن
١٠ — الحافظ ابو نعيم فى كتاب المهدى وفى الحلية
١١ — الطبرانى فى الكبير والاوسط والصغير .
١٢ — الدارقطنى فى الافراد
١٣ — الباروديٍ فى معرفة الصحابة
١٤ — ابو يعلى الموصلى فى مسنده
١٥ — البزار فى مسنده .
١٦ — الحارث بن ابى اسامة فى مسنده .
١٧ — الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق
١٨ — ابن عساكر فى تاريخه
١٩ — ابن منده فى تاريخ اصبهان
٢٠ — ابو الحسن الحربى فى الاول من الحربيات
٢١ — تمام الرازى فى فوائده .
٢٢ — ابن جرير فى تهذيب الاثار
٢٣ — ابو بكر بن المقرى فى معجمه
٢٤ — ابو عمرو الدانى فى سننه
٢٥ — ابو غنم الكوفى فى كتاب الفتن
٢٦ — الديلمى فى مسند الفردوس
٢٧ — أبو بكر الاسكاف فى فوائد الاخبار
٢٨ — أبو الحسين بن المناوي فى كتاب الملاحم
٢٩ — البيهقى فى دلائل النبوة
٣٠ — ابو عمرو المقرى فى سننه
٣١ — ابن الجوزى فى تاريخه
٣٢ — يحى بن عبد الحميد الحمانى فى مسنده
٣٣ — الرويانى فى مسنده
٣٤ — ابن سعد فى الطبقات
٣٥ — ابن خزيمة
٣٦ — الحسن بن سفيان
٣٧ — عمر بن شبه
٣٨ — أبو عوانة .

وهؤلاء الاربعة ذكر السيوطى فى العرف الوردى كونهم ممن خرج احاديث المهدى دون عزو التخريج الى كتاب معين .

ذكر لبعض الذين ألفوا كتبا فى شأن المهـدى :

وكما اعتنى علماء هذه الامة بجميع الاحاديث الواردة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم تأليفا وشرحا كان للاحاديث المتعلقة بأمر المهدى

قسطها الكبير من هذه العناية فمنهم من ادرجها ضمن المؤلفات العامة كما فى السنن والمسانيد وغيرها ومنهم من افردها بالتأليف .. كل ذلك حصل منهم — رحمهم الله وجزاهم خيرا — حماية لهذا الدين وقياما بما يجب من النصح للمسلمين فمن الذين أفردوها بالتأليف :

١ — أبو بكر ابن خيثمة زهير بن حرب قال ابن خلدون فى مقدمة تاريخه ولقد توغل ابو بكر ابن ابى خيثمة على ما نقل السهيلى عنه فى جمعه للاحاديث الواردة فى المهدى :

٢ — ومنهم الحافظ ابو نعيم ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وذكره فى العرف الوردى بل قد لخص السيوطى الاحاديث التى جمعها ابو نعيم فى المهدى وجعلها ضمن كتابه العرف الوردى وزاد عليها فيه احاديث وآثارا كثيرة جدا .

٣ — ومن الذين افردوا احاديث المهدى بالتأليف السيوطى فقد جمع فيه جزءا سماه العرف الوردى فى اخبار المهدى وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوى للفتاوى فى الجزء الثانى منه قال فى اوله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء جمعت فيه الاحاديث والآثار الواردة فى المهدى لخصت فيه الاربعين التى جمعها الحافظ ابو نعيم وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك) . والاحاديث والآثار التي أوردها السيوطى فى شأن المهدى تزيد على المائتين تلك الاحاديث والآثار فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع واذا أورد الحديث الواحد اضافه الى كل من الذين خرجوه فيقول مثلا فى الحديث الواحد اخرج ابو داوود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

٤ — ومنهم الحافظ عماد الدين ابن كثير قال رحمه الله فى كتابه الفتن والملاحم . وقد افردت فى ذكر المهدى جزءا على حدة ولله الحمد والمنة .

٥ — ومنهم الفقيه بن حجر المكى وقد سمى مؤلفه « القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر » ذكر ذلك البرزنجى فى الاشاعة ونقل منه وكذلك السفارينى فى لوامع الانوار البهية وغيرهما .

٦ — ومنهم علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال فقد ألف فى شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجى فى الاشاعة وذكر ذلك قبله أيضا ملا علي قاري الحنفى فى المرقاة شرح المشكاة ، وذكره شارح راموز الحديث .

٧ — ومن الذين الفوا فى شأن المهدي ملا علي قاري وسمي مؤلفه « المشرب الوردي فى مذهب المهدي » ذكره فى الاشاعة ونقل جملة كبيرة منه

٨ — ومنهم مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف ، وسمي مؤلفه « فوائد

الفكر فى ظهور المهدي المنتظر » ذكره السفاريني فى لوامع الانوار البهية وذكره صديق حسن فى الاذاعة وغيرها .

٩ ـ ومن الذين الفوا فى شأن المهدي بالاضافة الى مسألتي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وخروج المسيح الدجال القاضي **محمد** بن علي الشوكاني وسمى مؤلفه « التوضيح فى تواتر ماجاء فى المهدي المنتظر والدجال والمسيح » ذكر ذلك صديق حسن فى الاذاعة ونقل جملة منه والشوكاني ممن الف بشأنه ، وحكى تواتر الاحاديث الواردة فيه .

١٠ ـ ومنهم الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام المتوفى سنة ١١٨٢ هـ . قال صديق حسن فى الاذاعة :

وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير **محمد** بن اسماعيل الامير اليماني الاحاديث القاضية بخروج المهدي وانه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه يظهر فى آخر الزمان ثم قال ولم يأت تعيين زمنه الا انه يخرج قبل خروج الدجال انتهى .

« ذكر بعض الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي ونقل كلامهم فى ذلك »

١ ـ من الذين حكوا على أحاديث المهدي بأنها متواترة الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله فى محمد بن خالد الجندي راوي حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم **محمد** بن خالد هذا غير معروف عند اهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه نقل ذلك عنه ابن القيم فى كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقل عنه ايضا الحافظ بن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة **محمد** بن خالد الجندي وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضا فى فتح الباري فى باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام . ونقل ذلك عنه أيضا السيوطي فى آخر جزء العرف الوردي فى أخبار المهدي وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف فى كتابه فوائد الفكر فى ظهور المهدي المنتظر كما ذكر ذلك صديق حسن فى كتابه الاذاعة لما كان ومايكون بين يدي الساعة » .

٢ ـ ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والالف فى كتابه الاشاعة لاشراط الساعة قال :

الباب الثالث فى الاشراط العظام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي ايضا كثيرة فمنها المهدي

وهو اولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر - الى ان قال : ثم ان الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة انه من ولد فاطمة - الى ان قال : تنبيه - قد علمت ان احاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها وقال في ختام كتابه المذكور بعد الاشارة الى بعض امور تجري في آخر الزمان : وغاية ماثبت بالاخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي وانه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما .

٣ - ومن الذين حكوا تواتر احاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والالف . في كتابه « لوامع الانوار البهية » قال : وقد كثرت بخروجه - يعني المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث في خروج المهدى واسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مايفيد مجموعه العلم القطعي فالايمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة .

٤ - ومنهم القاضي محمد بن على الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والالف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الاوطار قال في كتابه « التوضيح في تواتر ماجاء في المهدى المنتظر والدجال والمسيح » والاحاديث الواردة في المهدى التي امكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولاشبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول واما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهي كثيرة جدا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك . انتهى . وقال في مسألة نزول المسيح صلى الله عليه وسلم فتقرر ان الاحاديث الواردة في المهدى المنتظر متواترة والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة » .

٥ - ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والالف قال في كتابه الاذاعة لما كان ومايكون بين يدى الساعة والاحاديث الواردة في المهدى على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوى وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد - الى ان قال - لاشك

ان المهدى يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار فى الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لا يعتد بخلافه — الى ان قال — فلا معنى للريب فى امر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جرأة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر .

٦ — وممن حكى تواتر احاديث المهدى من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتانى المتوفى سنة خمس واربعين بعد الثلاثمائة والالف قال فى كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » وقد ذكروا ان نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع ثم قال : « والحاصل ان الاحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة وكذا الواردة فى الدجال وفى نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام » .

٥ — ذكر بعض ما ورد فى الصحيحين من الاحاديث مما له تعلق بشأن المهدى .

١ — روى البخارى فى صحيحه فى باب نزول عيسى بن مريم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم.

٢ — وروى مسلم فى كتاب الايمان من صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه بمثل حديثه عن البخارى ، ورواه ايضاً عن أبي هريرة بلفظ : كيف أنتم اذا نزل بن مريم فيكم فأمكم ورواه أيضا عن ابي هريرة بلفظ : كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم فأمكم منكم وفيه تفسير ابن ابى ذئب راوى الحديث لقوله وأمكم منكم بقوله فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

٣ — وروى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول امبرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة .

فهذه الاحاديث التى وردت فى الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما انه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يكون المتولى لامرة المسلمين رجل منهم ، والثانى ان حضور اميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله ان يتقدم ليصلى لهم يدل على صلاح فى هذا الامير وهدى . وهى وان لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدى الا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين فى ذلك الوقت وقد جاءت الاحاديث فى السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الاحاديث التى فى الصحيحين ودالة على ان ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبد الله من ولد الحسن بن على ويقال له

المهدى والسنة يفسر بعضها بعضا ومن الاحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث ابن ابي أسامة فى مسنده بسنده عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة وهذا الحديث قال فيه ابن القيم فى المنار المنيف اسناده جيد . انتهى . وهو دال على ان ذلك الامير المذكور فى صحيح مسلم الذى طلب من عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ان يتقدم للصلاة يقال له

المهدى ، وقد اورد الشيخ صديق حسن فى كتابه الاذاعة جملة كبيرة من احاديث المهدى جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبة : وليس فيه ذكر المهدى ولكن لا محمل له ولا مثاله من الاحاديث الا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الاخبار المتقدمة والآثار الكثيرة ، ولما كان المقام لايتسع لايراد الكثير من الاحاديث الواردة فى غير الصحيحين فى شأن المهدى والكلام عليها رايت الاقتصار هنا على ايراد بعضها مع الكلام على بعض اسانيدها :

ذكر بعض الاحاديث فى المهدى الواردة فى غير الصحيحين

١ — عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشركم بالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا قال له رجل ما صحاحا قال بالسوية ويملأ الله قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غناء ويسعهم عدله الى آخر الحديث قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه احمد بأسانيد ابو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات .

٢ — عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ذكر الى رسول الله صلى الله وسلم المهدي فقال ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع وليملأن الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما قال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات وفى بعضهم بعض ضعف .

٣ — عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى امتى المهدى ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع تنعم امتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطنى فيقول خذ قال الهيثمي رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات .

٤ — عقد أبو داود فى سننه كتابا قال فى اوله : اول كتاب المهدى وقال فى آخره آخر كتاب المهدى جعل تحته بابا واحدا أورد فيه ثلاثة عشر حديثا وصدر هذا الكتاب بحديث جابر ابن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا

الدين قائما حتى يكون عليكم اثنــا عشر خليفة . الحديث. قال السيوطى فى آخر جزء العرف الوردى فى اخبار المهدي ان فى ذلك اشارة الى ماقاله العلماء ان المهدى احد الاثنى عشــر وقد ذكر ذلك ايضا ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى : ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل . فى سورة المائدة كما يجيء ذكر كلامه ، ويرى جماعة من العلماء ومنهم شارح الطحاوية ان الاثني عشر هم الخلفــاء الراشدون وثمانية انتهى .

٥ ــ ماروا‌ه ابو داود فى سننــه من طريق عاصم بن ابى النجود عن أبي زرعة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلامني أومن أهل بيتي يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يمــلأ

الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . وهذا الحديث سكت عليه ابو داود والمنذرى وكذا ابن القيــم فى تهذيب الســــنن وقد أشار الى صحته فى المنار المنيف وصححه ابن تيمية فى منهاج السنة النبوية وقد اورده فى مصابيح السنة فى فصل الحســـان وقال عنه الالبانى فى تخريج احاديث

المشكاة واسناده حسن ، انتهى .
والحديث مداره على عاصم بن ابــى النجود وقد لخص فى عون المعبــود شرح مسند أبي داود الاقوال التي قيلت فيه فقال وعاصم هذا هو ابــن ابى النجود واسم ابى النجود بهدلــة احد القراء السبعة قال احمد بن حنبل كان رجلا صالحا وانا اختار قراءته وقال احمدوابو زرعة ايضا ثقة وقال ابو حاتم محله عندى محل الصــدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ

وقال ابو جعفر العقيلى لم يكن فيه الا سوءالحفظ وقال الدار قطني فى حفظه شيء واخرج له البخارى فى صحيحه مقرونا واخرج له مسلم قال الذهبى ثبت فى القراءة وهو فى الحــديث دون التثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث والحاصل ان عاصم بن بهدلة ثقة على رأى احمد وابى زرعـــة وحسن الحديث صالح الاحتجاج على رأى غيرهما ولم يكن فيه الا ســوء الحفظ فرد الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين على ان الحديث قد جاء من غير طريق عاصم ايضــــا فارتفعت عن عاصم مظنة الوهــم والله اعلم . انتهى .

والحديث ذكره ابن خلـــدون فى مقدمة تاريخه وقدح فيه من جهة عاصم ابن أبي النجود ملاحظا ماقيل فيه من سوء الحفظ وقال ان الجرح مقدم على التعديل وقد انكر عليــه ذلك ، قال الشيخ احمد شاكر فى

تخريج احاديث المسند ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين ان الجــرح مقدم على التعديل ولو اطلع عـــلى اقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال وقال ايضا ان عاصم ابن ابى النجود من ائمة القراء المعروفين ثقـــة فى

الحديث أخطأ فى بعض حديثه ولـم يغلب خطؤه على روايته حتى ترد .
قال ابن ابى حاتم فى الجرح والتعديل اخبرنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل فيما كتب الى قال سألت ابى عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة رجل صالح خير ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه فى تثبيت الحديث وقال ابن ابى حاتم سألت ابى عن عاصم بن بهدلة فقال هو صالح هو اكثر حديثا من ابى قيس الاودى واشهر منه واحب الى من ابى قيس وقال سئل ابى عن عاصم بن ابى النجود وعبد الملك بن عمير فقال قدم عاصما على عبد الملك عاصم اقل اختلافا عندى من عبد الملك وقال سألت ابا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة قال فذكرته لابي فقال ليس محله هذا ان يقال ثقة وقد تكلم فيه ابن علية فقال كأن كل من كان اسمه عاصما سيء الحفظ قال الشيخ احمد شاكر : وهذا اكثر ماقيل فيه من الجرح . افمثل هذا يطرح حديثه ويجعل سبيلا لانكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة منحديث كثير من الصحابة حتى لايكاد يشك فى صحته احد كما ورد فى روايته من عدل وصدق لهجة ولارتفاع احتمال الخطأ فمن كان في حفظ شيء بما ثبت عن غيره ممن هو مثله فى العدل والصدق وقديكون أحفظ منهماهكذا تعلل الاحاديث انتهى .

٦ ـ وقال ابو داود فى سننه حدثنا سهل بن تمام بن بديع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منى اجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين . قال ابن القيم فى المنار المنيف رواه ابو داود باسناد جيد واورده فى مصابيح السنة فيفصل الحسان وقال الالبانى فى تخريج احاديث المشكاة واسناده حسن ورمز لصحتهالسيوطي فى الجامعالصغير .

٧ ـ وقال ابن ماجه فى سننه : حدثنا محمد بن يحيى واحمدبنيوسف قالا : حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن خالدالحذاء عن ابى قلابة عن ابى اسماء الرحبى عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لايصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود منقبلالمشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ـ ثم ذكر شيئا لا احفظه ـ فقال فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى ، قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى فى تعليقه على سنن ابن ماجه : فى الزوائد : هذا اسناد صحيح رجاله ثقات ، ورواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ، انتهى . وقد اورد هذا الحديث بسنده الحافظ ابن كثير فى كتاب الفتن والملاحم وقال: وهذا اسناد قوى صحيح ثم اورد

حديثا عن الترمذى فيه ذكر الرايات السود ايضا ثم قال وهذه الرايات ليست هى الرايات التى اقبل بها ابو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى امية فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود اخرتاتى بصحبة المهدى وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه ، انتهى .

٨ ــ قال ابو داود فى سننه : حدثنا حمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله جعفر الرقى حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :المهدى من عترتي من ولد فاطمة .. وأخرجه ابن ماجه عن سعيد ابن المسيب قال كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدى فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من ولدفاطمة وقد اورد هذا الحديث السيوطى فى الجامع الصغير ورمز لصحته واورده فى مصابيح السنن فى فصل الحسان وقال الالبانى فى تخريج احاديث المشكاة واسناده جيد .

٩ ــ قال ابن القيم فى المنار المنيف وقال الحارث بن ابى اسامةفىمسنده: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة قال ابن القيم وهذا اسناد جيد ، انتهى .

وبالرجوع الى ما قاله اهل هذا الفن فى سند الحديث وجدت ان السند متصل من اوله الى آخره لا انقطاع فيه اما ماقيل عن كلراو من رواته :

فاسماعيلبن عبد الكريم قال عنه الحافظ فىالتقريب اسماعيل بنعبد الكريم بن معقل بن منبه صدوق من التسعة وذكر فى تهذيب التهذيب انه روى عن ابن عمه ابراهيم بن عقيل وعن غير ابراهيم بن عقيل هذا هو الذى روى عنه اسماعيل هذا الحديث فى المهدى وذكر انه روى عناسماعيل المذكور جماعة منهم احمد بن حنبل والحارث ابن ابى اسامة وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ايضا قال النسائى ليس به بأس وذكره ابنحبان فىالثقات وقالابنمعينثقه رجلصدق وقال الحافظ ابن حجر واما قول ابن القطان الفاسى لايعرف فمردود عليه وقال مسلمة بن قاسم جائز الحديث ولم يزد فى خلاصة تذهيب الكمال عن قول ابن معين فيه ثقة صدوق وقال قال ابن سعد توفى سنة عشر ومائتين انتهى . وهو من رجال ابى داود فى سننه وابن ماجه فى التفسير كما رمز لذلك الحافظ فى تقريب التهذيب .

والثانى من رجال سند الا حديث ابراهيم بن عقيل بن معقل الصنعاني ابن عم اسماعيل المتقدم ذكره قال الحافظ فى التقريب صدوق من الثامنة ورمز لكونه من رجال ابى داود وقال

فى تهذيب التهذيب روى عن ابيه وعنه احمد بن حنبل وابن عمه اسماعيل بن عبد الكريم وغيرهم قال ابن معين لم يكن به بأس وقال المعجلى ثقة وقال الحافظ قلت واخرج له ابن خزيمة فى صحيحه وكذا ابن حبان الحاكم وذكر ابن ابى خيثمة عن يحيى بن معين قال ابراهيم ثقة وابوه ثقة وقال ابن حبان فى الثقات انه يروى عن عم ابيه وهب بن منبه ، انتهى .

الثالث من رجال سندالحديث عقيل بن معقل قال الحافظ فى التقريب هو ابن اخى وهب بن منبه وقال صدوق من السابعة ورمز لكونه من رجال ابى داود ذكر فى تهذيب التهذيب انه روى عن عميه همام ووهب وعنه ابنه ابراهيم واناس آخرون سماهم وذكر انه وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وقال وذكره ابن حبان فى الثقات وعلق له البخارى عن جابر فى تفسير سورة النساء اثرا فى الكهان وقد جاء موصولا من رواية عقيل هذا عن ووهب بن منبه عن جابر انتهى . ولم يزد فى الخلاصة عن قوله عقيل بن معقل بن منبه اليمانى عن عميه همام ووهب وعنه ابنه ابراهيم وعبدالرزاق قال أحمد ثقة قرأ التوراة والانجيل انتهى .

الرابع من رجال سندالحديث وهب بن منبه بن كامل اليمانى قال فى التقريب ثقة من الثالثة ورمز لكونه من رجال الصحيحين وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة فى التفسير .

وقال فى تهذيب التهذيب روى عن أبى هريرة وابى سعيد وابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وجابر وانس وعمرو بن شعيب وابى خليفة البصرى واخيه همام ابن منبه وغيرهم

وذكر انه روى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن وابناء اخيه عبد الصمد وعقيل بن معقل بن منبه وقال قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه كان من ابناء فارس وقال العجلى تابعى ثقة وكان على قضاء صنعاء وقال ابو زرعة والنسائى ثقة وذكره ابن حبان فى الثقات ، انتهى . وقال احمد بن حنبل وكان يهتم بشىء من

القدر ثم رجع عنه وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ايضا روى له البخارى حديثا واحدا من روايته عن اخيه عن ابى هريرة ليس احد اكثر حديثا منى الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا اكتب وقال قلت وقال عمرو بن علي الغلاس كان ضعيفا انتهى اقول وذكر شارح الطحاوية عن وهب بن منبه انه قال نظرت فى القدر فتحيرت ثم نظرت فيه فتحيرت ووجدت ان أعلم الناس بالقدر اكفهم عنه واجهل الناس بالقدر انطقهم به .

اما الحارث ابن ابى اسامة صاحب المسند فقد ترجم له الذهبى فى الميزان وقال فيه وكان حافظا عارفا بالحديث عالي الاسناد بالمرة تكلم فيه بلاحجة . قال الدارقطنى قد اختلف فيه وهو عندى صدوق وقال ابن حزم ضعيف ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على

الرواية انتهى . وترجم له الذهبي ايضا فى تذكرة الحفاظ وسمى جماعة روى عنهم وجماعة رووا عنه ثم قال وثقة ابراهيم الحربى مع علمه بأنه يأخذ الدراهم وابو حاتم وابن حبان وقال الدارقطنى صدوق واما أخذ الدراهم على الرواية فقد كان

فقيرا كثير البنات وقال ابو الفتح الازدى وابن حزم ضعيف ، انتهى . وقال ابن العماد فى شذرات الذهب

وفيها أى فى سنة ٢٨٢ هـ توفى الحافظ ابو محمد الحارث ابى اسامة التهمى البغدادى صاحب المسند يوم عرفةونه ٩٦ سنة سمع عنابنعاصم وعبد الرحمن بن عطاء وطبقتهما قال الدارقطنى صدوق وقيل فيه لين كان لفقره يأخذ على الحديث أجرا »

هؤلاء سند الحديث من اوله الى جابر رضى الله عنه وهو متصل ولفظ حديث جابر هذا قريب من لفظ حديثه عند مسلم فى صحيحه حيث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرينالى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم

فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة ، فهذا الحديث الذى اورده ابن القيم من مسند الحارث ابن ابى اسامة بالسند الذى قال عنه انه جيد وقد سمعتم حاصل ماذكر عن رجاله اقول هذا الحديث فيه وصف الامير المذكور بأنه المهدى

فيكونهذاالحديث وغيرهمنالاحاديث الكثيرة الدالة على خروج المهدى آخر الزمان مفسرة للمراد بهذا الحديث الذيأورده مسلم وللاحاديث الاخرى التي فى معناه عند البخاري ومسلم كما تقدمت الاشارة الىذلك .

٧ ــ ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدى واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم فى ذلك .

قال الحافظ ابو جعفر العقيلى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ان فى المهدى احاديث جياد قال الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة على بن نفيل بن زارع النهدى قلت ذكره العقيلى فى كتابه وقال لايتابع على حديثه فى المهدى ولايعرف الا به قالوفى المهدى احاديث جياد من غير هذا الوجه انتهى .

ويرى الامام ابن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤ ان الاحاديث الواردة فى المهدى مخصصة لحديث لايأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه قال الحافظ بن حجر فى فتح البارى فى الكلام على الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن وهوحديث أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايأتي عليكم زمان الا والذيبعده شر منه حتىتلقوا ربكم قال واستدل ابن حبان فى صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومه بالاحاديث الواردة فى المهدى انه يملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما انتهى .

وقال الخطابى ٣٨٨ هـ رحمه الله فى الكلام على حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صى الله عيه وسلم لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة الخ .. قال ويكون ذلك فى زمن المهدي أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما ذكر ذلك ملا علي قاري فى المرقاة شرح المشكاة وقال والاخير هو الاظهر لظهور هذا الامر فى خروج الدجال وهو فى زمنهما وذكر ذلك المباركفورى صاحب تحفة الاحوذى فى الكلام على شرح هذا الحديث .

وقال الامام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ بعد كلامه على تضعيف حديث لا مهدى الا عيسى بن مريم قال والاحاديث فى التنصيص على خروج المهدى اصح البتة اسنادا نقل ذلك عنه الحافظ بن حجرفىتهذيب التهذيب فى ترجمة محمد بن خالدالجندى راوى حديث لامهدى الا عيسى بن مريم ونقله عنه ايضا ابن القيم فى المنار المنيف فىالحديث الصحيح والضعيف.

وقد عقد القاضى عياض المتوفى ٥٤٤ هـ في كتابه الشفاء بابا لمعجزاته صلى الله عليه وسلم يشتمل على ثلاثين فصلا قال فى القسم الاول من كتابه المذكور : الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال فى اوائل الكلام فى هذا الباب : امنيتنا ان نثبت فى هذا الباب امهاتمعجزاتهومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليه بعض ما وقع فى كتب مشاهير الائمة ثم قال فى الفصل الثالث والعشرين فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون .. قال فى اوله والاحاديث فى هذا الباب بحر لايدرك قعره ولاينزف غمره ، اورد فى هذا الفصل جملة كبيرة من الامور المستقبلة التى اخبر بها الذى لاينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم وذكر من بينها خروج المهدي .

وقال الامام محمد ابن احمد بن ابى بكر القرطبى صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة ٦٧١ هـ فى كتابه التذكرة فى امور الآخرة بعد ذكر حديث ولا مهدى الا عيسى بن مريم «قال اسناده ضعيف والاحاديث عن انبى صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولدفاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه وقال يحتمل ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم ولامهدي الا عيسى بن مريم » اى لامهدى كاملا معصوما الا عيسى قال وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع النعارض ، نقل ذلك عنه السيوطى فى آخر جزء العرف الوردى فى اخبار المهدى»

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ٧٢٨ فى كتابه منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية (ج ٤ — ٢١١).

فصل واما الحديث الذى رواه — أي الرافضي الذي ألف كتابه للردعليه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم — يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى وكنيته كنيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وذلك هو المهدى ، فى الجواب ان الاحاديث التى يحتج بها على خروج المهدى احاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه بن مسعود لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل منى او من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ورواه الترمذى وابو داود من رواية أم سلمة وفيه المهدى من عترتى من ولد فاطمة ورواه ابو داود من طريق ابى سعيد وفيه يملك الارض سبع سنين ورواه عن على رضى الله عنه انه نظر الى الحسن وقال ان ابنى هذا سيد كماسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الارض قسطا وهذه الاحاديث غلط فيها طوائف طائفة انكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا مهدى الا عيسى بن مريم وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد ابو محمد بن الوليد البغدادى وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعى والشافعى رواه عن رجل من اهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندى وهو ممن لايحتج به وليس فى مسند الشافعى وقد قيل ان الشافعى لم يسمعه من الجندى وان يونس لم يسمعه من الشافعى، الثانى ان الاثنى عشرية الذين ادعوا ان هذا مهديهم مهديهم اسمه محمد بن الحسن والمهدى المنعوت الذى وصفه النبى صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبد الله ولهذا حذفت طائفة لفظ الاب حتى لا يناقض ماكتبت وطائفة حرفته وقالت جده الحسين وكنيته ابو عبد الله فمعناه محمد بن ابى عبد الله وجعلت الكنية اسما وممن سلك هذا ابن طلحة فى كتابه الذي سماه غاية السول فى مناقب الرسول ومن له ادنى نظر يعرف ان هذا تحريف صميم وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يفهم احد من قوله يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي إلا ان اسم أبيه عبد الله وهل يدل هذا اللفظ على ان جده كنيته ابو عبد الله ثم اى تمييز يحصل له بهذا فكم من ولد الحسين من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال فى أجدادهم محمد بن أبي عبد الله كما قيل فى هذا وكيف يعدل من يريد البيان الى من اسمه محمد بن الحسين فيقول اسمه محمد بن عبد الله ويعنى بذلك ان جده ابو عبد الله وهذا كان تعريفه بأنه محمد بن الحسن اوابن

أبي الحسن لان جده على كنيته أبو الحسن احسن من هذا وابين لمن يريد الهدى والبيان وايضا فان المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث على رضى الله عنه .

وقد عقد ابن القيم رحمه الله فى آخر كتابه المنار المنيف فى الحديث الصحيح والضعيف فصلا فى الكلام على أحاديث المهدي وخروجه والجمع بينها وبين حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم ، قال فيه :

فأما حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم فرواه ابن ماجة فى سننه عن يوسف بن عبد الاعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندي عن إبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به محمد بن خالد قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري فى كتاب مناقب الشافعي : محمد بن خالد هذا غير معروف عند اهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه ، وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم ابو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه فى اسناده فروى عنه عن إبان ابن أبي عياش عن الحسن مرسلا عن انبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول — عن إبان بن أبي عياش — وهو متروك — عن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم — وهو منقطع — والاحاديث على خروج المهدي اصح اسنادا قال ابن القيم قلت كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا مني او من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال — يعني الترمذي — وفى الباب عن علي وابي سعيد وأم سلمة وابي هريرة ثم روى حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح انتهى ثم قال بن القيم وفى الباب عن حذيفة ابن اليمان وأبى امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وانس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم ثم اورد عدة احاديث رواها بنص أهل السنن والمسانيد وغيرها منها ماهو صحيح ومنها ماهو ضعيف أورده للاستئناس به .

ثم قال : وهذه الاحاديث اربعة أقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة وقد اختلف الناس فى المهدي على اربعة اقوال احدها انه المسيح ابن مريم — وهو المهدي على

الحقيقة - واحتج اصحاب هـــذا بحديث محمد بن خالـد الجنـدي المتقدم وقد بينا حاله وانه لا يصح ولو صح لم يكن به حجة لان عيسى اعظم مهدي بين يـدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الساعة وقد دلت السـنة الصحيحة عـن النبي صلى الله عليه وسلم عـلى نزوله على المنارة البيضاء شـرقي دمشق وحكمه بكتـاب الله وقتـله اليهود والنصارى ووضعه الجزيـة واهلاك أهل الملل فى زمانه فيصـح ان يقال لا مهدي فى الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا كما يقال لا علم الا مانفع ولا مال الا ما وقى وجـه صاحبه وكما يصح ان يقال انمـا المهدي عيسى بن مريم يعني المهـدي بالكامل المعصوم ، **القول الثـاني** انه المهدي الذي ولي من بني العباس وقد انتهى زمانه ثم ذكر حديثـين منهما ذكر مجيء الرايات السـود من قبل المشرق من جهة خراسان وأشار الى ضعفهما ثم قال مشـيرا الى أولها وثانيها وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على المهدي الذي تولى مـن بني العباس هـو المهدي الذي يخرج فى آخر الزمان بل هو مهدي مـن جملة المهديـين وعمر بن عبد العزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدي منه وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسـنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » وقد ذهب الامام احمـد فى احدى الروايتين عنه الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب انه كان راشدا مهديا ولكن ليس بالمهـدي الذي يخرج فى آخر ازمان فالمهدي فى جانب الخير والرشد كالدجال فى جانب الشر والضلال وكما ان بـين يدي الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالون كذابون فكذلك بين يـدي المهدي الاكبر مهديون راشدون » .

القول الثالث : انه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج فى آخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا وظلمـا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الاحاديث على هذا تدل وفى كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضى الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الارض وهذه سنة الله فى عباده انه من ترك شـيئا لاجله اعطاه الله وأعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين رضـي الله عنه فانه حرص عليها وقاتـل عليها فلم يظفر بها والله اعـلم ثم أورد بعض الاحاديث فى خروج المهدي ثم قال واما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن عـلى لا مـن ولد الحسن الحاضـر فى الامصار الغائب عن الابصار الـذي يورث العصا ويختم الفضا دخـل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة

سـنة ــ بالنسبة لزمان ابن القيم المتوفى عام ٧٥٢ ــ فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أمـر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به ان يخرج اليهم أخرج يا مولانا ، ثـم يرجعـون بالخيبة والحرمان فهـذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي
كلمتمـوه بجهلكـم ما آنـا
فعلى عقولكم العفـاء فانـكم
كلمتم العنقـاء والغيـلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة ليسخر منهم كل عاقل انتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقال ابن القيم أيضا فى كتابـه اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : ومن تلاعبه ــ يعني الشيطان بهـم ــ يعني اليهود ــ انهم ينتظرون قائما من ولـد داود النبي اذا حـرك شفتيه بالدعاء مات جميع الامم وان هـذا المنتظر بزعمهم هو المسـيح الذي وعدوا به وهـم فى الحقيقـة انما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال فهم اكثر اتباعه والا فمسيح الهدى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتلهم ولا يبقي منهم أحدا ثم قال والمسلمون ينتظرون نزول المسـيح عيسى بن مريم من السماء ، لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل اعدائه من اليهود وعبـاده من النصارى وينتظرون خروج المهدي من أهـل بيت النبوة يملأ الارض عدلا كمـا ملئت جورا . انتهى

وقال أبو الحسـن السـمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ ويتحصل ممـا ثبت فى الاخبار عنه ــ أي المهدي ــ انه من ولد فاطمة وفى ابي داود انه من ولد الحسن والسـر فيـه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الامة فجعل القائم بالخلافـة ــ الحق ــ عند شدة الحاجة وامتـلاء الارض ظلما ــ من ولده ، وهذه سنة الله فى عباده انه يعطي لمن ترك شيئا من أجله أفضل مما ترك أو ذريته وقـد بالغ الحسن فى ترك الخـلافة ونهى أخاه عنها وتذكر ذلك ليلة مقتـله فترحم على أخيه وما روى من كونه من ولد الحسين فواه جدا ، انتهى بواسطة نقل المناوي فى فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي .

وقال ابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ فى كتابه القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر ، الذي يتعين اعتقـاده مادلت عليـه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى فى زمانه ويصلي عيسى خلفه وانه المراد حيث أطلق المهدي انتهى بواسـطة نقل البرزنجي فى الاشاعـة لاشـراط السـاعـة .

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله فى كتاب الفتن والملاحـم فصل فى ذكر المهدي الذي يـكون فى آخر الزمان وهو احـد الخلفاء الراشدين الائمة المهديين وليس هو

بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء فان ذلك مالا حقيقة لـه ولا عين ولا أثـر ويزعمون انـه محمد بن الحسـن العسكري وانه دخل السرداب وعمره خمس سنين . وأما ماسنذكره فقد نطقت به الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يـكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الاحاديث ثم ساق عـدة احاديث من السنن وغيرها منهـا بعض أحاديث الرايات السود وحديث علي رضي الله عنه في ابنه الحسن وانه يخرج من صلبه رجل يسمى باسم النبي صلى الله عليه وسـلم ثم قال ففي هذا السياق اشارة الى

ملك بني العباس كما تقدم التنبيـه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر ولايتهم في سنة اثنين وثلاثين ومائة وفيـه دلالة على انه يكونها لمهدي بعد دولة بني العباس وانـه يكون من اهـل البيت من ذرية فاطمة بنت رسـول الله صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وانـه أعلم ثم قال وقال ابن ماجة حدثنا محمد بن يحي وأحمد بن يوسف قالا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي اسماء الرحبي عن ثـوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابـن

خليفة ثم لا يصير الى واحد منهـم ثم تطلع الرايات السود من قبـل المشرق فيقتلونهم قتلا لم يقتله احدا ثم ذكر شيئا لا احفظه فقـال فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي تفرد به ابن ماجة وهذا اسـناد قوي صحيح

والمراد به بالكنز المذكور في هـذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنـده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهـدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهـلة الرافضة من انه موجود فيـه الان وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فان هذا نوع من الهذيان وقسـط كبير من الخذلان شديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لامن كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ، وقال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا رشيد بن سعد عـن

يونس عن ابن شهاب الـزهري عن قتيبة بن ذؤيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شـيء حتى تنصب بايليا » هذا الحديث غريب ، وهذه الرايات ليست هي التي اقبل بهـا ابو مسلم الخراساني فاستلب بهـا دولة بني امية في سنة اثنين وثلاثين ومائة بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهـدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة واحدة اي

يتوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد ان لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل الشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه وتكون راياتهم سودا أيضا وهو زين عليه انوقار لانراية الرسول صلى الله عليه وسلم سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد رضى الله عنه على الثنية التي شرقي دمشق حتى اقبل من العراق فعرفت بها الثنية فهي الى الآن يقال لها ثنية العقاب . وقد كانت عقابا على الكفار من نصارى الروم ولمن كان معهم وبعدهم الى يوم الدين ولله الحمد ، وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى مكة وعلى راسه المغفر وكان أسود وجاء فى الحديث انه كان متعمما بعمامة سوداء فوق البياض صلوات الله وسلامه عليه ، والمقصود ان المهدي الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون اصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الاحاديث وقد افردت فى ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد والمنة ، وقال ابن ماجة ايضا حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة ابن ابي حفصة عن زيد العمى عن ابى الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه أمتي نعمة لم يسمعوا مثلها تؤتي الارض اكلها ولا تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ ،

وقال الترمذي حدثنا محمد جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمى سمعت الصديق الناجي يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فى أمتي المهدي يخرج فيعيش خمسا او سبعا او تسعا - زيد الشاك - قال قلنا وما ذاك قال سنين قال يجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيجيء له فى ثوبه مااستطاع ان يحمله هذا حديث حسن ، وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا دليل على ان اكثر مدته تسع واقلها خمس او سبع ولعله هو الخليفة الذي يحثى المال حثياً والله أعلم . وفى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير فى أيامه دائم ثم اورد حديثين احدهما عن الامام محمد الثاني عن ابن ماجة ثم قال فأما الحديث الذي رواه ابن ماجة فى سننه حيث قال رحمه الله تعالى حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا محمد ابن ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن

صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولاالمهدي الا عيسى بن مريم فانه حديث مشهور عن بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد ايضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قدروى عن ابن معين انه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه عن إبان بن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلا وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب عن بعضهم انه رأى الشافعي فى المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الاعلى ليس هذا من حديثي قلت : يونس بن عبد الاعلى الصدفى من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر بادي الراي مخالف للاحاديث التي أوردناها فى اثبات مهدي غير عيسى بن مريم اما قبل نزوله كما هو الاظهر والله اعلم واما بعده وعند التأمل لاينافيها بل يكون المراد من ذلك ان المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك ان يكون غيره مهديا ايضا والله اعلم انتهى مانقلته من كتاب الفتن والملاحم لابن كثير رحمه الله .

وقال فى تفسيره عند تفسير قوله تعالى فى سورة المائدة ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا » بعد ذكره الكلام عن هؤلاء النقباء قال وهكذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان منهم اثنا عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وهم أسيد بن الخضير وسعد بن خيثمه ورفاعة بن عبد المنذر ويقال بدله أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه وتسعة من الخزرج وهم أمامة اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمر بن حنيش رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك فى شعر له كما اورد ابن اسحاق رحمه الله والمقصود ان هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلتئذ عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المعاقدة والمبايعة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة . قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة قال عبد الله ما سألني عنها احد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل » هذا حديث غريب

من هذا الوجه واصل الحديث ثابت فى الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضياً ماوليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسألت ابي ما ذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال كلهم من قريش وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا توانيهم وتتابع أيامهم بل قد وجد منهم اربعة على نسق وهم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الائمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة . والظاهر أن منهم المهدي المبشر به فى الاحاديث الواردة بذكره فذكر انه يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الائمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم وفى التوراة البشارة باسماعيل عليه الصلاة والسلام وان يقيم من صلبه اثني عشر عظيما وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون فى حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة ممن أسلم من اليهود اذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم انهم الائمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلا وسفها لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى .

وقال الشيخ ملا علي قاري الحسيني المتوفى سنة ١٠١٤ فى شرحه للفقه الاكبر .. للامام ابي حنيفة عند قول ابي حنيفة رحمه الله . وخروج الدجال وياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال : وفى نسخة قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقرير فالواو لمطلق الجمع والا فترتيب القضية ان المهدي عليه السلام يظهر أولا فى ارض الحرمين ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره فى ذلك الحال فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام من المنارة الشرقية فى دمشق الشام ويجيء الى قتال الدجال فيقتله بضربة فى الحال فانه يذوب كالملح عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء فيجتمع عيسى عليه الصلاة والسلام بالمهدي رضي الله عنه وقد اقيمت الصلاة فيشير المهدي لعيسى بالتقدم فيمتنع معللا

بأن هـذه **الصلاة** اتيحت لك فأنت اولى بأن **تكون الامام** فى هذا المقـام ويقتدي بـه **ليظهـر** متابعته لنبينا صلى الله عليه وسلم ـ الى أن قال وفى شرح**العقائد** الاصح ان عيسـى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل وامامته أولى انتهى قال علي قاري ولا ينافي ما قدمناه كما لا يخفى ثم ذكر الامور الاخرى مرتبة وهي خروج ياجوج وماجوج وموت المؤمنين وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن .

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ قال فى كتابه المذكور واخبار المهـدي كثيرة شـهيرة افردها غير واحـد فى التأليف ـ الى أن قال ـ تنبيه :

اخبار المهدي لا يعارضها خبر « لا مهدي الا عيسى ابن مريم » لان المراد به كما قال القرطبي لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى بن مريم . وقال المناوي عند حديث : لن تهلك أمة انا فى اولها وعيسى بن مريم فى آخرها

والمهدي فى وسطها » اراد بالوسط ما قبل الاخر لان نزوله عليه السلام لقتل الدجال يـكون فى زمـن المهدي ويصلي عيسى خلفه كما جاءت

به الاخبار ، وجزم به جمعمن الاخيار وذكر عند حديث « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه » انه بعد نزوله يجيء فيجدالامام المهدي يريدالصلاة فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليـه

الصلاة والسلام ويصلي خلفه قال فاعظم به فضلا وشرفا لهذه الامـة ثم قال ولا ينافيماذكر فيهذا الحديث مااقتضاه بعض الآثار من أن عيسى هو الامام بالمهدي وجزم به السـعد التفتازاني وعلله بافضليته لإمـكان الجمع بأن عيسى يقتدي بالمهدي أولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا حاكمـا بشرعه ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القـاعدة « من اقتداء » المفضول بالفـاضل انتهى . وقال الشيخ محمد السفاريني فى كتـابه : لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية الذي شـرح فيه نظمه فى العقيدة المسمى « الدرة المغنية فى عقد الفرقة المرضية » : ـ

وما أتى بالنص من أشراط
فـكله حق بلا شـطاط

منها الامام الخاتم النصيح
محمد المهـدي والمسيح

منها أي من أشراط الساعة التي وردتبها الاخباروتواترت فيمضمونها الآثار أي من العلامات العظمى وهي أولها ان يظهر الامام المقتدى بأقواله وأفعاله الخاتم للائمة فلا امام بعده كما ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الخاتم للنبوة والرسالة فلا نبي ولا رسول بعده الفصيح اللسان لانه من صحيح العـرب أهل الفصاحة والبلاغة . ـ ثم قال ـ وقوله ، محمد المهدي ، هذا اسمه وأشهر أوصافه فأما اسمه فمحمد جاء ذلك فى عدة اخبار وفى بعضها ان اسمه واسـم

أبيه عبد الله فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو لم يبق من النهار الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » وروى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وفى رواية من حديث ابن مسعود أيضا لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما .. اخرجه الطبراني فى معجمه الصغير واخرجه الترمذي ولفظه : حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي وقال حديث حسن صحيح ، وكذلك أخرجه أبو داود فى سننه وروى ابن مسعود أيضا رضي الله عنه رفعه اسم المهدي محمد . وفى مرفوع حذيفة محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله ومن اسمائه أحمد بن عبد الله كما فى بعض الروايات ــ الى أن قال : واما تسميته ووصفه بالمهدي فقد ثبت له هذه الصفة فى عدة أخبار ــ الى ان قال ــ وأما كنيته فأبو عبد الله واما نسبه فانه من أهل بيت رسول الله صى الله عليه وسلم ثم إن

الروايات الكثيرة والاخبار الغزيرة ناطقة انه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي الرسول صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وعن أولادها الطاهرين وجاء فى بعض الاحاديث انه من ولد العباس والاول أصح قال ابن حجر فى كتابه القول المختصر وأما ماروي « ان المهدي من ولد العباس عمي » فقال الدار قطني حديث غريب تفرد به محمد ابن الوليد مولى بني هاشم قال ولا ينافيه خبر الرافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ألا أبشرك يا عم ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدي فى آخر الزمان .

به ينشر الله الهدى ويطفي نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختم ــ ثم أورد ابن حجر عدة أخبار فى هذا المعنى ــ ثم قال فهذه الاخبار كلها لا تنافى ان المهدي من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة الزهراء لان الاحاديث التي فيها ان المهدي من ولدها أكثر وأصح بل قال بعض حفاظ الامة وأعيان الائمة ان كون المهدي من ذريته صلى الله عليه وسلم مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول ولا الالتفات الى غيره وقال ابن حجر يمكن الجمع بأن يكون من ذريته صلى الله عليه وسلم وللعباس فيه ولادة من جهة ان فى امهاتها عباسية .

والحاصل ان للحسن فى المهدي الولادة العظمى لان أحاديث كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة ايضا وللعباس فيه ولادة أيضا ولا مانع من اجتماع ولادات وتعددات فى شخص واحد من جهات مختلفة وبالله التوفيق . ثم ذكر الشيخ السفاريني رحمه الله انخمس فوائد تكلم على كل واحدة منها الاولى فى حليته وصفته والثانية فى سيرته والثالثة فى علامات ظهوره والرابعة فى الاشارة الى بعض الفتن الواقعة قبل خروجه والخامسة فى مولده وبيعته ومدة ملكه ومتعلقات ذلك ثم قال بعد الانتهاء من الكلام على الفوائد الخمس : تنبيه قد كثرت الاقوال فى المهدي حتى قيل لا مهدي الا عيسى والصواب الذي عليه أهل الحق ان المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث فى خروج المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عما ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى اللهعنهم روايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعى فالايمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة .

وقال الشيخ محمدبشير السهسواني الهندى المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة والف فى كتابه صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان قال وبعد انقراض قرن الصحابة اتى امته ما يوعدون من الحوادث والبدع وكلما أحدثت بدعة رفع مثلها من السنة ولكن فى قرن التابعين وأتباع التابعين لم تظهر البدع ظهورا فاشيا وأما بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيرت الاحوال تغيرا فاحشا وغلبت البدع وصارت السنة غريبة واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة ولا تزال السنة فى المستقبل غريبة الا ما استثنى من زمان المهدى رضى الله عنه وعيسى عليه السلام الى ان تقوم الساعة على شرار الناس انتهى .

وقال الشيخ شمس الحق العظيم أبادي المتوفى سنة ١٣٢٩ فى حاشيته المسماة عون المعبود على سنن أبي داود قال :

وخرج احاديث المهدى جماعة من الائمة منهم أبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار والحاكم والطبرانى وابو يعلي الموصلي واسندوها الى جماعة من الصحابة مثل على وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود وابى هريرة وانس وابى سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة ابن اياس وعلى الهلالى وعبد الله ابن الحارث بن جزء رضى الله عنهم واسناد احاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف وقد بالغ

الامام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى تاريخه فى تضعيف احاديث المهدى كلها ولم يصب بل اخطا انتهى.

وقال الشيخ محمد انور شاه الكشميري ١٣٥٢ هـ فى كتابه عقيدة الاسلام «فائدة» أخرج مسلم فى نزول عيسى عليه السلام عن جابر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة » قال الكشميرى المراد به انه لايؤم فى تلك الصلاة حتى لايتوهم ان الامة المحمدية سلبت الولاية فبعد تقرير ذلك فى أول مرة يكون الامام هوعيسى عليه الصلاة والسلام لكونه افضل من المهدى فالجواب الاصلى لامير المسلمين هو قوله لا فانها لك أقيمت كما عند ابن ماجة وغيره عن أبي أمامة وبعد ان كانت اقيمت له لو تقدم عيسى صلى الله عليه وسلم أوهم عزل الامير بخلاف ما بعد ذلك وهذا كاشارة نبينا صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه بعد ما كان شرع فى الصلاة ان لا يتأخر يعني أؤم فى هذه الصلاة لانها لك اقيمت ثم ذكر قوله تكرمة الله هذه الامة لفائدة زائدة وهى ان الامة على ولايتها وعيسى عليه السلام أيضا حينئذ منهم لا التعليل لعدم امامته حتى يتوهم استمرار عدمها انتهى .

وقال الشيخ عبد الرحمن المباركفورى ١٣٥٣ فى تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى فى باب ما جاء فى المهدى :

قلت الاحاديث الواردة فى خروج المهدى كثيرة جدا ولكن اكثرها ضعاف ولا شك فى ان حديث عبد الله بن مسعود الذي فى هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف فحديث عبدالله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح الاحتجاج بلا مرية فالقول بخروج المهدى وظهوره هو الحق والصواب والله اعلم .

هذه بعض الكلمات التي وقفت عليها لبعض أهل السنة والاثر فى شأن المهدى والاحتجاج بالاحاديث الواردة فيه ، واعني بأهل السنة والاثر أهل الحديث ومن سار على منوالهم ممن جعل مستنده فى الاعتقاد كتاب الله وما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم دون الاعتراض على ذلك بخيال يسميه صاحبه معقولا ، وليس كل الذين نقلت كلامهم فيما تقدم بهذه المثابة بل منهم من هو على المعتقد الذي رجع عنه ابو الحسن الاشعرى رحمه الله وبعض هؤلاء ممن له عناية بالآثار وتمييز صحيحها من ضعيفها وذلك ان الحق يقبل من كل من جاء به وليعلم ان الاحاديث فى المهدى قد تلقتها الامة من اهل السنة والاشاعرة بالقبول الا من شذ

٨ ـــ ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه انكار أحاديث المهدي أو التردد في شأنه مع مناقشة كلامه باختصار .

فان قال قائل : قد اكثرت من النقل عن أهل العلم في اثبات خروج المهدى في آخر الزمان فلماذا ؟ وهل وقفت على ذكر انكار أحد لخروج المهدي أو التردد في شأنه على الاقل ؟.

والجواب عن السؤال الاول هو : انني اوردت بعض ما وقفت عليه من كلام اهل العلم بشأن خروج المهدى في آخر الزمان لتزداد ايها المستمع ثباتا ويقينا بأن اعتقاد خروجه آخر الزمان هو الجادة المسلوكة ولتعلم انه الحق الذى لايسوغ العدول عنه والالتفات الى غيره وعمدة اهل العلم في ذلك الاحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ لامجال للراى في مثل هذا الامر بل سبيله الوحيد هو الوحى لانه من الامور الغيبية .

اما الجواب عن السؤال الثانى فهو انى لم اقف على تسمية أحد في الماضين انكر أحاديث المهدي أو تردد فيها سوى رجلين اثنين اما احدهما فهو ابو محمد بن الوليد البغدادى الذى ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة وقد مضى حكاية كلام شيخ الاسلام عنه وانه قد اعتمد على حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وقال ابن تيمية وليس مما يعتمد عليه لضعفه انتهى وسبق في اثناء كلام الذين نقلت عنهم انه لو صح هذا الحديث فالجمع بينه وبين احاديث المهدى ممكن . ولم اقف على ترجمة لابى محمد المذكور .

واما الثانى فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربى المؤرخ المشهور وهو الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيف لاحاديث المهدى وقد رجعت الى كلامه في مقدمة تاريخه فظهر لى منه التردد لا الجزم بالانكار . وعلى كل حال فانكارها أو التردد في التصديق بما دلت عليه شذوذ عن الحق ونكوب عن الجادة المطروقة وقد تعقبه الشيخ صديق حسن في كتابه الاذاعة حيث قال : لاشك ان المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار في الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لايعتد بخلافه ـــ وقال : لا معنى للريب في امر ذلك الفاطمى الموعود والمنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جراة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر انتهى .

ولى ملاحظات على كلام ابن خلدون ارى ان اشير اليها هنا :

الاولى : انه لو حصل التردد في أمر المهدى من رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زللاً منه فكيف اذا كان من الاخباريين الذين هم ليسوا من اهل الاختصاص وقد احسن الشيخ أحمد شاكر في تخريجه لاحاديث المسند حيث قال : ـــ اما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها وقال انه تهافت في الفصل الذى عقده في مقدمته للمهدى تهافتا

عجيبا وغلط أغلاطا واضحة وقال ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين . الجرح مقدم على التعديل » ولو اطلع على اقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال :

الثانية : صدر ابن خلدون الفصل الذى عقده فى مقدمته للمهدى بقوله : اعلم ان فى المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدى ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي فى صلاته ويحتجون فى الشأن بأحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الاخبار .

أقول هذه الشهادة التى شهدها ابن خلدون وهى ان اعتقاد خروج المهدى هو المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار ، الا يسعه فى ذلك ما وسع الناس على ممر الاعصار كما ذكر ابن خلدون نفسه ، وهل ذلك الاشذوذ بعد معرفة ان الكافة على خلافه وهل هؤلاء الكافة اتفقوا على الخطأ والامر ليس اجتهاديا وانما هو غيبى لايسوغ لاحد اثباته الا بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والدليل معهم وهم أهل الاختصاص .

الثالثة : انه قال قبل ايراد الاحاديث : ونحن الان نذكر هنا الاحاديث الواردة فى هذا الشأن وقال فى نهايتها : فهذه جملة الاحاديث التى خرجها الائمة فى شأن المهدى وخروجه آخر الزمان وقال فى موضع آخر بعد ذلك وما اورده اهل الحديث من اخبار المهدى قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا .

واقول انه قد خانه الشيء الكثير كما يتضح ذلك بالرجوع الى ما اثبته السيوطى فى العرف الوردى فى اخبار المهدى عن الأئمة ، بل ان مما فاته الحديث الذى ذكره ابن القيم فى المنار المنيف عن الحارث ابن ابى اسامة وقال اسناده جيد وتقدم ذكره بسنده وحاصل ما قيل فى رجاله .

الرابعة : وقال ان جماعة من الأئمة خرجوا احاديث المهدى فذكرهم وذكر الصحابة الذين اسندوها اليهم ثم قال ربما يعرض لاسانيدها المنكرون كما نذكره الا ان المعروف عند اهل الحديث ان الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعنا ببعض رجال الاسانيد بغفلة أو سوء حفظ او ضعف اوسوء رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث واوهن منها ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين . فان الاجماع قد اتصل فى الامة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما وفى الاجماع اعظم حماية واحسن دفعا وليس غير الصحيحين بمثابتهما فى ذلك فقد نجد مجالا للكلام فى اسانيدها بما نقل عن ائمة الحديث فى ذلك انتهى . اقول : ان ابن خلدون أورد بعض الاحاديث

وقدح فيها برجال فى اسانيدها هم من رجال الصحيحين أو احدهما وذلــك تناقض يخالف المبدأ الـــذى رسمه لنفسه وهو قوله : ولا تقولن مثل ذلك ربمايتطرق لرجال الصحيحين . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على صحة ما ذكره عنه الشيخ أحمد شاكر حيث قال : أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس به علم واقتحم قحما لم يكن مـــن رجالها . ومما اورده مـــن الاحاديث وقدح فيه برجال هم من رجـــال الصحيحين أو احدهما قوله : وخرج الحاكم فى المستدرك عن على رضى الله عنه من رواية أبي الطفيل عـــن محمد بن الحنفية قال كنا عند على رضى الله عنه فسأله رجل عن المهدى فقال لههيهات ثم عقدبيده سبقا فقال ذلك يخرج فى آخر الزمان اذا قـــال الرجل الله الله قتل الى آخر الحديث قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، انتهى ثم قال ابن خلدون وانماهوعلىشرط مسلم فقط فان فيه عمارا الدهني ويونسابن أبي اسحاق لم يخرج لهما البخارى وفيه عمرو بن محمد العنقرى ولم يخرج له البخارى احتجاجا بل استشهادا مـــع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمـــار الدهني وهـــو وان وثقه أحمد وابن معين وابو حاتم والنسائى وغيرهم فقد قال على ابن المدينى عن سفيان ان بشر بن مروان قطع عرقوبيـــة قلت فى اي شيء قال فىالتشيع انتهى وهؤلاء الثلاثة الذين قدح فى الحديث من اجلهم هم من رجال مسلم . وذلك مناقض للخطة التى رسمها أولا كما هو واضح .

الخامسة : ان ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض احاديـــث المهدى من النقد حيث قال بعد ايراد الاحاديث فى المهدى : فهذه جملـــة الاحاديث التى خرجها الأئمة فى شأن المهدى وخروجه آخر الزمان وهـــى كما رأيت لم يخلص منها من النقـــد الا القليل والاقل منه انتهى واقول ان القليل الذى يسلم من النقـــد يكفى للاحتجاج به ويكونالكثير الذى لم يسلم عاضدا له ومقويا على انه قد سلـــم الشيء الكثير كما تقدم ذلك فى حكاية كلام القاضى محمد بن على الشوكانى الذي حكى تواترها وقال ان فيهـــا خمسينحديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، ثم انه فى آخر البحث ذكر ما يفيـــد تردده فى أمر المهدى وذلك يفيد عدمثبات رأيه لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه .

هذه بعض الملاحظات على كـــلام ابن خلدون فى شأن المهدي سأستوفى الكلام فيها مع ملاحظات أخرى عليه فى الرسالة التي أنا بصدد تأليفها فى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى :

وقد اطلعت على رســالـــة لابى الاعلى المودودي اسمها « البيانات » تكلم فيها عن ظهور المهدى لاحظت فيها امورا لايتسع الوقت لاستيفائها جميعها ولكنى اشير الى ثلاثة منها .

الاول فى قوله : والاحاديث فىهذه المسألة على نوعين احاديث فيهـــا

الصراحة بكلمة المهدى واحاديث انما اخبر فيها بخليفة يولد فى آخر الزمان ويعلي كلمة الاسلام وليس سنداي رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت امام مقياس الامام البخارى لنقد الروايات فهو لم يذكر منها أي رواية فى صحيحه وكذلك ما ذكر منها الامام مسلم الا رواية واحدة فى صحيحه ولكن ما جاءت فيها ايضا الصراحة بكلمة المهدي انتهى . أقول : ان احاديث المهدى وان لم ترد فى الصحيحين بالتفصيل الذى جاء فى غيرهما فعدم ورودها فيهما لا يقدح فيها لما كانت قد ثبتت فى غيرهما ومعلوم ان غير الصحيح من السنن والمسانيد والاجزاء فيها الصحاح والحسان والضعاف وعلماء الحديث قد قبلوها واحتجوا بها واعتقدوا موجبها . وكتب الاصول والفروع مملوءة من الاحاديث الصحيحة فى غير الصحيحين يوردونها للاستدلال بها . وبهذه المناسبة أرى ان أذكر بعض الاحاديث التى وردت فى السنن والمسانيد وغيرهما والتى يستدل بها فى كتب العقائد وذلك على سبيل التمثيل :

١ ــ الحديث المشتمل على العشرة المبشرين فى الجنة رضي الله عنهم فانه فى السنن ومسند الامام احمد وغيره وليس فى الصحيحين ومع ذلك اعتقدت الامة موجبه وقل ان يوجد مؤلف فى العقائد ولو كان مختصرا إلا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم والشهادة لهم بالجنة بناء على الاحاديث الواردة فى ذلك فى غير الصحيحين كما ان هناك اناسا آخرين من الصحابة شهد لهم بالجنة لكن اختص هؤلاء بلفظ العشرة لان النبى صلى الله عليه وسلم جمعهم فى حديث فقال ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وعبدالرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن أبي وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى الجنة وابو عبيدة ابن الجراح فى الجنة وقد وردت الشهادة لبعضهم فى الجنة فى الصحيحين لكن الجمع بينهم جميعهم انما جاء فى غير الصحيحين رضى الله عنهم وارضاهم وحشرنا فى زمرتهم وثبتنا على السنة حتى نلحق بهم .

٢ ــ الحديث الدال على ان نسمة المؤمن طائر يعلق فى الجنة لم يرد فى الصحيحين وقد اعتقد الناس موجبه واستدلوا به وأورده شارح الطحاوية وغيره وقد اورده ابن كثير فى تفسيره لقوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا فقال : وقد روينا فى مسند الامام أحمد بن حنبل حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بان روحه تكون فى الجنة تسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى مافيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رحمه الله رواه عن محمد بن ادريس الشافعى

رحمه الله عن مالك بن انس الاصبحى رحمه اللهعن الزهرىعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه ونسأل الله الذي جمعهم فى سندهذا الحديث ان يجمع أرواحهم فيما يقتضيه متنه وايانا بمنه وكرمه . وهذا انما هو بالنسبة لغير الشهداء اما الشهداء فقد جاء فى صحيح مسلم وغيره أن أرواحهم فى أجواف طير خضر .

٣ ــ حديث البراء بن عازب رضى الله عنه الطويل فى نعيم القبر الذي وصف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجرى عند الموت حتى البعث وهو فى مسند الامام احمد وغيره ولبعضه شواهد فى الصحيح وقد أورده شارح الطحاوية وقال عقب ايراده وذهب الى موجب هذا الحديث جميع اهل السنة والحديث . وكذا الحديث الذي فيه تسمية الملكين السائلين فى القبر بالمنكر والنكير لم يرد فى الصحيحين وقد اعتقد موجبه أهل السنة واورده شارح الطحاوية مستدلا به .

٤ ــ الحديث الذى رواه الامام أحمد وغيره الدال على وزن الاعمال وهو حديث البطاقة والسجلات لم يرد فى الصحيحين واعتقد اهل السنة موجبه واورده شارح الطحاوية للاستدلال به على ان ميزان الاعمال له كفتان وعلى وزن صحائف الاعمال،

ولا يتسع المقام لايراد الكثير من الامثلة فى ذلك فاكتفى بهذا القدر .

والحاصل ان الاحاديث اذا كانت صحيحة يجب العمل بموجبها سواء كانت فى الصحيحين أو فى غيرهما ومن ذلك احاديث المهدى .

الثانى من الامور التى لاحظتها فى كلمة أبي الاعلى المودودي عن المهدي فى كتابه البيانات فى قوله « ولا يمكن بتأويل مستبعد ان فى الاسلام يأتي تأويل مستبعد ان فى الاسلام منصبا دينيا يعرف بالمهدوية يجب على كل مسلم ان يؤمن بهويترتب على عدم الايمان به طائفة من النتائج الاعتقادية والاجتماعية فى الدنيا والاخرة . اقول بل الذى لا شك فيه انه يستنبط من الاحاديث الصحيحة فى شأن المهدى حصول الاخبار من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم بوجود امام للمسلمين عند نزول عيسى بن مريم يوافق اسمه اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اهل بيته ويقال له المهدي والواجب على كل مسلم ان يصدق اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم التي يخبر بها عن امور مغيبة مطلقا بما فى ذلك أخبار المستقبل كاخباره عن المهدى وعن الدجال وما الى ذلك من الاخبار .

الثالث : فى قوله « ومما يناسب ذكره بهذا الصدد انه ليس من عقائد الاسلام عقيدة عن المهدى ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد » .

أقول من عقائد أهل السنة التصديق

بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار ومن ذلك اخباره بشأن المهدى . وكتب العقائد عند اهل السنة قد أوضحت ذلك فقد قال الشيخ محمد السفارينى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ فى نظمه لعقيده السلف المسمى « الدرة المعنية فى عقد الفرقة المرضية » .

وما أتى بالنص من أشراط
فكله حق بلا شطاط
منها الامام الخاتم الفصيح
محمد المهدى والمسيح

ثم انه أوضح ذلك فى شرحه المسمى بلوامع الانوار البهية فقال تنبيه : قد كثرت الاقوال فى المهدى حتى قيل لا مهدى الا عيسى بن مريم والصواب الذى عليه أهل الحق ان المهدى غير عيسى وانه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث فى خروج المهدى واسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعى فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة انتهى .

وكما انه مدون فى كتب العقائد عند اهل السنة والجماعة فهو أيضا مدون فى كتب العقائد التي تمسك أربابها بمذهب ابى الحسن الاشعرى قبل رجوعه الى عقيدة أهل السنة والجماعة . وقد تقدم نص كلام الشيخ ملا على قارى الحنفى الذى هو على مذهب الاشاعرة والذى نقلته من شرحه على الفقه الاكبر وفيه ترتيبه لاشراط الساعة القريبة من قيامها وجعله خروج المهدى أولها وان عيسى عليه الصلاةوالسلاميصلي خلفه وفيه قوله : وفى شرح العقائد : الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه افضل وامامته أولى انتهى .

وكذا تقدم فى كلام الشيخ عبد الرؤوف المناوى قوله بعد ذكر ائتمام عيسى بالمهدى : ولا ينافى ما ذكر فى هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من ان عيسى هو الامام بالمهدى وجزم به السعد التفتازاني بأفضليته وعلله لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدي بالمهدى أولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل انتهى .

ذكر بعض ما قد يظن تعارضه مع الاحاديث الواردةفى المهدىمع الجواب عن ذلك :

١ ــ تقدم فى اثناء كلام الائمة الذين حكيت كلامهم ان حديث لا مهدى الا عيسى بن مريملايتعارض مع الاحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى لضعفه ولامكان الجمع بينها لو صح بأن يكون معناه لا مهدى كاملا معصوما الا عيسى بن مريم صلى الله عليه

وسلم وذلك ينفي ان يكون غيره مهديا غير معصوم كالمهدى الذى دلت عليه الاحاديث .

٢ ـ ان ما دلت عليه أحاديث المهدى من قيام المهدى بنصرة الدين وامتلاء الارض فى زمانه من العدل لا ينافيه وجود الدجال واتباعه فى زمانه ومعاداتهم للمسلمين وكذا الادلة الدالة على بقاء الاشرار مع الاخيار حتى تخرج الريح اللينة التى تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى بعد ذلك الاشرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة . لان المراد مما جاء فى احاديث المهدى كثرة الخير وقوة اهل الاسلام وحصول الغلبة لهم وقهرهم لغيرهم وهذا لا ينفي وجود اشرار مغمورين فى زمانه كما اننا نعتقد ان الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين رضى الله عنهم قد ملأوا الارض عدلا ومع ذلك فى الارض فى زمانهم من اعدائهم الكثير قل فللّه الحجة البالغة فلوشاء لهداكم اجمعين

٣ ـ ان ما دلت عليه احاديث المهدي من امتلاء الارض ظلما وجورا قبل خروجه لايدل على خلو الارض من اهل الخير قبل زمانه فالرسول صلى الله عليه وسلم اخبر فى احاديث صحيحة بأنه لا تزال طائفة من امته على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله ومنها الحديث الذى رواه مسلم عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة ، وهذه الاحاديث واحاديث المهدى تدل على ان الحق مستمر لا ينقطع لكنه فى بعض الازمان يكون لاهله الغلبة ويحصل له الانتشار كما فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وكما فى زمن المهدى وعيسى بن مريم وفى بعض الازمان يتضاءل هذا الانتشار ويضعف اهله اما ان الحق يتلاشى ويضمحل فهذا ما لم يكن فيما مضى منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يكون فى المستقبل حتى خروج الريح التى تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة كما اخبر بذلك الذى لاينطق عن الهوى صلوات وسلامه عليه فما من زمن فى الماضى الا وقد هيأ الله لهذا الدين من يقوم به وفى هذا الزمن الذى تكالب اعداء الاسلام عليه وغزى بابنائه المنتسبين اليه أعظم من غزوه بأعدائه لم تخل الارض من اقامة شعائر الدين الاسلامى ومن ذلك ما امتن به على حكومة البلاد المقدسة من التوفيق لتحكيم الشريعة وتعميم المحاكم الشرعية فى مدن المملكة وقراها يتحاكم الناس فيها الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه لانظير له فى سائر انحاء الارض فيما نعلم فيرجم الزانى المحصن ويجلد البكر ويحد شارب الخمر وتقطع يد السارق ويقتل القاتل وغير ذلك وما حصل فى هذه

البلاد من الامن والاستقرار ورغد العيش انما هو من الثواب المعجل على القيام بالدين زادها الله من كل خير وحماها من كل شر ووفق المسلمين جميعا فى سائر انحاء الارض لما فيه عزهم وسعادتهم فى دنياهم واخراهم.

كلمة ختامية :

ان احاديث المهدى الكثيرة التى الف فيها مؤلفون وحكى تواترها جماعة واعتقد موجبها اهل السنة

والجماعة وغيرهم من الاشاعرة تدل على حقيقة ثابتة بلا شك هى حصول مقتضاها فى آخر الزمان ولا صلة البتة لهذه الحقيقة الثابتة عند اهل السنةبالعقيدة الشيعية فانمايعتقده الشيعة من خروجمهديمنتظريسمى محمد بن الحسن العسكرى من نسل الحسين رضى الله عنه لا حقيقة له ولا اصل وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم فى الحقيقة عقيدة موهومة كما ان امامة الائمة الماضين عندهم فىالحقيقة امامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود الا امامة على ابن ابى طالب وابنه الحسن رضى الله عنهما وهما بريئان منهم ومن اعتقادهم بلا شك اما اهل السنة فمعتقدهم فى الماضى حقيقة موجودة وسادات الائمة عندهم هم الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم وقد تولوا الامامة حقا وكانوا احق بها واهلها ومعتقدهم فى المستقبل عند

نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة بلا شك ايضا فلا عبرة بقول من قفا ماليس له به علم وقال انالاحاديث فى المهدىلاتصح نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها من وضع الشيعة كما تقدمت الاشارة الى هذا فى اول المحاضرة .

واذا فان احاديث المهدى على كثرتها وتعدد طرقها واثباتها فى دواوين اهل السنة يصعب كثيرا القول بأنه لا حقيقة لمقتضاها الا على جاهل او مكابر او من لم يمعن النظر فى طرقها واسانيدها ولم يقف على كلام اهل العلم المعتد بهم فيها . والتصديق بها داخل فى الايمان بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من الايمان به صلى الله عليه وسلم تصديقه فيما أخبر بهوداخل فىالايمان بالغيبالذي امتدح الله المؤمنين به بقوله : المذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وداخل فى الايمان بالقدر فان سبيل علم الخلق بما قدره الله امران :

احدهما وقوع الشىء فكل ما كان ووقع علمنا ان الله قد شاءه لانه لا يكون ولا يقع الا ما شاءه الله وماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

الثاني : الاخبار بالشيء الماضي الذي وقع وبالشيء المستقبل قبل وقوعه من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم فكل ماثبت اخباره به من الاخبار فى الماضى علمنا بأنه كان على وفق خبره صلى الله عليه وسلم وكل ما ثبت اخباره عنه مما يقع فى المستقبل نعلم بأن الله قد شاءه وانه لابد وان يقع على وفق خبره صلى الله عليه وسلم كاخباره صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان واخباره بخروج المهدى وبخروج الدجال وغير ذلك من الاخبار فانكار احاديث المهدى أو التردد فى شأنه أمر خطير نسأل الله السلامة والعافية والثبات على الحق حتى الممات . اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . ؟



وبعد انتهاء المحاضر من القاء هذه المحاضرة قام فضيلة نائب رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن بازفعلق على المحاضرة بالكلمة التالية نقلت من شريط التسجيل وعرضت على فضيلته بعد نقلها فاذن بنشرها .

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين . أما بعد : فانا نشكر محاضرنا الاستاذ الفاضل الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد على هذه المحاضرة القيمة الواسعة فلقد اجاد فيها وافاد واستوفى المقام حقا فيما يتعلق بالمهدى المنتظر مهدى الحق ، ولا مزيد على ما بسطه من الكلام فقد بسط واعتنى وذكر الاحاديث ، وذكر كلام اهل العلم فى هذا الباب وقد وفق للصواب وهدى الى الحق ، فجزاه الله عن محاضرته خيرا وجزاه الله عن جهوده خيرا وضاعف له المثوبة وأعانه على التكميل والاتمام لرسالته فى هذا الموضوع ، وسوف نقوم — ان شاء الله — بطبعها بعد انتهائه منها لعظم فائدتها ومسيس الحاجة اليها والخلاصة التى أعلقها على هذه المحاضرة القيمة ان أقول :

ان الحق والصواب هو ما ابداه فضيلته فى هذه المحاضرة ، كما بينه أهل العلم فامر المهدى أمر معلوم والاحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضده ، وقد حكى غير واحد من اهل العلم : تواترها . كما حكاه الاستاذ فى هذه المحاضرة وهى متواترة تواترا معنويا لكثرة طرقها . واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها

فهى بحق تدل على ان هذا الشخص الموعود به امره ثابت وخروجه حق وهو ا محمد بن عبد الله العلوى الحسني من ذرية الحسن بن علي بن ابى طالب رضى الله عنه وهذا الامام من رحمة الله عز وجل بالامة فى آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور . وينشر الله به لواء الخير على الامة عدلا وهداية وتوفيقا وارشادا للناس .

وقد اطلعت على كثير من احاديثه فرأيتها كما قال الشوكانى وغيره ، وكما قال ابن القيم وغيره : فيها الصحيح وفيها الحسن ، وفيها الضعيف المنجبر ، وفيها اخبار موضوعة ، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده سواءكانصحيحا لذاته أولغيره وسواء كان حسنا لذاته أو لغيره ، وهكذا الاحاديث الضعيفة اذا انجبرت وشد بعضها بعضا فانها حجة عند اهل العلم .

فان المقبول عندهم اربعة اقسام : صحيح لذاته ، وصحيح لغيره ، وحسن لذاته وحسن لغيره . هذا ما عدا المتواتر ، اما المتواتر فكله مقبول سواء كان تواتره لفظيا او معنويا فأحاديث المهدى من هذا الباب متواترة تواترا معنويا، فتقبل بتواترها من جهة اختلاف الفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها . ونص اهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها . وقد راينا اهل العلم اثبتوا اشياء كثيرة بأقل من ذلك ، والحق ان جمهور اهل العلم بل هو الاتفاق على ثبوت امر المهدى ، وانه حق . وانه سيخرج فى آخر الزمان اما من شذ عن اهل العلم فى هذا الباب فلا يلتفت الى كلامه فى ذلك واما ما قاله الحافظ اسماعيل بن كثير رحمه الله عليه فى كتابه التفسير فى سورة المائدة عند ذكر النقباء ، وان المهدى : يمكن ان يكون احد الائمة الاثنى عشر فهذا : محل نظر ، فان الرسول عليه الصلاة والسلام قال : لايزال امر هذه الامة قائما ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش فقوله : لا يزال امرهذه الامة قائما . يدل على ان الدين فى زمانهم قائم ، والامر نافذ ، والحق ظاهر . ومعلوم ان هذا انما كان قبل انقراض دولة بنيامية ، وقدجرى فىآخرهااختلاف تفرق بسببه الناس ، وجعل نكبة على المسلمين وانقسم امر المسلمين الى خلافتين : خلافة فى الاندلس وخلافة فى العراق ، وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم .

والرسول عليه الصلاة والسلام قال : لايزال أمر هذه الامة قائما : ثم جرى بعد ذلك امور عظيمة حتى اختل نظام الخلافة وصار على كل جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم وصارت دويلات كثيرة . وفى زماننا هذا اعظم واكثر .

والمهدى حتى الآن لم يخرج ،فكيف يصح ان يقال ان الامر قائم الى خروج المهدى هذا لا يمكن ان يقوله من تأمل ونظر . ؟

والاقرب فى هذا كما قاله جماعة من اهل العلم : ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث " لايزال أمر هذه الامة قائما ما ولي عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ان مراده من ذلك : الخلفاء الاربعة ، ومعاوية رضي الله عنه وابنه يزيد ، ثم عبد الملك بن مروان واولاده الاربعة وعمر بن عبد العزيز هؤلاء اثنا عشر خليفة والمقصودان الأئمةالاثنى عشرفى الاقرب والاصوب ينتهى عددهم بهشام بن عبد الملك ، فان الدين فى زمانهم قائم والاسلام منتشر والحق ظاهر والجهاد قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق فى الخلافة وتولى مروان فى الشام وابن الزبير فى الحجاز لم يضر المسلمين فى ظهور دينهم ، فدينهم ظاهر وامرهم قائم وعدوهم مقهور مع وجود هذا الخلاف الذي جرى ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحجاج وغيره وبهذا يتبين ان هذا الامر الذى اخبر به صلى الله عليه وسلم قد وقع ومضى وانتهى ، وامر المهدى يكون فى آخر الزمان وليس له تعلق بحديث جابر بن سمرة . أما كون المهدى يكون عند نزول عيسىفقد قال ابن كثير فى الفتن والملاحم : أظنه يكون عند نزول المسيح ، والحديث الذى رواه الحارث بن ابى اسامة يرشد الى هذا ويدل على هذا لانه قال اميرهم المهدى فهو يرشد الى انه يكون عند نزول عيسى ابن مريم كما يرشد اليه بعض روايات مسلم وبعض الروايات الاخرى لكن ليست بالصريحة فهذا هو الاقوم والاظهر ولكنه ليس بالامر القطعى . اما كونه سيخرج او ويوجد فى آخر الزمان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فهذا أمر معلوم . والاحاديث ظاهرة فى ذلك ، والحق كما قاله الأئمة والعلماء فى ذلك انه لابد من خروجه وظهوره .

وأما امر المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وأمر المسيح الدجال فأمرهما أظهر وأظهر فالامر فيها قطعى وقد اجمع على ذلك علماء

الامة وبينوا للناس ان المسيح نازل فى آخر الزمان كما ان الدجال خارج فى آخر الزمان وقد تواترت بذلك الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم وكلها صحيحة متواترة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان وحكمه بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال مسيح الضلالة .

هذا حق وهكذا خروج الدجال حق أما من انكر ذلك وزعم ان نزول المسيح بن مريم ووجود المهدى اشارة الى ظهور الخير ، وان وجود الدجال ويأجوج ومأجوج وما اشبه ذلك اشارة الى ظهور الشر فهذه اقوال فاسدة بل باطلة فى الحقيقة لاينبغى ان تذكر فأهلها قدحادوا عن الصواب وقالوا امرا منكرا ، وامرا خطيرا لا وجه له فى الشرع ولا وجه له فى الاثر ولا فى النظر والواجب تلقى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم بالقبول والايمان به والتسليم ، فمتى صح الخبر عن رسول الله فلا يجوز لاحد ان يعارضه برايه واجتهاده ، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . **وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بهذا الامر عن الدجال وعن المهدى وعن عيسى المسيح بن مريم ووجب تلقى ما قاله بالقبول والايمان بذلك والحذر من تحكيم الرأى والتقليد الاعمى الذى يضر صاحبه ولا ينفعه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .**

واسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لما فيه رضاهوان يمنحنا جميعا الفقه فى دينه والثبات على الحق حتى نلقى ربنا سبحانه وتعالى واعود ايضا فاشكر فضيلة الاستاذ على محاضرته القيمة الواسعة واسأل الله له المعونة على الاتمام والاكمال حتى تطبع وتنشر فينتفع بها الناس وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .



٦٣

الرد على من كذَّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي

لفضيلة الشيخ : عبد المحسن بن حمد العباد / عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

• • •

■ ومن المناسب أن أشير هنا إلى أنني سبق أن كتبت بحثا بعنوان « عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر » وقد نشر هذا البحث في العدد الثالث من السنة الأولى من مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الصادر في شهر ذي القعدة عام ١٣٨٨ هـ يشتمل هذا البحث على عشرة أمور :

الأول : في ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثاني : في ذكر أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم .

الثالث : في ذكر العلماء الذين افردوا مسألة المهدي بالتاليف .

الرابع : في ذكر العلماء الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي وحكاية كلامهم في ذلك .

الخامس : في ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الاحاديث التى لها تعلق بشأن المهدي .

السادس : في ذكر بعض الأحاديث في شأن المهدي الواردة في غير الصحيحين مع الكلام على أسانيد بعضها .

السابع : في ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم في ذلك .

الثامن : في ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه انكار الأحاديث في المهدي او التردد فيها مع مناقشة كلامه باختصار .

التاسع : في ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك .

العاشر : كلمة ختامية في بيان أن التصديق بخروج المهدي في اخر الزمان من الإيمان بالغيب . وأن لا علاقة لعقيدة أهل السنة في المهدي بعقيدة الشيعة .

• • •

١ ـ سمى الشيخ ابن محمود رسالته « لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر » وقال في ص ١٤ :
يا معشر العلماء والمتعلمين والناس أجمعين أنه يجب علينا بأن يكون تعليمنا واعتقادنا قائما على أنه لا مهدي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا نبي بعده .

وقال في ص ٢٩ :

والحق الذى نعتقده وندعو الناس الى العلم به والعمل بموجبه هو أنه لا مهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا نبى بعده .

اقول : أولا : هذه التسمية وهى قوله : لا مهدى ينتظر بعد الرسول خير البشر فيها اطلاق يدخل فيه انكار خروج المهدى في اخر الزمان ويفهم من جملة « بعد الرسول خير البشر » انكار نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان ولو كانت هذه العبارات فيها تقييد لا يفهم منه احتمال انكار نزول عيسى عليه الصلاة والسلام لكان بعض الشر اهون من بعض .

ثم ان الرسالة لم تشتمل على التصريح بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام الا ضمن كلام اهل السنة الذين الفت الرسالة للانكار عليهم بل اشتملت في ص ١٥ على ايراد حديث فيه نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال وصلاته خلف المهدى قال فيه الشيخ ابن محمود نقلا عن الشيخ على القارى في كتابه الموضوعات الكبير أنه موضوع مع ان الشيخ على القارى لم يقل فيه انه موضوع بل قال عنه في كتابه المذكور انه ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتى نقل كلامه بلفظه .

ثانيا : هذه الدعوة الى انكار خروج المهدى في اخر الزمان دعوة الى انكار ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث في ذلك ودعوة إلى سلوك مسلك يخالف ما درج عليه العلماء من اهل السنة مثل البيهقى والعقيلى والخطابى والقاضى عياض والقرطبى والذهبى وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم .

• • •

٢ ـ وقال الشيخ عبد الله بن محمود في ص ٣ :

وأن فكرة المهدى ليست في أصلها من عقائد أهل السنة القدماء فلم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الاول ولا بين التابعين انتهى .

والجواب ان الأحاديث الكثيرة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خروج المهدى في اخر الزمان قد تلقاها عنه الصحابة رضى الله عنهم وتلقاها عنهم التابعون فكيف يقال أنه لم يكن لذلك ذكر بين الصحابة في القرن الأول ولا بين التابعين وقد قال الشوكانى في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدى والدجال والمسيح كما في كتاب الاذاعة لصديق حسن خان : والاحاديث الواردة في المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهى متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة جدا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك . انتهى .

• • •

٣ ـ قال الشيخ ابن محمود في ص ٣ :

وإن أصل من تبنى هذه الفكرة ـ يعنى فكرة المهدى ـ والعقيدة هم الشيعة الذين من عقائدهم الايمان بالإمام الغائب المنتظر يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو الامام الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى فسرت هذه الفكرة وهذا الاعتقاد بطريق المجالسة والمؤانسة والاختلاط الى اهل السنة فدخلت معتقدهم وهى ليست من أصل عقيدتهم . إنتهى .

وقال أيضا في صفحة ٣٠ :
والمهدى في مبدأ دعوته واحد وليس باثنين فلم يقل أحد أنهما مهديان وإنما هو مهدى واحد تنازعته أفكار الشيعة وأفكار بعض أهل السنة فكل لوم أو ذم ينحى به على الشيعة لإيمانهم بإمامهم محمد بن الحسن الذى هو في السرداب فإنه ينطبق بطريق التطابق والموافقة على أهل السنة الذين يصدقون بالمهدى المجهول في عالم الغيب فهما في فساد الاعتقاد به سيان . انتهى .

والجواب ان هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا بين الشيعة واهل السنة فالمهدى عند أهل السنة لا يعدو كونه اماما من ائمة المسلمين الذين ينشرون العدل ويطبقون شريعة الاسلام يولد في اخر الزمان ويتولى أمرة المسلمين ويكون خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء في زمانه وهو غير معصوم ومستندهم في ذلك احاديث ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة في دواوين أهل السنة قال بصحتها وثبوتها جهابذة اهل العلم المعتد بهم مثل البيقهى والعقيلى والذهبى وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم .

أما المهدى عند الشيعة فهو محمد بن الحسن العسكرى ولد في منتصف القرن الثالث تقريبا ودخل سردابا في سامرا وهو صغير ولا يزال في ذلك السرداب وهو الإمام الثانى عشر من أئمتهم الإثنى عشر الذين يعتقدون فيهم انهم معصومون ويصفونهم بصفات تجاوزوا فيها الحدود وأذكر منها على سبيل المثال كلام شخصين كبيرين منهم أولهما الكلينى مؤلف كتاب الكافي وهو أجل كتاب عندهم إذا هو بمنزلة صحيح البخارى عند أهل السنة فقد عقد عدة أبواب في كتابه أصول الكافي أورد فيها أحاديث من أحاديثهم أكتفى هنا بذكر أسماء بعض هذه الأبواب وهى : باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل . وباب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم وباب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شئ وباب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التى أنزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها وباب أنه لم يجمع القران كله الا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله وباب أنه ليس شئ من الحق في أيدى الناس الا ما خرج من عند الأئمة وأن كل شئ لم يخرج من عندهم فهو باطل .

■ والثانى منهما زعيم الشيعة في هذا العصر والمرجع الأعلى لهم اية الله الخمينى فقد قال في كتاب الحكومة الإسلامية الذى هو عبارة عن دروس فقهية ألقاها على طلاب علوم الدين في النجف تحت عنوان : « ولاية الفقيه » قال في الصفحة الثانية والخمسين من هذا الكتاب طبعة بيروت « وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله وقد قال جبريل كما ورد في روايات المعراج : لو دنوت أنملة لاحترقت » .
وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبى مرسل . إنتهى كلام الخمينى .

• • •

٤ ـ قال الشيخ ابن محمود في ص ٥ : ومن المعلوم أن إعتقاد المهدى والقول بصحة خروجه يترتب عليه من المضار والمفاسد الكبار ومن إثارة الفتن وسفك دماء الأبرياء ما يشهد بعظمته التاريخ المدروس والواقع المحسوس من كل ما يبرأ النبى صلى الله عليه وسلم عن الإتيان به إذ الدين كامل بدونه .
وقال في ص ٣٧ : أما إعتقاد بطلانه وعدم التصديق به فإنه يعطى القلوب الراحة والفرح والأمان والإطمئنان والسلامة من الزعازع والإفتتان .

والجواب على ذلك من وجوه :
الأول : أن خروج المهدى في اخر الزمان من الأمور الغيبية التى يتوقف التصديق بها على ثبوت النص فيها

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت النصوص في خروج المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان وأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يصلى خلفه والذين قالوا بثبوتها هم العلماء المحققون وجهابذة النقاد من أهل الحديث والواجب تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به من أخبار سواء كانت عن أمور ماضية أو مستقبلة أو موجودة غائبة عنا .

■ الثانى : أن إنكار خروج المهدى في اخر الزمان ليس هو الذى يمنع من وقوع الفتن ويحصل به الأمن والإطمئنان بدليل أن الله تعالى قال في كتابه العزيز : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم : وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعى النبوة وحصل بذلك للمسلمين أضرار كبيرة وإنما الذى يعصم حقيقة من الفتن والمصائب ويكفل السلامة والأمن والنجاة الاستمساك بشرع الله والاعتصام بحبله كما قال الله عز وجل يا أيها الذين امنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . وقال سبحانه : أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وقال سبحانه : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير .

وقال سبحانه وتعالى : ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . وقال سبحانه : وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى إرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . وقال صلى الله عليه وسلم : إحفظ الله يحفظك . إلى غير ذلك من أدلة الكتاب والسنة .

■ الثالث : أن وجود متمهدين من المجانين وأشباه المجانين يخرجون في بعض الأزمان ويحصل بسببهم على المسلمين أضرار كبيرة لا يؤثر في التصديق بمن عناه الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة وهو المهدى الذى يصلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم خلفه . فما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب التصديق به . ويجب القضاء على كل متمهد أو غير متمهد يريد أن يشق عصا المسلمين ويفرق جماعتهم . والواجب قبول الحق ورد الباطل لا أن يرد الحق ويكذب بالنصوص من أجل أنه إدعى مقتضاها مدعون مبطلون دجالون .

• • •

٥ ـ ذكر الشيخ ابن محمود في الصفحات ٦ و ٨ و ٢٦ و ٣١ و ٣٩ أن من أسباب ضعف الأحاديث الواردة في المهدى عدم ورودها في صحيح البخارى وصحيح مسلم . وأن عدم إيرادها في الصحيحين يدل على ضعفها عند الشيخين البخارى ومسلم .

والجواب أن يقال :

أولا : ليس عدم إيراد الحديث في الصحيحين دليلا على ضعفه عند الشيخين البخارى ومسلم رحمهما الله لأنه لم ينقل عنهما أنهما إستوعبا الصحيح في صحيحيهما أو قصدا استيعابه حتى يمكن أن يقال بضعف ما لم يخرجاه فيهما عندهما وإنما جاء عنهما التصريح بخلاف ذلك قال أبو عمرو في كتابه « علوم الحديث » : لم يستوعبا - يعنى البخارى ومسلما - الصحيح في صحيحيهما ولا التزاما ذلك فقد روينا عن البخارى انه قال : ما أدخلت في كتابى الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح لحال الطول وروينا عن مسلم أنه قال : ليس كل شئ عندى صحيح وضعته ههنا - يعنى في كتابه الصحيح - انما وضعت ههنا ما اجمعوا عليه . وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح البارى : روى الإسماعيلى عنه - يعنى البخارى - قال : لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر . وقال النووى في مقدمة شرحه صحيح مسلم بعد أن ذكر الزام جماعة لهما اخراج احاديث على شرطهما ولم يخرجاها في كتابيهما قال : وهذا الالزام ليس بلازم في الحقيقة فانهما لم يلتزما استيعاب الصحيح

بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعباه وإنما قصدا جمع جمل من الصحيح كما يقصد المصنف في الفقه جمع جمل من مسائله لا أنه يحصر جميع مسائله إنتهى كلام النووى ·

ومما يوضح عدم إستيعاب البخارى الصحيح وعدم التزامه بذلك أيضاً أنه جاء عن البخارى أنه قال : إحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف حديث غير صحيح مع أن جملة ما في صحيحه من الأحاديث المسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في ذلك الاحاديث المعلقة لا تبلغ عشرة الاف حديث وأيضا إستدراك الحاكم على البخارى ومسلم أحاديث على شرطيهما وشرط واحد منهما لم يخرجاها وهى كثيرة جدا أوردها في كتابه المستدرك على الصحيحين وقد صححها الحاكم ووافقه الذهبى في التلخيص على تصحيح الكثير منها ·

■ ثانياً : أن الصحيح من الحديث كما أنه موجود في الصحيحين فهو موجود خارجهما في الكتب المؤلفة في الحديث النبوى كالموطأ وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وجامع الترمذى وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجة والدار قطنى والبيهقى وغيرها وهو أمر واضح غاية الوضوح ·

■ ثالثاً : أن المقبول من الحديث عند المحدثين أربعة أنواع هى الصحيح لذاته والصحيح لغيره والحسن لذاته والحسن لغيره ومعلوم أن الحديث الصحيح موجود في الصحيحين وفي غيرهما أما الحسن فوجوده في غير الصحيحين وقد ذكر هذه الأنواع الأربعة العلماء ومنهم الحافظ ابن حجر في شرحه نخبة الفكر حيث قال :
وخبر الاحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ وهو الصحيح لذاته وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع لأنه إما أن يشتمل من صفات القبول على أعلاها أولا · الأول الصحيح لذاته والثانى إن وجد ما يجبر ذلك القصور ككثرة الطرق فهو الصحيح أيضا لكن لا لذاته وحيث لا جبران فهو الحسن لذاته وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو الحسن أيضا لكن لذاته ·

رابعا : أن العلماء قسموا الصحيح إلى سبع مراتب مرتبة حسب القوة على النحو التالى :
١ ـ صحيح إتفق على إخراجه البخارى ومسلم ·
٢ ـ صحيح إنفرد بإخراجه البخارى عن مسلم ·
٣ ـ صحيح إنفرد بإخراجه مسلم عن البخارى ·
٤ ـ صحيح على شرطهما معاو لم يخرجاه ·
٥ ـ صحيح على شرط البخارى ولم يخرجه ·
٦ ـ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ·
٧ ـ صحيح لم يخرجاه ولم يكن على شرطهما معا ولا على شرط واحد منهما ·

■ وهذه المراتب السبع للصحيح ذكرها أبو عمرو وابن الصلاح في كتابه « علوم الحديث والحافظ ابن حجر في شرحه نخبة الفكر وغيرهما وليس في الصحيحين من هذه المراتب إلا الثلاث الأولى أما الأربع الباقية فلا وجود لها إلا خارج الصحيحين · ولم يزل من دأب العلماء في جميع العصور الاحتجاج بالاحاديث الصحيحة بل والحسنة الموجودة خارج الصحيحين والعمل بها مطلقا واعتبار ما دلت عليه دون اعراض عنها أو تعرض للحط من شأنها والتقليل من قيمتها ومن أمثلة ذلك في أمور الإعتقاد الحديث المشتمل على العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم فإنه في السنن ومسند الإمام أحمد وغيره وليس في الصحيحين ومع ذلك اعتقدت الأمة موجبه بناء على ذلك وكذا الحديث الذى فيه تسمية الملكين اللذين يسألان الميت في قبره بمنكر ونكير لم يرد في الصحيحين وقد اعتقد موجبه أهل السنة ·

خامساً : مما سبق يتضح أنه يجب التصديق والعمل بالأحاديث الصحيحة سواء كانت في الصحيحين أو في غيرهما ومن ذلك أحاديث المهدى على أن بعض الأحاديث الواردة في المهدى أصلها في الصحيحين ومن ذلك الحديث الذى في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من أمتى

يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة فقد وردت تسمية هذا الأمير الذى يصلى عيسى عليه الصلاة والسلام خلفه في حديث جابر عند الحارث بن أبى أسامة في مسنده بالمهدى ولفظه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة قال ابن القيم بعد أن أورده في كتابه المنار المنيف بسنده ومتنه قال : وهذا إسناد جيد .

• • •

٦ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص ٨ :

ثم إن من عادة العلماء المحدثين والفقهاء المتقدمين أن بعضهم ينقل عن بعض الحديث والقول على علاته تقليدا لمن سبقه .

كما ذكر عن الإمام أحمد أنه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها إليه . ذكروا ذلك في ترجمة ابن سعد وكان الشافعى يقول للإمام أحمد : إذا ثبت عندك الحديث فادفعه إلى حتى أثبته في كتابى وكذا سائر علماء كل عصر ينقل بعضهم عن بعض .

فمتى كان الأمر بهذه الصفة فلا عجب متى رأينا أحاديث المهدى تنتشر في كتب المعاصرين لأبى داود كالترمذى وابن ماجه لخروج الحديث من كتاب إلى مائة كتاب وانتقال الخطأ من عالم إلى مائة عالم لكون الناس مقلدة وقليل منهم المحققون المجتهدون والمقلد لا يعد من أهل العلم . والجواب على هذا نقول :

■ أولا : أن هذا الكلام من أخطر ما اشتملت عليه رسالة الشيخ ابن محمود لما فيه من النيل من محدثى هذه الامة وفقهائها المتقدمين والحط من شأنهم وهذا إن دل على شئ فإنما يدل مع الأسف أن حصون المسلمين مهددة من داخلها . ويرحم الله الإمام الطحاوى إذ يقول في عقيدته المشهورة :

وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين ـ أهل الخبر والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل . إنتهى ..

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رسالة عظيمة سماها « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » طبعت مرارا :. وصف الشيخ جمال الدين القاسمى هذا الكتاب بأنه جدير لو كان بالصين أن يرحل إليه وأن يعض بالنواجذ عليه .

■ ثانيا : إذا كان من عادة العلماء المحدثين والفقهاء المتقدمين ـ كما يقول الشيخ ابن محمود ـ أن بعضهم ينقل عن بعض الحديث والقول على علاته تقليدا لمن سبقه وأنه لذلك يخرج الحديث من كتاب إلى مائة كتاب وينتقل الخطأ من عالم إلى مائة عالم لكون الناس مقلدة ، وقليل منهم المجتهدون والمقلد لا يعد من أهل العلم ويمثل بأربعة هم الإمام الشافعى والإمام أحمد والإمام الترمذى والإمام ابن ماجه إذا كان هذا من عادتهم ومثل هؤلاء الأربعة من مقلدتهم والمقلد لا يعد من أهل العلم فمن هم أهل العلم ؟ ما هكذا تورد ياسعد الإبل !! . إننا نربأ بالشيخ عبد الله بن محمود أن يقول مثل هذا الكلام ولكن هكذا جاء ، وقدر الله وما شاء فعل ، وكم من كلمة قالت لصاحبها دعنى .

■ ثالثا : أن الإمامين الترمذى وابن ماجه لم يقلدا الإمام أبا داود في رواية أحاديث المهدى أما ابن ماجه فإنه لم يرو عن أبى داود في سننه شيئا أصلا وأما الترمذى فمن رجاله في جامعه الإمام أبو داود كما رمز الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة أبى داود لكونه من رجال الترمذى والنسائى ، والأحاديث التى أخرجها الترمذى في جامعه في باب ما جاء في المهدى ثلاثة . إثنان منها معناهما واحد ولفظهما بنحو لفظ حديث أخرجه أبو داود في سننه لكن شيوخ الترمذى فيهما غير شيوخ أبى داود فيه ولم يروهما من طريق أبى داود أما الحديث الثالث فليس في سنن أبى داود واذا لم فلم يخرج حديث في المهدى من كتاب سنن ابى داود الى كتابى الترمذى

وابن ماجه ولم ينتقل خطأ لأبى داود إلى الترمذى وابن ماجه . ولو خرج الترمذى مثلا في جامعه عن أبى داود حديثا قد أخرجه أبو داود في سننه لم يلزم أن يكون بذلك مقلداله اخذا الحديث على علاته فهما من أوعية العلم ونقاده ولم يلزم أن يكون خطأ إنتقل من عالم إلى عالم فقد يكون ذلك الذى إنتقل صوابا والتحقق في ذلك سبيله دراسة إسناده ومعرفة ما قاله النقاد فيه . ثم إن وجود الحديث في كتب متعددة من طرق مختلفة يفيد القوة ويعرف به التواتر. قال الحافظ ابن حجر في شرحه لنخبة الفكر : ومن أحسن ما يقرر به كون المتواتر موجودا وجود كثرة في الأحاديث أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدى أهل العلم شرقا وغربا المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفيها إذا اجتمعت على إخراج حديث وتعددت طرقه تعددا تحيل العادة تواطأهم على الكذب الى اخر الشروط أفاد العلم اليقينى بصحته إلى قائله ومثل ذلك في الكتب المشهورة كثير - إنتهى .

رابعا : ما أشار إليه مما ذكر عن الإمام أحمد أنه كان يستعير الملازم من طبقات ابن سعد فينقلها ثم يردها إليه قد ذكره بإسناده على نحو اخر الخطيب البغدادى في ترجمة محمد بن سعد كاتب الواقدى في تاريخ بغداد إلى إبراهيم الحربى قال : كان أحمد بن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل ابن إسحاق إلى ابن سعد يأخذ منه جزأين من حديث الواقدى ينظر فيهما إلى الجمعة الأخرى ثم يردهما ويأخذ غيرهما .

قال إبراهيم : ولو ذهب وسمعها كان خيرا له . وأورد كلام إبراهيم الحربى هذا الحافظ الذهبى في تذكرة الحفاظ في ترجمة محمد بن سعد .

■ ويتضح من هذا أن الإمام أحمد كان يستعير أجزاء من حديث الواقدى لينظر فيها ثم يعيدها وليس في ذلك أخذ للحديث على علاته من ابن سعد وتقليد له فإن الواقدى ضعيف جدا عند أهل الحديث . قال فيه الذهبى في الميزان : واستقر الإجماع على وهن الواقدى . وقال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب : متروك مع سعة علمه والإمام أحمد نفسه قد إتهم الواقدى بالكذب كما نقله الخطيب وغيره في ترجمة الواقدى . ولعل هذا السبب الذى جعل الإمام أحمد لا يكترث بحديث الواقدى فيذهب إلى ابن سعد لسماعه منه ويكتفى بأن يستعير أجزاء منه ينظر فيها ثم يعيدها ليكون على علم بحديث الواقدى مع عدم الإعتماد عليه لكونه لا يعتد بصاحبه .

خامسا : ما ذكره من أن الشافعى كان يقول للإمام أحمد إذا ثبت عندك الحديث فادفعه إلى حتى أثبته في كتابى . قد ذكر معناه البيهقى في كتابه مناقب الشافعى أخرجه باسناده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال : قال لنا الشافعى أنتم أعلم بالحديث والرجال منى فإذا كان الحديث الصحيح فاعلمونى إن شاء يكون كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا . ثم قال البيهقى : وهذا لأن أحمد بن حنبل كان من أهل العراق فكان أعلم برجالها من الذى لم يكن من أهلها وكان أحمد عند الشافعى من أهلها وكان أحمد عند الشافعى من أهل العلم بمعرفة الرجال فكان يرجع إلى قوله فيهم . ثم روى البيهقى باسناده إلى حرملة قال سمعت الشافعى يقول : خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أعلم واظنه قال ولا أفقه من أحمد بن حنبل .

■ ومن الواضح أن الإمام الشافعى لا يكون بذلك ناقلا عن الإمام أحمد حديثا على علاته مقلدا له وإنما رغب الشافعى من الإمام أحمد أن يعلمه بما يصح لديه من الحديث مما لم يكن عنده حتى يذهب إلى ما دل عليه الحديث الصحيح ويعمل به وهو متفق مع ما نقل عنه في مسائل كثيرة من قوله : إن صح الحديث فيها - أى في المسألة قلت به ومتفق مع ما اثر عنه وعن غيره من الأئمة من أن الاعتماد عندهم على ما يصح من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتى كان الحديث عند الإمام أحمد باسناد صحيح ثم يرويه عنه شيخه الإمام الشافعى ويحتج به فإنه بذلك متبع الطريقة المثلى في العلم والعمل وهو محمدة له لا مذمة .

سادسا : ولو أن الشيخ ابن محمود نسب هذه العادة وهى أخذ الحديث أو القول على علاته عن المعاصرين أو نقل ذلك كذلك من كتب المتقدمين إلى طلاب العلم في هذا العصر إلا من شاء الله منهم لما أبعد النجعة وذلك لقلة

الاهتمام والعناية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم تمييز صحيحه من سقيمه ومعرفة رجاله وأحوالهم وعدم التمكن من تطبيق ما رسمه علماء الجرح والتعديل لمعرفة الحكم على الحديث قبولا أو ردا صحة أو حسنا أو ضعفا بل حسب الكثيرين منهم معرفة ما دون في كتب العلماء المعتد بهم وما حكموا به على الحديث وتقليدهم في ذلك . ومادام أن الغالب على طلاب العلم في هذا العصر التقليد في معرفة درجة الحديث وهل هو مقبول أو مردود فإن الأليق بل المتعين تقليد الجهابذة النقاد كالعقيلي والذهبي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم دون غيرهم ممن لم يكن من أهل الحديث فالصلاة خير من النوم واليد العليا خير من اليد السفلى ولا يصار الى المتطبب ويترك الأطباء الحذاق المهرة .

٧ ـ ذكر الشيخ ابن محمود في ص ٦ و ١٢ أن من أسباب رد أحاديث المهدى كونها متناقضة متعارضة ومختلفة غير مؤتلفة وقال في ص ٥١ : ومتى حاولت جمعها نتج لك منها عشرون مهديا صفة كل واحد غير الاخر مما يدل بطريق اليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها ثم ذكر أمثلة لذلك اخرها قوله : ومهدى قال فيه رسول الله : لا مهدى بعدى إلا عيسى بن مريم .

■ والجواب أن أحاديث المهدى كما قال اهل العلم مثل ابن القيم وغيره فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع فما كان منها موضوعا أو ضعيفا لا يحتج به فانه لا يلتفت اليه ولا يعارض به غيره أما ما صح منها فهو مؤتلف غير مختلف ومتفق غير مفترق وهو يتعلق بشخص واحد يأتى في اخر الزمان في زمن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء وخروج المسيح الدجال وهو محمد بن عبد الله الموصوف بالمهدى والذى اخبر عن اسمه واسم ابيه ووصفه بالمهدى في عدة أحاديث هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والواجب التصديق فيما اخبر به . ولم يفهم احد من اهل السنة والجماعة قديما وحديثا فيما أعلم ما فهمه الشيخ ابن محمود من أن كل حديث أتى فيه ذكر المهدى يفيد تعدد من يوصف بالمهدى وانه بناء على ذلك تكون الأحاديث متعارضة فيلزم ردها وإنكارها فإن الألف واللام في المهدى في جانب الخير كالألف واللام في الدجال في جانب الشر ولا يستفاد من كل حديث يأتى فيه ذكر الدجال موصوفا بصفة من الصفات تعدد الدجال فالدجال الذى جاءت الأحاديث المتواترة بذكر خروجه اخر الزمان واحد غير متعدد ولا تعارض بين الأحاديث الواردة فيه والمهدى كذلك واحد غير متعدد ولا تعارض بين الأحاديث الواردة فيه . أما حديث لا مهدى إلا عيسى بن مريم فلم يستدل به أهل السنة على خروج المهدى وهو يعارض الأحاديث الواردة فيه وقد أجابوا عنه بكونه ضعيفا فلا يعارضها وعلى فرض صحته يكون المراد به لا مهدى كاملا معصوما إلا عيسى بن مريم وذلك لا ينفى إثبات خروج المهدى غير المعصوم كما قال ذلك بعض أهل العلم مثل القرطبى وابن القيم وغيرهما .

٨ ـ وقال الشيخ ابن محمود ص ١٣ :

وفي البخارى أن موسى لما لقى ذا القرنين في مجمع البحرين وهاله ما راه من تصرف ذى القرنين من قتله للغلام وبنائه للجدار الذى يريد أن ينقض وخرقه لسفينة المساكين الذين يعملون فيها في التكسب في البحر فضاق صدر موسى من تصرفه وعيل صبره فأراد أن يفارقه فقال له ذو القرنين يا موسى أنت على علم من الله لا أعلمه أنا وأنا على علم من الله لا تعلمه أنت ثم قال وهكذا يقع تفاوت العلماء فيما علموه والاختلاف فيما فهموه إنتهى

■ والملاحظ هنا ورود ذكر ذى القرنين ثلاث مرات ومعلوم أن صاحب موسى في هذه القصة هو الخضر وليس ذا القرنين وقد وردت تسمية صاحب موسى بالخضر في الحديث في صحيح البخارى .

• • •

٩ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص ١٢ و ١٣ بعد كلام له في إنكار أحاديث المهدى :

لكن قد يعرض لتحقيق ما قلنا قول بعضهم بأن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله قال بصحة خروج المهدى

٧١

وهو العالم المحقق المشهود له بصحيح الرؤية وصريح الدراية وأقول : نعم وإنني رأيت لشيخ الاسلام قولا يثبت فيه بأنه ورد في المهدى سبعة أحاديث رواها أبو داود وكنت في بداية نشأتى أعتقد إعتقاد شيخ الإسلام حيث تأثرت بقوله حتى بلغت سن الأربعين من العمر وبعد أن توسعت في العلوم والفنون ومعرفة أحاديث المهدى وعللها وتعارضها واختلافها فبعد ذلك زال عنى الاعتقاد السيىء والحمد لله وعرفت تمام المعرفة بأنه لا مهدى بعد رسول الله وبعد كتاب الله وقال ، وقد شبهوا زلة العالم بغرق السفينة يغرق بغرقها الخلق الكثير وكم غرق في كلمة شيخ الاسلام هذه كثير من العلماء والعوام حين اعتقدوا صحة خروج المهدى فكان من لقيته من العلماء والعوام يحتج بكلام شيخ الإسلام رحمه الله ثم قال معتذرا عن شيخ الإسلام : ولعل هذا القول خرج منه في بداية عمره قبل توسعه في العلوم والفنون وهو مجتهد مأجور على اجتهاده إذ يقول العالم المحقق قولا ضعيفا مرجوحا فلا يكون المقلد لقوله والمنتصر لرأيه بمثابته في حصول الأجر .. وحط الوزر بل فرضه الاجتهاد والنظر فكم من عالم كان يقول اقوالا في بداية عمره ثم يتبين له ضعفها فيقول بخلافها . أقول الجواب عن ذلك من وجوه :



الأول : لا شك أن ما كان عليه الشيخ عبد الله بن محمود في ذلك قبل بلوغه سن الأربعين خير مما كان عليه بعد الأربعين لأنه بذلك على مسلك العلماء المحدثين قبل شيخ الاسلام ابن تيمية وبعده ويا ليته وفقه الله لم يشر الى انه توسع في العلوم والفنون لأن التواضع هو الأليق بطلاب العلم .

الثانى ، واعتذاره عن شيخ الإسلام ابن تيمية مدفوع بكون شيخ الإسلام قال بصحة خروج المهدى في اخر الزمان في كتابه منهاج السنة النبوية الذى يعتبر من أجل كتبه وأغزرها علما وأكثرها تحقيقا فلا يصلح أن يقال ، لعل هذا القول خرج منه في بداية عمره قبل توسعه في العلوم والفنون هذا من جهة ومن جهة أخرى ليس شيخ الإسلام ابن تيمية أول القائلين بصحة خروج المهدى في اخر الزمان فقد سبقه الى ذلك العلماء المحققون مثل البيهقى والخطابى وابن حبان والعقيلى وأبى الحسين الابرى والقاضى عياض والقرطبى وغيرهم .

الثالث ، ما أشار إليه هنا وفي ص ٧١ من أن قول شيخ الإسلام بصحة خروج المهدى خرج بمقتضى إجتهاد منه مردود بأن مثل ذلك لا مجال للاجتهاد فيه لأنه من الأمور الغيبية التى يتوقف القول بها على ثبوت النص فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة ثبوت النصوص والتمييز بين مقبولها ومردودها وصحيحها وسقيمها لا يتأتى إلا لأهل الخبرة والتمكن في علم الحديث مثل البيهقى والعقيلى والذهبى وابن تيمية وابن القيم وغيرهم . وقد قال الشوكانى بعد أن أشار إلى كثرة الأحاديث الواردة في صحة خروج المهدى اخر الزمان وبلوغها حد التواتر قال : وأما الاثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة جدا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك ـ إنتهى .

١٠ ـ ذكر الشيخ ابن محمود في ص ١٩ و ٢٤ أن ابن خلدون تصدى في مقدمته لتدقيق التحقيق فيها ـ يعنى أحاديث المهدى ـ وحكم عليها بالضعف .

والجواب أولاً أن ابن خلدون اعترف بسلامة بعضها من النقد حيث قال بعد ايراد الأحاديث في المهدى : فهذه جملة الأحاديث التى خرجها الأئمة في شأن المهدى وخروجه أخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل والأقل منه .. انتهى .. على أن ابن خلدون فاته الشيئ الكثير من الاحاديث .

وثانياً ، ان ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف وانما الاعتداد بذلك بمثل البيهقى والعقيلى والخطابى والذهبى وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من اهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدى فالذى يرجع في ذلك الى ابن خلدون كالذى يقصد الساقية ويترك البحور الزاخرة وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة ..

■ وقد أحسن الشيخ أحمد شاكر في تخريجه أحاديث مسند الامام أحمد حيث قال : أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها .. وقال انه تهافت في الفصل الذى عقده في مقدمته للمهدى تهافتاً عجيبا وغلط أغلاطا واضحة .. وقال ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين الجرح مقدم على التعديل .. ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال .. انتهى .. ودخول ابن خلدون في ميدان الجرح والتعديل والحكم على الأحاديث بالضعف وهو ليس من أهل الصناعة الحديثية واغترار من اغتر بكلامه لا يبعد كثيرا عن معنى المقالة التى حكاها شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية اذ قال : وقد قال بعض الناس : أكثر ما يفسد الدنيا : نصف متكلم . ونصف متفقه . ونصف متطبب . ونصف نحوى .. هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان . وهذا يفسد الأبدان . وهذا يفسد اللسان . فان ابن خلدون وان كان في التاريخ علما من الأعلام . فهو في الحديث من الأتباع المستفتين وليس من المتبوعين المفتين . والقاصر في فن كالعامى فيه . وان كان متمكنا في غيره .

والواجب الرجوع في كل فن الى أهله . ولا شك ان المرجع في الحديث لمعرفة صحيحه وسقيمه أوعيته ونقاده .. قال الحافظ ابن ابى حاتم في مقدمة كتابه الجرح والتعديل :

ثم احتيج الى تبيين طبقاتهم - يعنى الرواة - ومقادير حالاتهم وتباين درجاتهم ليعرف من كان منهم في منزلة الانتقاد والجهبذة والتنقير والبحث عن الرجال والمعرفة بهم . وهؤلاء هم اهل التزكية والتعديل والجرح .

■ وقال أيضا : فان قيل : فبماذا تعرف الاثار الصحيحة والسقيمة قيل بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله عز وجل بهذه الفضيلة ورزقهم هذه المعرفة في كل دهر وزمان .. انتهى . .. واذا اقتصرنا على القرنين الثامن والتاسع اللذين عاش ابن خلدون فترة منهما اذ كانت ولادته سنة ٧٣٢ هـ ووفاته سنة ٨٠٨ هـ - نجد أن من أبرز العلماء المتمكنين في الحديث النبوى ومعرفة صحيحه وسقيمه ممن أدركته الوفاة خلال هذين القرنين الحفاظ الجهابذة النقاد الذهبى وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن حجر العسقلانى وقد قالوا جميعا بصحة خروج المهدى في اخر الزمان استنادا الى ثبوت الأحاديث الصحيحة في ذلك عندهم فقد صحح الذهبى جملة من الأحاديث الواردة في المهدى وذلك في كتابه تلخيص المستدرك وكذا شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية وابن القيم في كتابه المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف وابن كثير في النهاية وفي كتابه التفسير ونقل ابن حجر في كتابه فتح البارى جملة من أقوال أهل العلم في ذلك وسكت عليها ومن ذلك كلام أبى الحسين الابرى في تواتر أحاديث المهدى . .

١١ - حكى الشيخ ابن محمود عن ابن القيم في المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف أنه يضعف الأحاديث الواردة في المهدى فقال في صفحة ٩ بعد أن أورد الأقوال التى ذكرها ابن القيم اجمالا قال : ومن لوازم قوله - يعنى بن القيم - أن ما يزعمونه من خروج المهدى المجهول في عالم الغيب أنه لا حقيقة له وقال ابن محمود في ص ١٩ :

لهذا وقبل ذلك تنبه العلماء من المتقدمين والمتأخرين لرد الأحاديث - أى المتعلقة بالمهدى - التى يتلونها ويموهون بها على الناس فأخضعوها للتصحيح والتمحيص وبينوا ما فيها من الجرح والتضعيف وكونها مزورة على الرسول من قبل الزنادقة الكذابين وممن انتقد هذه الأحاديث وبين معايبها العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف وقال أيضا في ص ٣٥ : -

وقد رأينا من يؤيد قول ابن خلدون من العلماء المتقدمين والراقين في العلم والمعرفة والاعتصام بالكتاب والسنة ومنهم العلامة ابن القيم فقد ذكر في كتابه المنار المنيف عن أحاديث المهدى وضعفها .

■ والجواب أن نقول : لم يضعف ابن القيم الأحاديث الواردة في المهدى كما يقول ابن محمود - بل بين أن فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع وذلك في كتابه المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف ولا أدرى كيف خفى ذلك على الشيخ ابن محمود فنسب اليه القول بتضعيفها مع أن كلامه رحمه الله واضح وصريح في تصحيحها والقول بثبوتها .. ومن ذلك أنه نقل كلام أبى الحسين الابرى المتوفى عام ٣٦٣ هـ في تواتر الأحاديث الواردة في المهدى وسكت عليه ولم يتعقبه . وهو قول أبى الحسين الابرى في كتابه مناقب الشافعى : وقد تواترت الأخبار

واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وانه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وانه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه .. ومن ذلك أنه نقل قول البيهقى : والأحاديث على خروج المهدى أصح اسنادا . ثم ذكر ابن القيم بعض الأمثلة لهذه الأحاديث .

ومنها أن ابن القيم قال : وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وابى امامة الباهلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله ابن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس . وغيرهم ..

ثم اورد عدة احاديث رواها بعض أهل السنن والمسانيد وغيرها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف أورده للاستئناس به ثم قال ابن القيم : وهذه الاحاديث أربعة أقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة .

ومنها انه ذكر الاقوال في المهدى وقال في ثالثها : القول الثالث : أنه رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .. من ولد الحسن بن على يخرج في اخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورا وظلما . فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا تدل. وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف . وهو أن الحسن ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذى يملأ الارض. وهذه سنة الله في عباده أن من ترك شيئا لأجله أعطاه الله وأعطى ذريته أفضل منه فهذه نصوص متعددة من كلام ابن القيم في المنار المنيف صريحة في أنه يقول بصحة الأحاديث في خروج المهدى في اخر الزمان . ولا يفهم من كلامه اطلاقا أنه يضعف الأحاديث الواردة فيه مطلقا كما نسب ذلك اليه ابن محمود ..



١٢ - وقال الشيخ ابن محمود في ص ١٩ :

ومن انتقد هذه الأحاديث - يعنى أحاديث المهدى - العلامة ابن القيم في المنار المنيف في الصحيح والضعيف ثم قال :

ومنهم الشاطبى صاحب كتاب الاعتصام فقد ألحق المهدية والامامية بأهل البدع ويعنى بالمهدية الذين يصدقون صحة خروج المهدى ..

وقال أيضا في ص ٣٥ : -

وقد رأينا من يؤيد ابن خلدون من العلماء المتقدمين والراقين في العلم والمعرفة والاعتصام بالكتاب والسنة ومنهم العلامة ابن القيم فقد ذكر في كتابه المنار المنيف عن أحاديث المهدى وضعفها ثم قال : ومنهم الامام الشاطبى في كتابه الاعتصام فقد جعل المهديين والامامية من أهل البدع ويعنى بالمهديين الذين يصدقون بخروج المهدى ودونك كلامه بلفظه اثباتا للحجة والعذر وازالة للشبهة والعذل قال بعد كلام له سبق في المتبعين لأهل الأهواء والبدع :

وكذلك من اتبع المهدى المغربى المنسوب اليه كثير من بدع المغرب فهو في لاثم والتسمية مع من اتبع اذا انتصب ناصرا لها ومحتجا عليها وقال (ولقد زل بسبب الأعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا اهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل) ..

وقال (ومذهب الفرقة المهدية التى جعلت أفعال مهديهم حجة وافقت حكم الشريعة أو خالفت بل جعلوا أكثر ذلك انفحة في عقد ايمانهم من خالفها كفروه وجعلوا حكمه حكم الكافر الأصلى) ..

ثم قال ابن محمود : وبذلك تنقطع حجة من ادعى أنه لم يسبق الامام ابن خلدون أحد من العلماء في تضعيف أحاديث المهدى .. انتهى ..

■ والجواب أن الشيخ ابن محمود ذكر أن ممن سبق ابن خلدون في تضعيف أحاديث المهدى الامامين ابن القيم والشاطبى وسبق أيضاح عدم صحة ما نسبه الى ابن القيم في ذلك. أما الامام الشاطبى فما نسبه اليه غير صحيح أيضا فان كلام الشاطبى عن اتباع المهدى المغربى لا علاقة له بموضوع الأحاديث الواردة في المهدى الذى يخرج في اخر الزمان والتى قال بصحتها وثبوتها العلماء من أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً . أما قول الشاطبى رحمه

الله ولقد زل بسبب الاعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل . فهو كلام جميل لكنه لا ينطبق على العلماء الذين يعولون فيما يقولون على الدليل وانما ينطبق على الذين يعرضون عن الدليل ويتبعون أهواءهم .. ولهذا قال عقب ذلك مباشرة : ولنضرب لذلك عشرة أمثلة أحدها - وهو أشدها - قول من جعل اتباع الاباء في أصل الدين هو الرجوع اليه دون غيره حتى ردوا بذلك براهين الرسالة وحجة القران ودليل العقل فقالوا انا وجدنا اباءنا على أمة الاية الى اخر كلامه رحمه الله ثم قال والثانى رأى الامامية في اتباع الامام المعصوم - في زعمهم - وان خالف ما جاء به النبى المعصوم حقا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكموا الرجال على الشريعة ولم يحكموا الشريعة على الرجال وانما انزل الكتاب ليكون حكما على الخلق على الاطلاق والعموم ، ثم قال والثالث لاحق بالثانى .. وهو مذهب الفرقة المهدية التى جعلت أفعال مهديهم حجة وافقت حكم الشريعة أو خالفت ، بل جعلوا أكثر ذلك انفحة (؟) في عقد ايمانهم من خالفها كفروه وجعلوا حكمه حكم الكافر الأصلى وقد تقدم من ذلك أمثلة انتهى كلام الامام الشاطبى رحمه الله . ثم ذكر بقية الأمثلة العشرة.ومن الواضح الجلى أنه فسر المهدية بتفسير خاص بمبتدعة وهم أتباع المهدى المغربى حيث قال : والثالث لاحق بالثانى وهو مذهب المهدية التى جعلت أفعال مهديهم حجة وافقت الشريعة وخالفت وقد أوضح ذلك في كلام له سبق وذكر الأمثلة التى أشار الى تقدمها فقال عن المهدى المغربى انه عد نفسه الامام المنتظر وانه معصوم حتى ان من شك في عصمته أو في أنه المهدى المنتظر فهو كافر .. وقال عنه انه نزل أحاديث الترمذى وأبى داود في الفاطمى على نفسه وأنه هو بلا شك وقال : وأحدث في دين الله أحداثا كثيرة زيادة الى الاقرار بانه المهدى المعلوم والتخصيص بالعصمة ثم وضع ذلك في الخطب وضرب في السكك بل كانت تلك الكلمة عندهم ثالثة الشهادة فمن لم يؤمن بها أو شك فيها فهو كافر وشرع القتل في مواضع لم يضعه الشرع فيها وهى نحو من ثمانية عشر موضعا كترك امتثال أمر من يستمع أمره وترك حضور مواعظه ثلاث مرات والمداهنة اذا ظهرت في أحد قتل وأشباه ذلك . أقول فهؤلاء هم الذين عناهم الشاطبى بالفرقة المهدية والتى فسرها بقوله : التى جعلت أفعال مهديهم حجة وافقت حكم الشريعة أو خالفت . وهم الذين اعتبرهم من المبتدعة وقد فسر هو مراده بالفرقة المهدية بهذا التفسير وليس مراده بالفرقة المهدية الذين يصدقون بخروج المهدى كما زعم الشيخ ابن محمود . ولا يليق بامام كالشاطبى ان يصف أئمة أهل السنة وعلماء الحديث كالعقيلى والخطابى والابرى وابن حبان البستى والقاضى عياض والقرطبى وابن تيمية والذهبى وابن القيم وابن كثير وغيرهم بأنهم من اهل البدع لكونهم يقولون بصحة خروج المهدى في اخر الزمان ..

■ وبهذا يتضح أن الشاطبى رحمه الله لم يقل بتضعيف أحاديث المهدى ولم يصف القائلين بثبوتها بأنهم من أهل البدع بل ان ما حكى عن المتمهدى المغربى من انه . نزل أحاديث الترمذى وأبى داود في الفاطمى على نفسه وأنه هو بلا شك . دون ان يشير الى تضعيف الاحاديث في ذلك . يشعر بانه يعتبر خروج المهدى في اخر الزمان أمرا ثابتا ..

• • •

١٣ _ وقال الشيخ ابن محمود في ص ٧٠ :

ولست أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدى وكونه لا حقيقة لها فقد رأيت لأستاذنا الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رسالة حقق فيها بطلان دعوى المهدى وأنه لا حقيقة لوجوده وكل الاحاديث الواردة فيه ضعيفة جدا فلا ينكر على من أنكره .

والجواب أن الشيخ محمد بن مانع رحمه الله قال أولا كلا ما محتملا تضعيف أحاديث المهدى وذلك في كتابه الكواكب الدرية اغترارا بكلام ابن خلدون يدل على ذلك قوله في كتابه المذكور :

ومن أراد تحقيق هذه المسألة فليراجع مقدمة ابن خلدون فقد أفاد فيها وأجاد ولكنه بعد أن حدق النظر في الموضوع عاد فألف رسالة سماها « تحديق النظر بأخبار الإمام المنتظر » توجد منها نسخة خطية في دار الكتب

المصرية قال فيها بعد أن ذكر كلام ابن خلدون وتعقب صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود عليه قال وأقول : قول العلامة الهندى فى هذه الأحاديث أقرب الى الصواب من قول من جزم بضعفها كلها فمن صح عنده حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم منها أو من غيرها وجب عليه قبوله والإعتقاد بمدلوله ومن علم بضعف الحديث وتيقنه لم يجب عليه شئ من ذلك . وإذا اعتبرنا هذه الأحاديث الواردة فى المهدى بخصوصها وجدنا التى لم يصرح فيها باسمه أقوى ورأينا الضعف غالبا على ما ذكر فيها اسمه ولهذا قلت فى الكواكب لما قال السفارينى : فكلها صحت به الأخبار أى بأكثرها فإن الأحاديث التى فيها ذكر المهدى لم تصح عند علماء الحديث ولم أقل الواردة فى شأن المهدى ليشمل التعميم مالم يذكر فيها فإن التى لم يذكر فيها اسمه بل ذكر نعته فيها القوى والضعيف ولهذا نعتقد ونجزم بخروج رجل من أهل البيت اخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله يملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً وكذلك قولنا فلا نعتقد بمجئ المهدى مرادنا أن هذا اللفظ غير ثابت فلا يجب أن يسمى محمد بن عبد الله الذى يخرج فى اخر الزمان بالمهدى بل تسميته بذلك جائزة لا واجبة إذ هذا اللفظ غير ثابت عند علماء الحديث ولعل أحدا أن يظن أن المقصود من عبارة الكواكب هو القول بعدم مجئ المهدى مطلقاً كما هو قول بعض الألمة وليس كذلك بل المراد ما قدمناه من أن هذا اللفظ غير ثابت وإنما الثابت أن اسمه مواطئ لاسم النبى واسم أبيه مواطئ لاسم أبيه فالإيمان بذلك واجب على الإجمال والإطلاق ـ إلى أن قال ـ وقد خرج جماعة من العلماء عن الاعتدال فى هذه المسألة فبالغ طائفة فى الإنكار حتى ردوا جملة من الأحاديث الصحيحة وقابلهم أخرون فبالغوا فى الإثبات حتى قبلوا الموضوعات والحكايات المكذوبة ـ إلى أن قال ـ وبهذا التوضيح والتبيين يزول الإشكال ويتبين المراد وبالله التوفيق .

■ أقول : وبهذا يتضح أن الشيخ ابن مانع رحمه الله لا يقول بتضعيف أحاديث المهدى كلها بل يقول بصحة بعضها ويعتقده وأضيف أن بعض الأحاديث التى جاء فيها لفظ المهدى ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا . ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا . الحديث أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وقال فيه ابن القيم إسناده جيد ومنها الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدى منى أجل الجبهة الحديث قال فيه ابن القيم رواه أبو داود بإسناد جيد وأورده البغوى فى مصابيح السنة فى فصل الأحاديث الحسان .

• • •

١٤ ـ قال الشيخ ابن محمود فى ص ٩ :

وكلام العلماء من المتأخرين كثير وأعدل من رأيته أصاب الهدف فى قضية المهدى هو أبو الأعلى المودودى حيث قال فى رسالة اسمها البيانات عن المهدى : إن الأحاديث فى هذه المسألة على نوعين : أحاديث فيها الصراحة بكلمة المهدى وأحاديث إنما أخبر فيها بخليفة يولد فى أخر الزمان ويعلى كلمة الإسلام وليس سند أى رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت أمام مقياس الامام البخارى لنقد الروايات فهو لم يذكر منها أى رواية فى صحيحه وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم إلا رواية واحدة فى صحيحه ولكن ما جاءت فيها أيضا الصراحة بكلمة المهدى . وقال : لا يمكن بتأويل مستبعد أن فى الإسلام منصباً دينياً يعرف بالمهدية يجب على كل مسلم أن يؤمن به ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الإعتقادية والإجتماعية فى الدنيا والاخرة وقال : مما يناسب ذكره فى هذا الصدد أن ليس من عقائد الإسلام عقيدة عن المهدى ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد ـ إنتهى ..

وأقول جوابا على ذلك :

أولا : كون أحاديث المهدى لم ترد فى الصحيحين لا يؤثر ذلك فى قبولها فما صح من الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فهو مقبول سواء كان فى الصحيحين أم لم يكن فيهما وسبق إيضاح هذا فى رقم ٥ .

ثانيا : قوله : ولا يمكن أن يستنبط من هذه الروايات ولو بتأويل مستبعد أن في الإسلام منصبا دينيا يعرف بالمهدية يجب على كل مسلم أن يؤمن به ويترتب على عدم الإيمان به طائفة من النتائج الإعتقادية والإجتماعية في الدنيا والاخرة يجاب عن هذا بأنه يستنبط من الأحاديث الصحيحة في شأن المهدى حصول الأخبار من الرسول صلى الله عليه وسلم بوجود إمام للمسلمين عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يواطئ اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه ومن أهل بيته يقال له المهدى والواجب على كل مسلم أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من أخبار عن امور مغيبة مطلقا ومن ذلك ما كان في المستقبل كاخباره عن المهدى وعن الدجال وغير ذلك .

ثالثا : قوله : ومما يناسب ذكره بهذا الصدد أنه ليس من عقائد الاسلام عقيدة عن المهدى ولم يذكرها كتاب من كتب أهل السنة للعقائد يجاب عنه بأن من عقائد أهل السنة التصديق بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ومن ذلك إخباره بشأن المهدى وقد قال السفاريني في عقيدته : فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة . إنتهى ..

وذكر ذلك الشيخ الحسن بن على البربهارى الحنبلى المتوفي سنة ٣٢٩ هـ في عقيدته المثبتة ضمن ترجمته في كتاب طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى الحنبلى .

• • •

١٥ ـ قال الشيخ ابن محمود في ص ٧٠ :
بعد كلامه عن الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع المتقدم قال : كما رأيت أيضا لمنشئ مجلة المنار محمد رشيد رضا رسالة ممتعة يحقق فيها بطلان دعوى المهدى وإن كل الأحاديث الواردة فيه لا صحة لها قطعا وأشار إلى بطلان الدعواه في تفسير المنار ونقل في ص ٦٢ والصفحتين بعدها شيئا من كلامه في دعوى بطلان أحاديث المهدى ومنه في ص ٦٤ قوله :
وردت أحاديث في المهدى منها ما حكموا بقوة إسناده ولكن ابن خلدون عنى بإعلالها وتضعيفها كلها ومن استقصى ما ورد في المهدى المنتظر من الأخبار والآثار وعرف مواردها ومصادرها يرى أنها كلها منقولة عن الشيعة .

والجواب أن نقول :
أولا : إعتماد الشيخ محمد رشيد رضا على بطلان الأحاديث الواردة في المهدى مبنى على إعلال ابن خلدون لأحاديث المهدى وسبق أن أوضحت أن ابن خلدون ليس ممن يعتمد عليه في مجال نقد الأحاديث والحكم عليها صحة أو ضعفا لأنه ليس من أهل الإختصاص .

ثانيا : ما إدعاه من أن الأحاديث في المهدى كلها منقولة عن الشيعة مردود بأن أحاديث المهدى عند أهل السنة مدونة في كثير من الكتب المعتمدة في السنن والمسانيد وغيرها بأسانيد تنتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق صحابته الكرام رضى الله عنهم أما الأحاديث عند الشيعة فهى تنتهى إلى أئمتهم المعصومين في زعمهم وقد تصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما صح من الأحاديث الواردة في المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا علاقة له بالشيعة ولم ينقل عن الشيعة ثم إن المهدى عند الشيعة هو محمد بن الحسن العسكرى صاحب السرداب أما المهدى عند أهل السنة فإسمه مواطئ اسم الرسول صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه فعقيدة أهل السنة في المهدى في واد وعقيدة الشيعة في مهديهم في واد اخر .

• • •

٧٧

ثالثا : لا شك أن ما زعمه الشيخ محمد رشيد رضا من إنكار خروج المهدى في اخر الزمان خطأ واضح وأخطر منه خطأه في إنكار رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حيا إلى السماء ونزوله منها في اخر الزمان ولن أكلف نفسي في سرد كلامه ومناقشته وإنما أحيل إلى الرسالة التى ألفها في الرد عليه الشيخ محمد خليل الهراس رحمه الله والتى أسماها : « فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام حيا وفي نزوله وقتله الدجال » قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد فمنذ مطلع هذا القرن أو قبله وجدت جماعة تدعو إلى التحرر الفكرى وتتصدر حركة الإصلاح الدينى وتعمل لإحياء المفاهيم الدينية الصحيحة في نفوس المسلمين ولكنهم في سبيل ذلك عمدوا إلى إنكار كثير من المغيبات التى وردت بها النصوص الصريحة المتواترة من الكتاب والسنة الأمر الذى يجعل ثبوتها قطعيا ومعلوما من الدين بالضرورة ولا سند لهم في هذا الإنكار إلا الجموح الفكرى والغرور العقلى وقد راجت بتأثيرهم تلك النزعة الفلسفية الإعتزالية التى تقوم على تحكيم العقل في أخبار الكتاب والسنة وعمت فتنتها حتى تأثر بها بعض الأغرار ممن تستهويهم زخارف القول وتغرهم لوامع الأسماء والألقاب لهذا رايت من واجب البيان الذى أتخلص به من اثم الكتمان أن أضع الحق في نصابه فأبين لهؤلاء الشاردين عن منهج الرشد أن تلك الأمور التى يمارون فيها ثابتة ثبوتا قطعيا بأدلة لا تقبل الجدل ولا المكابرة وأن من يحاول ردها أو يسوغ الطعن فيها فهو مخاطر بدينه وهو في الوقت نفسه قد فتح بابا للطعن فيما هو أقل منها ثبوتا من قضايا الدين الأخرى وبذلك نكون أمام موجة من الإنكار لا أول لها ولا اخر وتصبح قضايا العقيدة كلها عرضة لتلاعب الأهواء وتنازع الاراء ثم ذكر الايات في رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حيا إلى السماء وفي نزوله ثم أورد الأحاديث في نزوله من السماء وقتله الدجال ثم أورد بعض الاثار بذلك عن الصحابة رضى الله عنهم وجملة من أقوال الائمة والعلماء في ذلك ثم عقد عنوانا للرد على صاحب المنار قال فيه : والعجب من هذا الرجل الذى حمل لواء الدفاع عن الإسلام دهرا طويلا ضد خصومه والطاعنين عليه من أهل الأديان الأخرى ونافح مشكورا عن مذهب السلف في العقيدة واحيا وجدد كثيرا مما درس من معانى الإسلام أقول العجب منه يسقط في هذه المسألة سقطة لا قاع لها ويلتوى في فهم الايات والأحاديث التواء معيبا ويتأثر وهو من رجال الأثر بكلام أستاذه يعنى محمد عبده في هذه المسألة السمعية ولكيلا نكون متجنين على الرجل .. ننقل هنا عباراته بنصها ثم نناقشه فيها وبعد فراغه من مناقشته والرد عليه وعلى شيخه محمد عبده نقل جملة من رد الشيخ محمد حامد الفقى على شلتوت في انكاره رفع عيسى حيا ونزوله من السماء ثم ذكر جملة من كلام الشيخ عبد الله بن الصديق الغمارى في الرد على شلتوت في ذلك أيضا .

■ ومن أسوأ ما نقله الشيخ محمد رشيد رضا عن شيخه محمد عبده وسكت عليه ولم يتعقبه قوله في تفسير المنار ج ٣ ص ٣١٧ : وسئل عن المسيح الدجال وقتل عيسى له فقال : أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التى تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها وأن القران أعظم هاد إلى هذه الحكم والأسرار وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مبينة لذلك فلا حاجة للبشر إلى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك انتهى أقول : ومادام أن الشيخ محمد رشيد رضا سقط هذه السقطة السحيقة في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام فليس بمستغرب أن يسقط ويتردى في شأن المهدى .

• • •

١٦ ـ ذكر الشيخ ابن محمود في ص ٢٠ :

أن محمد فريد وجدى صاحب دائرة معارف القرن العشرين ممن ضعف أحاديث المهدى ونقل كلامه في ذلك وأحب أن يضيف الشيخ ابن محمود إلى معلوماته أن محمد فريد وجدى في كتابه المذكور ج ٨ ص ٧٨٨ إعتبر جميع الأحاديث الواردة في الدجال موضوعة بناء على شبه عقلية وأكثر أحاديث الدجال في الصحيحين للبخارى ومسلم كما هو معلوم وما دام أن أحاديث الدجال على كثرتها في الصحيحين وفي غيرهما حظها من محمد فريد وجدى أن يبطلها بجرة قلم ويحكم عليها جميعها بأنها موضوعة ملفقة فمن باب أولى إبطال أحاديث المهدى لأنها دونها في الكثرة والصحة وقد يكون من المناسب هنا أن أناقش بإيجاز محمد فريد وجدى في شبهه العقلية الأربع التى إعتمد عليها في توهين أحاديث الدجال وقال عنها أنها لا تقبل المناقشة :

٧٨

الشبهة الأولى :

■ أن ما ورد بشأن الدجال أشبه بالأساطير الباطلة فإن رجلا يمشى على رجلين يطوف البلاد يدعو الناس لعبادته ويكون معه جنة ونار يلقى فيهما من يشاء كل هذا من الأمور التى لا يسيغها العقل والنبى أجل من أن يأتى بشئ تنقضه بداهة النظر وإلا فما هى جنته وما هى ناره التى تتبعانه حيث سار هل هما مرئيان أو خياليان الخ ..

ويجاب عن هذه الشبهة بأن ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخبار الدجال يقبله العقل السليم ولا يرده والعقل لا يتعارض مع النقل الصحيح وإذا لم يحصل الإتفاق والتطابق بين العقل والنقل على أمر ما تعين اتهام العقل كما ثبت في الصحيحين عن سهل بن حنيف رضى الله عنه أنه قال :

يا أيها الناس أتهموا رأيكم على دينكم وكما جاء عن على رضى الله عنه في سنن أبى داود قال الحافظ في الفتح بسند حسن أنه قال : لو كان الدين بالرأى لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه . هذا من جهة ومن جهة أخرى العقول تتفاوت فقد يقبل هذا ما لا يقبله هذا وأحاديث الدجال الثابتة صدق بها الصحابة الكرام رضى الله عنهم وقبلتها عقولهم وكذا التابعون لهم باحسان فالعقول التى لم تقبل ما قبلوه قد أصيبت بمرض لا شفاء لها منه الا بالاعتصام بما جاء في الكتاب والسنة والسير على ما درج عليه سلف الأمة .

ومن جهة ثالثة هذه الأمور التى يأتى بها الدجال هى من جملة فتنته التى هى أعظم فتنة في الحياة الدنيا وهى تحصل منه باذن الله ابتلاءا وامتحانا للعباد في ذلك الزمان وهى غير مستحيلة عقلا اما كونها على خلاف ما هو معتاد ومألوف فنعم ومن أجل هذا صارت فتنة ومن عرف أن الله على كل شىء قدير وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى أخبر عن الدجال بهذه الأخبار التى منها طوافه البلاد ودخولها ما عدا مكة والمدينة ومعه جنة ونار أقول من عرف كمال قدرة الله وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذه الأمور لم يتردد في التصديق بذلك وأنه سيقع وفقا لما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

الشبهة الثانية :

■ قوله كيف يعقل أن رجلا أعور مكتوب على جبهته كافر يقرأها الكاتب والأمى على السواء يقوم بين الناس فيدعوهم لعبادته فتروج له دعوة أو تسمع له كلمة أى إنسان يبلغ به الانحطاط العقلى الى درجة يعتقد فيها بألوهية رجل مشوه الخلقة مكتوب في وجهه كافر بالأحرف العريضة وأى جيل من أجيال الناس تروج فيهم مثل هذه الدعوة الخ ...

أقول هذه احدى شبهه التى إعتمد عليها في رد النصوص الصحيحة ولا أدرى كيف فات على هذا المسكين أن الأبصار لا تغنى شيئا إذا عميت البصائر فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور وكيف ينكر النصوص المتواترة لأن عقله استبعد أن تروج دعوة الدجال ويقبل قوله وقد كتب على وجهه كافر يقرأها الكاتب والأمى مع وجود المثال المحسوس فيما نشاهده ونعاين في هذا العصر الذى نعيش فيه فأكثر البلاد التى تنتمى إلى الإسلام لا تحكم بشريعة الإسلام مع أن ايات القران ينادى بها بأعلى الأصوات ومنها قول الله تعالى : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . وقوله : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقوله : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وقوله : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله

حكما لقوم يوقنون الى غير ذلك من الايات فإن الذين تروج عليهم دعوة الدجال في اخر الزمان فيتبعونه لعمى بصائرهم مع أنه مكتوب على وجهه كافر يقرأها الكاتب والأمى هم من جنس الذين عميت بصائرهم في عصرنا فلم يحكموا شريعة الإسلام مع قراءتهم القران وفيه مثل هذه الايات وسماعهم لها في الإذاعات ما أشبه الليلة بالبارحة والله المستعان .

الشبهة الثالثة :

■ قوله لماذا لم يذكر في القران عن هذا المسيح الدجال شيئا مع خطورة أمره وعظم فتنته كما تدل عليه الأحاديث الموضوعة فهل يعقل أن القران يذكر ظهور دابة الأرض ولا يذكر ظهور ذلك الدجال الذى معه جنة ونار يفتتن به الناس .

والجواب عن هذه الشبهة أن الله تعالى قال في كتابه العزيز : وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم : ألا أنى أوتيت القران ومثله معه يعنى السنة والسنة والقران متلازمان لا يفترقان ومن لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقران ومن زعم فصل السنة عن القران يقال له أين وجدت في القران أعداد الصلوات وأعداد ركعاتها وكيفيتها وغير ذلك مما لا يعرف توضيحه وبيانه إلا في السنة التى هى شقيقة القران والموضحة والمبينة له ، ولم تعدم السنة منذ أزمان أعداء لها هم في الحقيقة أعداء للقران يشككون فيها ويحاولون فصلها عن القران وقد هيأ الله من العلماء من يذب عنها ويدحض شبه أعدائها ومنهم الحافظ السيوطى فقد ألف رسالة لطيفة سماها مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة افتتحها بعد حمد الله بقوله : اعلموا يرحمكم الله إن من العلم كهيئة الدواء ومن الاراء كهيئة الخلاء لا تذكر إلا عند داعية الضرورة وأن مما فاح ريحه في الزمان وكان دارساً بحمد الله منذ زمان وهو أن قائلا رافضيا زنديقا أكثر في كلامه أن السنة النبوية والأحاديث المروية ـ زادها الله علوا وشرفا ـ لا يحتج بها وأن الحجة في القران خاصة إلى أن قال : فاعلموا رحمكم الله أن من أنكر كون حديث النبى صلى الله عليه وسلم قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة روى الإمام الشافعى رضى الله عنه يوما حديثا وقال إنه صحيح فقال له قائل : أتقول به يا أبا عبد الله فاضطرب وقال : يا هذا أرأيتنى نصرانيا ؟ ارأيتنى خارجا من كنيسة ؟ أرأيت في وسطى زنارا ؟ أروى حديثا عن رسول الله ولا أقول به .
ورسالة السيوطى هذه رسالة عظيمة مفيدة .

الشبهة الرابعة :

■ قوله إن كون هذه الأحاديث موضوعة يعرف بالحس من الحديث الطويل الذى نسب إلى النواس بن سمعان ورفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو الحديث الذى ينبىء ان الدجال يخرج من خلة بين الشام والعراق ويعمل الأعاجيب ثم يدركه عيسى فيقتله ثم يؤمر عيسى بأن يعتصم بالطور هربا من قوم لا قدرة عليهم وهم ياجوج وماجوج ـ الى أن قال ـ فيقولون : لقد قتلنا من في الارض فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ـ إلى أن قال ـ أن تنظر إلى تركيب هذه القصة نظر منتقد لا يخطر ببالك شك في أنها موضوعة وقد وضعها واضع لا يفرق بين الممكن والمستحيل وبين سنن الله وما تولده الخيالات من الاباطيل ولكن الدليل الحسى على بطلان هذا الحديث أن واضعه لقصر نظره خيل له أن أسلحة الناس لن تزال القسى والسهام والنشاب والجعاب حتى تقوم الساعة ولم يدرك أنه لن يمر على وضع هذا الحديث نحو سبعة قرون حتى يوجد البارود والبندق ولم تمر ستة قرون أخرى حتى لم يكن للقوس والنشاب ذكر وقام مقامه مدافع الماكسيم وقنابل اليد والشرنبيل والأدخنة السامة والغازات الملتهبة والديناميت الذى يتساقط من الطائرات الخ ..

وحديث النواس بن سمعان الذى زعم أنه موضوع أخرجه الامام مسلم في صحيحه وهو واحد من أحاديث

الدجال المتواترة التى اعتبرها محمد فريد وجدى موضوعه وشبهته التى اعتبرها دليلا حسيا على وضع هذا الحديث كون يأجوج وماجوج يستعملون النشاب وهو سلاح قديم جاءت بعده الأسلحة الفتاكة التى عدد بعض انواعها ويجاب عن شبهته هذه أن هذا السلاح الذى ورد ذكره في الحديث هو الذى سوف يستعمل حتما من قبل يأجوج وماجوج إذا خرجوا في اخر الزمان اما الحضارة المادية والأسلحة الفتاكة التى وجدت في هذا العصر فليس بقاء نوعها حتى نهاية الزمان محققا فقد يبقى نوعها حتى ذلك الزمان وقد تنتهى قبل ذلك والله تعالى أعلم بالذى سيكون من بقائها او انتهائها واحتمال إنتهائها اقرب لان الأحاديث الصحيحة وردت باستعمال الخيل والرماح والسيوف والحراب مع أن النفوس البشرية جبلت على تفضيل المركوبات المريحة واستعمال السلاح الأنكى في الحرب فقد يكون استعمال هذه الأسلحة العادية لعدم وجود الأسلحة الفتاكة ولا أدرى كيف تجرأ هذا المسكين على رد هذا الحديث وزعم أنه موضوع من أجل أنه ذكر فيه سلاح قديم فإن هذا السلاح هو المحقق الوجود في ذلك الوقت لاخبار الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم بذلك في هذا الحديث الصحيح أما أسلحة هذا الزمان ومركوباته فإن وجودها في اخر الزمان غير محقق وإنما هو محتمل ومن قرائن احتمال عدم بقائها ما نسمعه في الاذاعات من الذعر والتخوف من نفاذ النفط وتنافس الدول الصناعية في البحث عن مصادره لما أسموه بالطاقة ليحرك بها الحديد بدلا من البترول حتى لاتكون هذه الحضارة المادية ركاما من الحديد البارد ويحضرني لى هنا نكتة لطيفة سمعتها من رجل قال فيها : هذه الحمر السائبة التى تعترض طرق السيارات وتسبب الحوادث لو توقف البترول لتشاح الناس فيها وتنافسوا في اقتنائها وشغلوا المحاكم باستخراج صكوك في تملكها والتخاصم عليها وقد يقول قائلهم : أننى قد ورثت هذا عن أبى عن جدى .

■ ومعذرة للقارىء في هذا الاستطراد الذى لا يخلو من فائدة ان شاء الله في مناقشة محمد فريد وجدى في شبهه الواهية التى إعتمد عليها في إنكار أحاديث الدجال وزعمه أنها موضوعة ومثل هذه الشبه التى اودعها في كتابه دائرة معارف القرن العشرين هى في الحقيقة من جاهلية القرن العشرين .



١٧ ـ هناك كاتب من كتاب القرن الرابع عشر اعتمد على كلامه الشيخ ابن محمود دون أن يفصح عمن اسمه في رسالته ولا مرة واحدة وهو الأستاذ احمد أمين صاحب كتاب ضحى الاسلام وسانقل كلام ابن محمود في رسالته ثم اتبعه بأصله كلام أحمد أمين في ضحى الإسلام .

قال الشيخ ابن محمود ص ٣٧ : ان فكرة المهدى هذه لها اسباب سياسية واجتماعية ودينية وكلها نبعت من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من ال البيت واستغلت الشيعة أفكار الجمهور الساذجة وتحمسهم للدين والدعوة الإسلامية فاتوهم من هذه الناحية الطيبة الظاهرة ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .في ذلك واحكموا اسانيدها واذاعوها عن طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته وسكت رجال الشيعة لأنها في مصلحتهم وكانت بذلك مؤامرة شنيعة أفسدت بها عقول الناس وامتلأت بأحاديث تروى وقصص تقص نسبوا بعضها الى النبى صلى الله عليه وسلم وبعضها الى أئمة أهل البيت وبعضها الى كعب الاحبار وكان لكل ذلك أثر سىء في تضليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام كما كان من أثر ذلك الثورات والحركات المتتالية في تاريخ المسلمين ففى كل عصر يخرج داع أو دعاة يزعم أنه المهدى المنتظر ويلتف حوله طائفة من الناس ويتسببون في اثارة الكثير من الفتن وهذا كله من جراء نظرية خرافية هى نظرية المهدى وهى نظرية لا تتفق مع سنة الله في خلقه ولا تتفق مع العقل الصحيح انتهى كلام الشيخ ابن محمود .

■ وقال الأستاذ أحمد أمين في كتاب ضحى الإسلام ج ٣ / ٢٤١ وفكرة المهدى هذه لها أسباب سياسية واجتماعية ودينية ففى نظرى أنها نبعت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وذلك بعد خروج الخلافة من -

أيديهم وقال : في ج٣ /٢٤٢ . واستغل هؤلاء القادة المهرة أفكار الجمهور الساذجة المتحمسة للدين والدعوة الإسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطاهرة ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واحكموا اسانيدها واذاعوها من طرق مختلفة فصدقها الجمهور الطيب لبساطته وسكت رجال الشيعة لأنها في مصلحتهم وقال في ص ٢٤٣ . أيضا : حديث المهدى هذا حديث خرافة وقد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين وقال في ص ٢٤٤ : فامتلأت عقول الناس بأحاديث تروى وقصص تقص ونشأ باب كبير في كتب المسلمين اسمه الملاحم فيه أخبار الوقائع من كل لون فأخبار العرب والروم واخبار في قتال الترك الى أن قال :-

وجعلت هذه الأشياء كلها أحاديث بعضها نسبوه الى النبى صلى الله عليه وسلم وبعضها الى أئمة أهل البيت وبعضها الى كعب الاحبار ووهب بن منبه وهكذا وكان لكل . ذلك أثر سيء في تضليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام كما كان من أثر ذلك الثورات المتتالية في تاريخ المسلمين ففى كل عصر يخرج داع أو دعاة كلهم يزعم أنه المهدى المنتظر ويلتف حوله طائفة من الناس الى أن قال . وهذا كله من جراء نظرية خرافية هى نظرية المهدية وهى نظرية لا تتفق وسنة الله في خلقه ولا تتفق والعقل الصحيح انتهى .

■ بعد نقل كلام الشيخ ابن محمود هذا ونقل كلام قدوته في ذلك الأستاذ أحمد أمين يتضح للقارىء أن التابع نقل كلام المتبوع بنصه ونسبه الى نفسه دون نسبته الى قائله وان كان مثل هذا الكلام يعتبر في الحقيقة منقصة لمن ينسب اليه ثم أن الشيخ ابن محمود يعيب جمهور الأمة سلفا وخلفا انهم يقلد بعضهم بعضا والمقلد لا يعد من أهل العلم في ص ٥ و ٨ من رسالته وفي نفس الوقت يرضى لنفسه أن يقلد مثل احمد أمين ومحمد فريد وجدى ممن هم أجانب عن علم الحديث الشريف فإذا كان من يقلد أهل الاختصاص مثل الترمذى والعقيلى والذهبى وابن تيمية وابن القيم وابن حجر العسقلانى وغيرهم لا يعد من أهل العلم فبم يوصف من يكون قدوته من هو أجنبى عن العلم الشرعى مثل محمد فريد وجدى وأحمد أمين ؟

ومن جعل الغراب له دليــلا يمر به على جيف الكــلاب

ثم انى أناقش هذا الكلام الذى اشترك في حمل وزره الأستاذ أحمد أمين والشيخ ابن محمد فأقول :

أولا : ما قاله التابع والمتبوع من أن فكرة المهدى نبعت من عقائد الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها وأنهم استغلوا افكار الجمهور الساذجة وتحمسهم للدين والدعوة الإسلامية فأتوهم من هذه الناحية الطيبة الطاهرة ووضعوا الأحاديث يروونها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واحكموا اسانيدها وأذاعوها عن طرق مختلفة وصدقها الجمهور الطيب لبساطته هذا القول الذى قالاه يشتمل على تنقص سلف هذه الأمة أوعية السنة ونقلة الاثار والنيل منهم ووصف أفكارهم بالسذاجة وأنهم يصدقون بالموضوعات لبساطتهم ولا شك أنه كلام في غاية الخطورة لأن القدح بالناقل قدح - بالمنقول وهو سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مقابل هذا الكلام الذى هو من أسوأ الكلام أنقل فيما يلى كلاما لأبى بكر الخطيب البغدادى رحمه الله في أهل الحديث هو من أحسن الكلام قال رحمه الله في كتابه شرف اصحاب الحديث :-

وقد جعل الله تعالى اهله - يعنى الحديث - أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة فهم أمناء الله من خليقته والواسطة بين النبى صلى الله عليه وسلم وأمته والمجتهدون في حفظ ملته أنوارهم زاهرة . وفضائلهم سائرة واياتهم باهرة . ومذاهبهم ظاهرة وحججهم قاهرة وكل فئة تتحيز الى هوى ترجع اليه أو تستحسن رأيا تعكف عليه . سوى أصحاب الحديث فان الكتاب عدتهم وألسنة حجتهم والرسول قدوتهم واليه نسبتهم لا يعرجون على الأهواء ولا يلتفتون الى الاراء يقبل منهم ما رووا عن الرسول وهم المأمونون عليه والعدول حفظة الدين وخزنته وأوعية العلم وحملته . اذا اختلف في حديث كان اليهم الرجوع فما حكموا به فهو المقبول المسموع منهم كل عالم فقيه . وامام رفيع نبيه . وزاهد في قبيلة ومخصوص بفضيلة وقارىء متقن . وخطيب محسن . وهم الجمهور العظيم . وسبيلهم السبيل المستقيم . وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر . وعلى الافصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر من كادهم قصمه الله ومن عاندهم خذله الله . لا يضرهم من خذلهم ولا يفلح من اعتزلهم المحتاط لدينه الى ارشادهم

فقير وبصر الناظر اليهم بالسوء حسير وان الله على نصرهم لقدير . وقال رحمه الله . فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين وصرف عنهم كيد المعاندين لتمسكهم بالشرع المتين واقتفائهم اثار الصحابة والتابعين فشأنهم حفظ الاثار، وقطع المفاوز والقفار وركوب البرارى والبحار في اقتباس ما يشرع الرسول المصطفى لا يعرجون عنه الى رأى ولا هوى . قبلوا شريعته قولا وفعلا ، وحرسوا سنته حفظا ونقلا ، حتى ثبتوا بذلك أصلها وكانو أحق بها وأهلها وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها فهم الحفاظ لأركانها والقوامون بأمرها وشأنها إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون . أولئك حزب الله إلا ان حزب الله هم المفلحون .

■ هذا ماقاله الخطيب البغدادى رحمه الله في أهل الحديث ، وبعد ان يتفق ابن محمود مع أحمد أمين في هذا الكلام ينفرد الشيخ ابن محمود بلمز لأهل الحديث فيقول في ص ٢٢ من رسالته : لكن العلماء المتقدمين يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ويستبعدون تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مؤمن بالله ولهذا أكثروا من أحاديث المهدى المتنوعة والمتضاربة والمختلفة حتى بلغت خمسين حديثا في قول الشوكانى كما نقله عنه السفارينى في لوامع الأنوار وأورد ابن كثير في نهايته الكثير منها وسأتكلم حول هذا الموضوع ان شاء الله تعالى.

ثانيا : قول أحمد أمين : فامتلأت عقول الناس بأحاديث تروى وقصص تقص ونشأ باب كبير في كتب المسلمين اسمة الملاحم فيه أخبار الوقائع من كل لون فأخبار العرب والروم واخبار في قتال الترك الخ هذا القول فيه زيادة في الهلكة لما فيه من استنكار هذا الباب الذى اشتملت عليه دواوين السنة النبوية وهو باب الملاحم وما يندرج تحته من أحاديث عن أخبار بمغيبات وكثير من أحاديث هذا الباب موجودة في الصحيحين وفي غيرهما .

ثالثا : ما قالاه من أن نظرية المهدى نظرية لا تتفق وسنة الله في خلقه ولا تتفق والعقل الصحيح يجاب عنه بأن مثل ذلك لا يصلح أن يطلق عليه نظرية لأنه من الأمور الغيبية التى هى ليست محلا للرأى والنظر وانما يتوقف قبول ذلك على صحة الحديث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صحت الأحاديث بخروج المهدى في أخر الزمان والعقل السليم لا يختلف مع النقل الصحيح بل يتفق معه إذ أن العقل تابع للنقل وهو معه كالعامى المقلد مع العالم المجتهد كما قال ذلك بعض العلماء وخروج المهدى في اخر الزمان متفق مع سنة الله في خلقه فان سنة الله تعالى أن الحق في صراع دائما مع الباطل والله تعالى يهيىء لهذا الدين في كل زمان من يقوم بنصرته ولا تخلو الأرض في أى وقت من قائم لله بحجته والمهدى فرد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينصر الله به دينه في الزمن الذى يخرج فيه الدجال وينزل فيه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء كما صحت الأخبار بذلك عن الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم .

• • •

١٨ ـ اعتبر الشيخ ابن محمود كل ما ورد في المهدى من الأحاديث من قبيل المختلق الموضوع فقد وصف الأحاديث الواردة في المهدى في ص ٤ بأنها مختلقة وقال في ص ٦ إنه ليس أول من كذب بهذه الأحاديث وقال في ص ٧ بعد أن ذكر بعض الشبه لانكارها : فهذه وما هو أكثر منها مما جعلت المحققين من العلماء يوقنون بأنها موضوعة على لسان رسول الله وانها لم تخرج من مشكاة نبوته وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها . وقال في ص ١١ : وانه بمقتضى التحقيق لها يعنى الأحاديث الواردة في المهدى . والدرس لرواياتها يتبين بطريق اليقين أن فيها من التعارض والاختلاف وعدم التوافق والائتلاف ووقوع الاشكالات وتعذر الجمع بين الروايات ما يحقق عدم صلاحيتها ويجعل العلماء المحققين من المتأخرين وبعض المتقدمين يحكمون عليها بأنها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست من كلامه وينزهون ساحة رسول الله وسنته عن الاتيان بمثلها اذ الشبهة فيها يقينية والكذب فيها ظاهر جلى وقال في ص ١٦ : وقد رجح أكثر العلماء المتأخرين من خاصة أهل الامصار بأنها كلها مكذوبة على رسول الله صلى الله

عليه وسلم . وقال في ص ١٩ : لهذا وقبل ذلك تنبه العلماء من المتقدمين والمتأخرين لرد الأحاديث التى يعلونها ويموهون بها على الناس فأخضعوها للتصحيح والتمحيص وبينوا ما فيها من الجرح والتضعيف وكونها مزورة على الرسول من قبل الزنادقة الكذابين ووصفه في ص ٢٤ بأنه حديث خرافة وكذا في ص ٢٧ وقال في ص ٢٧ وهذا الجهل هو الذى أدى بأهله الى وضع خمسين حديثا عند أهل السنة . وقال في ص ٢٩ : وكل الأحاديث الواردة فيه ضعيفة ويترجح بأنها موضوعة على لسان رسول الله ولم يحدث بها وقال في ص ٣١ : وأحاديث المهدى هى بمثابة ألف ليلة وليلة قد أحصاها الشوكانى فيما يزيد على خمسين حديثا وقال في ص ٣٦ . وقد كاد أن ينعقد الاجماع من العلماء المتأخرين من أهل الأمصار في تضعيف أحاديث المهدى وكونها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ص ٥٨ : ودعوى المهدى في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السىء القبيح وهى في الأصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن اخر وقد صيغت لها الأحاديث المكذوبة سياسة للارهاب والتخويف .

■ هذه فقرات من كلام الشيخ ابن محمود في رسالته تتعلق برد الأحاديث الواردة في المهدى كلها لكونها مختلقة موضوعة مصنوعة مكذوبة مزورة حديث خرافة وبمثابة ألف ليلة وليلة وتعليقى على ذلك ما يلى :

أولا : أن تكرار مثل هذا الكلام وترديد مثل هذه العبارات في مواضع متعددة من رسالة الشيخ ابن محمود هو الذى زاد في حجمها ورفع عدد صفحاتها .

ثانيا : الحديث الموضوع هو الحديث الذى يكون في سنده راو معروف بتعمد الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أسوأ أنواع المردود من الحديث وهو الذى قال فيه المحدثون لا تجوز روايته إلا مع بيان حاله لقوله صلى الله عليه وسلم : من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين رواه مسلم . والأحاديث الواردة في المهدى كما قال العلماء فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع فكيف يجرأ أحد على ادعاء ان كل ما ورد في المهدى موضوع . ! إذ أن معنى هذا الكلام ان كل حديث فيه ذكر المهدى في سنده راو على الاقل معروف بتعمد الكذب في الحديث الشريف ومعلوم أن كل الأحاديث الصحاح والحسان الواردة في المهدى ليس فيها شخص من هذا القبيل بل ان الأحاديث الضعيفة غير الموضوعة مما ورد في المهدى ليس فيها من هو كذاب وقد جمع الحافظ بن حجر الأحاديث التى اعتبرها ابن الجوزى موضوعة في مسند الامام أحمد وهى قليلة جدا عدتها أربعة وعشرون منها تسعة استخرجها شيخه الحافظ العراقى وذلك في كتاب اسماه القول المسدد في الذب عن مسند الامام احمد أوضح فيه أنه لا يتأتى الحكم على شىء منها . بالوضع ومنها حديث ثوبان عند الامام احمد : اذا أقبلت الرايات السود من خراسان فائتوها فأن فيها خليفة الله المهدى قال فيه في الرد على ابن الجوزى : وفي طريق ثوبان على بن زيد بن جدعان وفيه ضعف ولم يقل أحد أنه كان يتعمد الكذب حتى يحكم على حديثه بالوضع اذا انفرد وكيف وقد توبع من طريق اخر رجالها غير رجال الأول فذكرها .

ثالثا : ما اشتملت عليه هذه العبارات من الاشارة الى رد الأحاديث والتكذيب بها لكونه متعارضة مختلفة جوابه ان ما كان فيها موضوعا أو ضعيفا لا يلتفت اليه ولا يعارض به غيره وما كان منها ثابتا فانه مؤتلف غير مختلف وسبق ايضاح هذا في رقم ٧ .

رابعا : ما أشار اليه في هذه العبارات من أن العلماء المحققين من المتأخرين وبعض المتقدمين حكموا على أحاديث المهدى بأنها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أكثر العلماء المتأخرين من خاصة أهل الأمصار رجحوا بأنها كلها مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كاد أن ينعقد الاجماع من العلماء المتأخرين من أهل الأمصار في تضعيف أحاديث المهدى وكونها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أقول ما أشار اليه في هذه العبارات عن العلماء من متقدمين ومتأخرين من أن الأحاديث في المهدى كلها موضوعة ينقصه التثبت ويفتقر الى الاثبات ولا سبيل الى ذلك فأنا شخصيا لا أعلم في المتقدمين من العلماء واحدا قال

بأنها كلها موضوعة وانما أعرف شخصين اثنين أحدهما أبو محمد بن الوليد البغدادى ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة انه في طائفة انكروا احاديث المهدى معتمدين على حديث لا مهدى إلا عيسى بن مريم قال ابن تيمية . وليس مما يعتمد عليه ولم ينقل عنه ولا عن غيره أنهم اعتبروا احاديث المهدى موضوعة بل اعتمدوا على حديث ضعيف لا يعتمد عليه والثانى ابن خلدون ولم يقل ان كل الأحاديث في المهدى موضوعة وانما حكم على أكثرها بالضعف وهوليس أهلا للحكم لكونه ليس من أهل الاختصاص واعترف بسلامة بعضها من النقد وقد مر الكلام عن تضعيف ابن خلدون وأنه ليس ممن يعتمد عليه في مثل ذلك في رقم ١٠ . ولم يسم الشيخ ابن محمود في رسالته أحدا من العلماء المتقدمين انتقد أحاديث المهدى وضعفها سوى ثلاثة هم ابن خلدون وقبله ابن القيم والشاطبى ولم يكن مصيبا في العزو اليهما اذ لم يقولا بتضعيفها وسبق ايضاح ذلك في رقم ١١ . ١٢ .
أما القول بأنها موضوعة فهوما لا أعلم واحدا في الماضين قاله ولو علم الشيخ ابن محمود احدا منهم سماه في رسالته أما المتأخرون من العلماء الذين كادان ينعقد اجماعهم على أن أحاديث المهدى كلها موضوعة كما قال الشيخ ابن محمود فأنا أيضا لا أعرف أحدا له معرفة بالحديث النبوى قال انها كلها ضعيفة فضلا عن القول بأنها موضوعة وكل الذين سماهم الشيخ ابن محمود في رسالته من المتأخرين خمسة هم الشيخ محمد بن مانع والشيخ أبو الأعلى المودودى والشيخ محمد رشيد رضا ومحمد فريد وجدى والبلاغى . أما الشيخ محمد بن مانع فهو ممن يقول بتصحيح بعض الأحاديث الواردة في المهدى وقد مر ايضاح ذلك في رقم ١٣ وأما الشيخ المودودى فلم يقل بأنها موضوعة بل لم يقل انها كلها ضعيفة وانما قال بأن سند هذه الاحاديث ليس في القوة حيث يثبت امام مقياس البخارى ومسلم لنقد الروايات وقد مر ذلك في رقم ١٤ . وأما الشيخ محمد رشيد رضا فقد مر في رقم ١٥ انه أنكر ما هو أوضح من خروج المهدى وهو نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وأما محمد فريد وجدى فقد زعم أن أحاديث الدجال كلها موضوعة ملفقة وأكثرها في الصحيحين كما هو معلوم وقد مر ايضاح ذلك في رقم ١٦ اما البلاغى فله ترجمة في معجم المؤلفين ٣ / ١٦٤ لكحالة ذكر فيها أن من اثاره نصائح الهدى في الرد على البهائية ولم أقف على كتابه لأتمكن من ابداء شيء بشأنه ويبدو من ترجمته انه من الشيعة « فأى اجماع هذا الذى كاد أن ينعقد على خلاف ما عليه سلف الأمة » وأوعية السنة وانى لأسأل الله عز وجل أن يوفق الأحياء ممن عناهم الشيخ ابن محمود بالمتأخرين من علماء الأمصار أسأله تعالى أن يوفقهم لأن يسيروا على الجادة التى سلكها سلفنا الصالح في تعظيم السنة النبوية وأن يعقلوا عقولهم بعقال الكتاب والسنة .



١٩ ـ نقل الشيخ ابن محمود في ص ٢٠ كلاما لمحمد فريد وجدى من كتابه دائرة معارف القرن العشرين بدأه بقوله ويقول محمد فريد وجدى وقال في نهايته انتهى ومنه ما يلى : وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدى واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه منهم الدار قطنى والذهبى وقد أوردناها مجتمعة لتكون بمرأى من كل باحث في هذا الأمر حتى لا يجرأ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس هكذا عزاه الشيخ ابن محمود الى محمدذ فريد وجدى ونص كلام محمد فريد وجدى في كتابه دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ص ٤٨١ ما يلى : وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدى واعتبروها ممن لا يجوز النظر فيه واننا اذ أوردناها مجتمعة لتكون بمرأى من كل باحث في هذا الأمر حتى لا يجرأ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس انتهى .

وفي كلام ابن محمود هذا خطان . احدهما اضافة جملة « منهم الدار قطنى والذهبى » الى كلام محمد فريد وجدى وهو تقويل له ما لم يقله والخطأ الثانى اضافة القول بتضعيف احاديث المهدى وعدم جواز النظر فيها الى الحافظين الدارقطنى والذهبى وهذا القول بعيد غاية البعد عن مثل هذين الامامين أما الذهبى فقد صحح أحاديث كثيرة من أحاديث المهدى في تلخيص المستدرك واما الدار قطنى فلم أقف له على كلام في احاديث المهدى والقول بان الحافظين الذهبى والدار قطنى يضعفان أحاديث المهدى ويعتبرانها مما لا يجوز النظر فيه غير صحيح وغير مطابق للواقع ولا يستطيع الشيخ ابن محمود اثباته واضافته اليهما مثل اضافة الجملة الى محمد فريد وجدى .

٢٠ ـ وقال الشيخ ابن محمود ص ٣٩ : .

وانما بمقتضى الاستقراء والتتبع لم نجد عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا صريحا يعتمد عليه في تسمية المهدى وان الرسول صلى الله عليه وسلم تكلم فيه باسمه .

والجواب أنه ورد فيه أحاديث كثيرة صحيحة قال بصحتها وثبوتها أهل الصناعة الحديثية قديما مثل الترمذى وأبى الحسين الاجرى وأبى جعفر العقيلى وابن حبان البستى وابى سليمان الخطابى والامام البيهقى والقاضى عياض والقرطبى صاحب التفسير المشهور والحافظ الذهبى وشيخ الإسلام ابن تيمية والامام ابن القيم والحافظ عماد الدين ابن كثير وغيرهم وحديثا بعد القرن العاشر مثل الشيخ على القارى والشيخ عبد الرؤوف المناوى والشيخ محمد بن اسماعيل الصنعانى والشيخ صديق حسن خان وغيرهم وممن استقرأها وتتبعها وهو من . المحدثين القاضى محمد بن على الشوكانى مؤلف كتاب نيل الأوطار قال في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدى والدجال والمسيح . والأحاديث الواردة في المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهى متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف المتواتر عليها هو أقل منها في جميع الاصطلاحات المقررة في الأصول واما الاثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة جدالها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى .

ومن أوضح الأحاديث في ذلك الحديث الذى أخرجه الحارث بن أبى اسامة في مسنده عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة قال ابن القيم بعد أن أورده في كتابه المنار المنيف واسناده جيد وهو مبين لحديث جابر عن مسلم : لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة

• • •

٢١ ـ قال الشيخ ابن محمود في ص ٨٣ . سألنى غير واحد عن حديث ان الله يبعث على رأس كل مائة عام سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها فيسألون هل هذا حديث وهل هو صحيح أو غير صحيح فأجبتهم بأن هذا الحديث رواه أبوداود وصححه الحافظ العراقى والعلامة السخاوى وفي ص ٨٤ ذكر حديثا ثم قال : ومثله ما رواه الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مثل أمتى مثل المطر لا يدرس أوله خيرا أم اخره قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى .

هذا الحديث حسن له طرق قد يرتقى بها الى الصحة قال وصححه ابن حبان من حديث عمار انتهى .

■ أقول : أن المسلك الذى سلكه الشيخ ابن محمود في بيان حكم هذين الحديثين هو المسلك الأرشد والمنهج الأحمد إذ عول على حكم من هو أهل للحكم على الأحاديث وتبع أهل الاختصاص في اختصاصهم وكان ينبغى له أن يسير في هذا الاتجاه في معرفة درجة الأحاديث الواردة في المهدى أيضا وإذا اقتصرنا على معرفة حكم هؤلاء الحفاظ الأربعة على الأحاديث الواردة في المهدى نجد أن السخاوى اعتبر احاديث المهدى من قبيل الأحاديث المتواترة إذ ذكر ذلك في جملة الأمثلة للأحاديث المتواترة وذلك في كتابه فتح المغيث بشرح الفيه الحديث للحافظ العراقى ونجد أنه أيضا الف في أحاديث المهدى كتابا سماه ارتقاء الغرف ذكره في كتابه المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة وقال العجلونى في كشف الخفاء ورد ذكره أى المهدى في أحاديث أفردها بعض الحفاظ بالتاليف منهم الحافظ السخاوى في كتاب ارتقاء الغرف الخ .

أما الحافظ العراقى فلم أقف له على كلام بشأن أحاديث المهدى لكن ابنه وتلميذه الحافظ ولى الدين ابازرعه العراقى قد جمع طرق أحاديث المهدى ذكره في مؤلفاته ابن فهد في ذيله على تذكرة الحفاظ للذهبى واما الحافظ ابن حجر العسقلانى فقد نقل كلام ابى الحسين الابرى في تواتر أحاديث المهدى وسكت عليه وذلك في فتح البارى وفي تهذيب التهذيب كما ذكر جملة من أقوال أهل العلم في ثبوت خروج المهدى في اخر الزمان وذلك في كتابه

فتح الباري واما أقدم هؤلاء الحفاظوهو ابن حبان البستي فقد أورد في صحيحه مجموعة من أحاديث المهدي وقد اورد الهيثمي في موارد الظمان جملة منها وقال الحافظ بن حجر في كتابه فتح انباري في شرح حديث : لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه قال : واستدل ابن حبان في صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في المهدي وأنه يملأ الأرض عدلا بعد إن ملئت ظلما انتهى . وهؤلاء الأربعة وهم الامام ابن حبان البستي والحافظ ابن العراقي والحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ السخاوي يعتبرون قطرة من بحر في عدد الأئمة الحفاظ الذين قالوا بثبوت خروج المهدي في اخر الزمان استنادا الى الاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك .

• • •

(٢٢) . وقال الشيخ ابن محمود في ص ٥١ : .

■ وهنا حديث كثيراً ما يحتج به المتعصبون للمهدي وهو أن المهدي مع المؤمنين يتحصنون به من الدجال وان عيسى عليه السلام ينزل من منارة مسجد الشام فيأتي فيقتل الدجال ويدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة فيقول المهدي : تقدم يا روح الله فيقول : انما هذه الصلاة أقيمت لك فيتقدم المهدي ويقتدي به عيسى عليه السلام اشعاراً بأنه من جملة الأمة ثم يصلي عيسى عليه السلام في سائر الأيام قال على بن محمد القاري في كتابه الموضوعات الكبير بأنه حديث موضوع انتهى .

أقول : لم يقل الشيخ على القاري عن هذا الحديث انه موضوع كما قال الشيخ ابن محمود بل الذي قاله فيه أنه ثابت فقد نقل في كتابه الموضوعات الكبير ص ١٦٤ كلام ابن القيم في فضائل المسجد الأقصى واخرها قول ابن القيم : وصح عنه صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين يتحصنون به من يأجوج ومأجوج ثم قال ابن القيم : فهذا مجموع ما يصح فيه من الأحاديث وعقب ذلك مباشرة قال الشيخ على القاري : قلت وكذ ثبت أن المهدي مع المؤمنين يتحصنون به من الدجال وأن عيسى عليه السلام ينزل من منارة مسجد الشام فياتي فيقتل الدجال ويدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة فيقول المهدي : تقدم يا روح الله فيقول انما هذه الصلاة أقيمت لك فيتقدم المهدي ويقتدى به عيسى علمه السلام اشعاراً بأنه من جملة الأمة ثم يصلى عيسى عليه السلام في سائر الأيام .. انتهى كلام الشيخ على القاري وهو واضح في اثبات ذلك ولم يقل إنه موضوع كما عزاه اليه الشيخ ابن محمود ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وقتله الدجال بباب لد وصلاته خلف امام المسلمين في ذلك الزمان ثابت في صحيح مسلم وغيره وكون ذلك الامام الذي يصلى عيسى بن مريم خلفه يقال له المهدي ثابت في مسند الحارث بن أبي أسامة .

• • •

(٢٣) عقد الشيخ ابن محمود في رسالته فصلا بعنوان التحقيق المعتبر عن أحاديث المهدي المنتظر يقع في سبع ورقات يشتمل على أحد عشر حديثاً قال قبل كلامه عليها .. وسنتكلم على الأحاديث التي يزعمونها صحيحة والتي رواها أبو داود والامام أحمد والترمذي وابن ماجه وكلها متعارضة ومختلفة ليست بصحيحة ولا متواترة لا بمقتضى اللفظ ولا المعنى . وقد أعجب الشيخ عبد الله بن محمود بكلامه في هذا الفصل فقد قال في ص ٨ : وقد عقدت في الرسالة فصلا عنوانه التحقيق المعتبر عن أحاديث المهدي المنتظر) شرحت فيه سائر الأحاديث التي رواها أبو داود والترمذي وابن ماجه والامام أحمد والحاكم بما لا مزيد عليه فليراجع .

■ وقال في ص ٢٧ : انهم لو رجعوا . يعني الذين يقولون بصحة الأحاديث الواردة في المهدي . الى التحقيق المعتبر لأحاديث المهدي المنتظر من كتابنا هذا وفكروا في الأحاديث التي يزعمونها صحيحة ومتواترة وقابلوا بعضها ببعض لظهر لهم بطريق اليقين انها ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى .

وتعليقي على هذا الفصل ما يلي :

■ أولا إن من سهل عليه ان يحكم على كل ما ورد في المهدى سواء كان في سنن أبى داود ، والترمذى وابن ماجه ومسند الإمام أحمد أو في غيرها من دواوين السنة النبوية من سهل عليه أن يحكم على كل ذلك بأنه موضوع مصنوع مزور مختلق مكذوب حديث خرافة بمثابة ألف ليلة وليلة كما أثبت بعض عباراته في ذلك في رقم ١٨ فإنه يصعب عليه أن يأتى بتحقيق معتبر لأن التحقيق المعتبر يحتاج الى التأنى والتثبت والاطلاع على المصادر المختلفة ومعرفة ما قاله أهل العلم المعتد بهم وأن لا يخرج ذلك التحقيق إلا بعد مدة طويلة ومن أراد أن يقف على التحقيق المعتبر بشأن المهدى المنتظر فيمكنه ذلك بالاطلاع على الرسالة التى أعدها الشيخ عبد العليم عبد العظيم الهندى ونال بها درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بمكة والتى زادت صفحاتها على ستمائة صفحة وهى بعنوان « الأحاديث الواردة في المهدى في ميزان الجرح والتعديل » والتى مكث في إعدادها مدة تزيد على أربع سنوات جمع فيها ما ورد في الموضوع من الأحاديث والآثار ودرس أسانيدها وبين ما قاله المحدثون عن أحوال رجالها وما قاله أهل العلم في صحتها أو ضعفها ونقل فيها الكثير من أقوال العلماء في تواترها وفي ثبوتها والاحتجاج بها وتكلم فيها في موضوع المهدى من مختلف الجوانب مما جعلها بحق أفضل وأوسع مرجع يرجع اليه في هذه المسألة .

■ ثانيا : قوله : وقد عقدت في الرسالة فصلا عنوانه : (التحقيق المعتبر عن أحاديث المهدى المنتظر) شرحت فيه سائر الأحاديث التى رواها أبو داود والترمذى وابن ماجه والإمام أحمد والحاكم بما لامزيد عليه فليراجع يفهم من قوله هذا أنه تكلم على كل الأحاديث التى لها تعلق بالمهدى مما رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والإمام أحمد والحاكم وليس الأمر كذلك أما الحاكم فلم يرد له ذكر إطلاقا في ورقات الفصل السبع . واما الترمذى فقد روى في جامعه في باب ما جاء في المهدى ثلاثة أحاديث الأول والثانى عن ابن مسعود وابى هريرة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم الحديث وقد أورد الشيخ ابن محمود الحديث عند أبى داود فقال : روى أبو داود في سننه عن طريق أبى نعيم عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه الامام أحمد عن طريق ابى نعيم ورواه الترمذى ايضا .. انتهى .

والملاحظ في هذا شيئان أحدهما عزوه الحديث الى الترمذى مع أن الترمذى لم يسنده إلا عن ابن مسعود وابى هريرة . والثانى أن لفظ حديث على عند أبى داود لبعث الله رجلا من أهل بيتى « وليس لفظه » رجلا منا كما نقل الشيخ ابن محمود وهذا اللفظ « رجلا منا » لفظ الحديث في مسند الإمام أحمد واما الحديث الثالث عند الترمذى فهو حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا . إن في أمتى المهدى الحديث لم يرد له ذكر في فصل التحقيق المعتبر في رسالة الشيخ ابن محمود . وأما ابن ماجه فقد روى في سننه سبعة أحاديث في باب خروج المهدى ولم يذكر الشيخ ابن محمود في فصله إلا ثلاثة من هذه الأحاديث السبعة وهى حديث أبى سعيد الخدرى يكون في أمتى المهدى الحديث وحديث ثوبان يقتتل عند كنزكم الحديث وحديث انس نحن ولد عبد المطلب الحديث واما الإمام أحمد فقد عزا اليه الشيخ ابن محمود في الفصل الذى عقده ثلاثة أحاديث مع أن مسند الإمام أحمد فيه أحاديث كثيرة في المهدى غير هذه الثلاثة .

■ ثالثا : ان كلامه على الأحاديث التى أوردها لبيان ضعفها وبطلانها كما يريد لا يتسم بسمة التحقيق الذى يصلح أن يكون معتبراً وسأكتفى بإيضاح هذا بأمثلة من كلامه على بعض هذه الأحاديث .

■ المثال الأول : قال الشيخ ابن محمود في ص ٤٨ :

روى الإمام أحمد حدثنا أبو نعيم حدثنا ياسين العجلى عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن على قال : المهدى منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة . وقد رأيت من ينتقد هذا الحديث قائلا : والعجيب أن يكون المهدى بعيداً عن التوفيق والفهم والرشد ثم يهبط عليه الصلاح في ليلة ليكون في صبيحتها داعية هداية ومنقد أمة ورواه ابن ماجه عن عثمان بن أبى شيبة وقال ياسين العجلى ضعيف فهذا من جملة الأحاديث التى فيها التصريح باسم المهدى لكنها ليست بصحيحة كما أشار ابن ماجه إلى تضعيفه ومن الأمر العجيب في هذا الحديث

كون المهدى بعيدا عن الهداية والتوفيق والرشد ثم يهبط عليه الصلاح في ليلة فيكون في صبيحتها هاديا مهديا ومنقذ أمة من جورها وفجورها .

أقول : بنى الشيخ ابن محمود انكاره لهذا الحديث على أمرين :

أحدهما : أن ابن ماجه قال ياسين العجلى ضعيف .

والثانى : استنكار معناه وهو كون المهدى يصلحه الله في ليلة .

ويجاب عن ذلك : بأن ابن ماجه لم يضعف ياسين العجلى في كتابه السنن عندما أورد هذا الحديث عنه وليس من عادته في سننه أن يشير إلى أحوال الرجال وإنما طبعة سنن ابن ماجه المشتملة على ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى اشتملت أحيانا على إيراد كلام البوصيرى في زوائد ابن ماجه عقب إيراد الحديث وهو من عمل الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى ثم إن الذين ترجموا لياسين العجلى مثل الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب والحافظ الذهبى في ميزان الإعتدال لم يذكروا في ترجمته أن ابن ماجه ضعفه ولعل الشيخ ابن محمود لم يسبق إلى نسبة تضعيف ياسين العجلى إلى ابن ماجه وحاصل ما قاله أهل العلم في تعديل ياسين العجلى أن عباس الدورى قال سمعت يحيى بن معين قال : ليس به بأس وقال اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين صالح وقال أبو زرعة لا بأس به ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ولم يزد ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل في بيان حاله على قول ابن معين وأبى زرعة أنه لا بأس به . وقال عنه الحافظ في التقريب : لا بأس به . أما ما قيل فيه من الجرح . فقد قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب . وقال البخارى فيه نظر ولا أعلم له حديثا غير هذا يعنى هذا الحديث - إنتهى . ولم يترجم البخارى لياسين في كتابه الضعفاء الصغير وترجم له في التاريخ الكبير ترجمة لم يزد فيها على قوله : ياسين العجلى عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية روى عنه أبو نعيم والعكلى يعد في الكوفيين وقد أورد البخارى الحديث في ترجمة إبراهيم بن محمد بن الحنفية بإسناد الإمام أحمد وقال وفي اسناده نظر وقال الذهبى في الكاشف . ياسين العجلى عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية وعنه وكيع وأبونعيم:ضعف وحاصل ما قيل في جرحه أن البخارى قال فيه : فيه نظر كما نقله الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب غير أن البخارى لم يورده في كتابه الضعفاء الصغير ولم يذكر هذا القدح في ترجمته في التاريخ الكبير وإنما قال في اسناده نظر يعنى الحديث فيحتمل أن يكون ذلك النظر الذى في إسناد الحديث لكون ياسين العجلى ليس له الا هذا الحديث وهو غير مؤثر ويحتمل غير ذلك مما لا يؤثر ويوضح عدم تأثير هذه الكلمة في قبول حديث ياسين العجلى أن الحافظ ابن حجر في ترجمته في تهذيب التهذيب أشار إلى ثبوت حديثه هذا فقال ووقع في سند ابن ماجه غير منسوب فظنه بعض الحفاظ المتأخرين ياسين بن معاذ الزيات فضعف الحديث به فلم يصنع شيئا - انتهى .

• • •

■ أما قول الذهبى في الكاشف ضعف فهو إشارة إلى ما نقل عن البخارى بشأن ياسين وذلك غير مؤثر وقد رمز السيوطى في الجامع الصغير لحسن هذا الحديث وهذا الحديث واحد من أحاديث كثيرة دالة على ثبوت خروج المهدى في اخر الزمان . أما القدح في هذا الحديث من جهة إستنكار معناه فان الشيخ ابن محمود تبع في ذلك محمد أبا عبية فانه هو الذى قال هذا الكلام في تعليقه على النهاية لابن كثير وقلده فيه ابن محمود ولا شك أن العقل السليم يتفق مع النقل الصحيح وأى غرابة في معناه حتى يتعجبا منه تعجب المنكر لمقتضاه فالله على كل شىء قدير وهو فعال لما يريد ومن يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ومن أوضح الأمثلة في ذلك ما حصل لمن هو أفضل من المهدى ومن سائر الأمة سوى أبى بكر رضى الله عنه وامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد كان من أشد الناس على المسلمين ثم تحول بقدرة الله وتوفيقه فصارت شدته على أعداء الإسلام والمسلمين وأصبح ذلك الرجل العظيم الذى إذا سلك فجا سلك الشيطان فجا غيره كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

بعد هذا أقول : أى تحقيق معتبر قام به الشيخ ابن محمود في الكلام على هذا الحديث ؟ أهو إضافة كلام إلى ابن ماجه لم يسبق في إضافته إليه ؟ أو هو التقليد للكاتب أبى عبية في إنكار معناه ؟

■ المثال الثانى : قال الشيخ ابن محمود في ص ٤٩ :

روى ابو داود عن هارون بن المغيرة حدثنا ابن ابى قيس عن شعيب بن خالد عن ابى اسحاق قال : نظر على الى ابنه فقال ، ان ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة : يملأ الارض عدلا . وهذا يعد من كلام على رضى الله عنه وليس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسقط الاحتجاج به ومن المحتمل ان يكون مكذوبا على على به . هذه هى الصيغة التى اوردها الشيخ ابن محمود في نقله الحديث من سنن ابى داود وهذا هو ما بنى عليه الشيخ ابن محمود تضعيف الحديث ، اما الصيغة في سنن ابى داود فهى عن ابى اسحاق قال : قال على رضى الله عنه ونظر الى ابنه الحسن فقال ان ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم الحديث . واما الحديث فهو بهذا الاسناد ضعيف وليس السبب في ضعفه ما قاله الشيخ ابن محمود من انه يعد من كلام على رضى الله عنه وليس بحديث فسقط الاحتجاج به لأن القول الذى يقوله الصحابى ينقسم الى قسمين .. ما للرأى فيه مجال ، وما ليس له فيه مجال . فالذى للرأى فيه مجال يكون من قول الصحابى ولا يعد حديثا .. اما الذى لامجال للرأى فيه مثل هذا الحديث ، فانه يعد حديثا وله حكم الرفع وهو الذى يطلق عليه المحدثون المرفوع حكما لاتصريحا .. وقد اوضح ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه شرح نخبة الفكر فقال : ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا ان يقول الصحابى الذى لم يأخذ عن الاسرائيليات.ما لا مجال للاجتهاد فيه ولا له تعلق ببيان لغة او شرح غريب كالاخبار عن الامور الماضية من بدء الخلق واخبار الانبياء أو الاتية كالملاحم والفتن واحوال يوم القيامة . وكذا الاخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص او عقاب مخصوص ، وانما كان له حكم المرفوع لان اخباره بذلك يقتضى مخبرا له وما لا مجال لاجتهاد فيه يقتضى موقفا للقائل به ، ولا موقف للصحابة الا النبى صلى الله عليه وسلم ، او بعض من يخبر عن الكتب القديمة ، فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثانى واذا كان كذلك فله حكم ما لو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو مرفوع سواء كان مما سمعه منه او عنه بواسطة ، انتهى كلام الحافظ ابن حجر وقال الشوكانى في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدى والدجال والمسيح : بعد ان ذكر الاحاديث المرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم وانها بلغت حد التواتر قال : وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة جدا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى .

● ● ●

وبهذا يتضح ان كلام الشيخ ابن محمود في تضعيف هذا الحديث ليس من التحقيق المعتبر والتحقيق المعتبر هو ما قاله المحدثون في اسناده وهو ان فيه انقطاعا في اعلاه وفي اسفله . أما الانقطاع الذى في اعلاه . فابو اسحاق السبيعى قيل انه لم يسمع من على رضى الله عنه وانما راه رؤية وذلك انه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه ، والانقطاع الذى في أسفله هو ان ابا داود لم يسم شيخه فيه وانما قال : حدثت عن هارون ابن المغيرة وقد قال المنذرى في اختصار سنن ابى داود عند هذا الحديث : هذا منقطع ابو اسحاق السبيعى راى عليا رضى الله عنه رؤية . وقال فيه ابو داود حدثت عن هارون بن المغيرة .

■ المثال الثالث : قال الشيخ ابن محمود في ص ٥٠ :

روى ابو داود في سننه من حديث سفيان الثورى بسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أمتى أو من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى . يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما . ورواه احمد والترمذى وقال حسن صحيح ..

والجواب : أن علماء الحديث قد تحاشوا عن كثير من احاديث اهل البيت كهذه الاحاديث وامثالها . لكون الغلاة قد اكثروا من الاحاديث المكذوبة عليهم وفي صحيح البخارى عن ابى جحيفة قلت لعلى رضى الله عنه : هل خصكم رسول الله بشىء فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال : العقل وفكاك الاسير . وان لا يقتل مسلم بكافر وفي رواية : والمؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم . ولم يذكر شيئا من هذه الاحاديث التى هى من عالم الغيب ولهذا تحاشى البخارى ومسلم عن ادخال شىء من احاديث المهدى في صحيحيهما لكون الغالب عليها الضعف والوضع .

٩٠

واصح ما ورد في ذلك هو قول النبى صلى الله عليه وسلم : ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وقد وقع ما أخبر به حيث تنازل الحسن عن المطالبة بالملك لمعاوية بن ابى سفيان فاطفأ الله به نار الحرب بين الصحابة وسموا ذلك العام بعام الجماعة انتهى .

هذا هو التحقيق المعتبر الذى اتى به الشيخ ابن محمود لابطال هذا الحديث وتعليقى على هذا التحقيق ما يلى :

■ أولا : لم يتطرق الشيخ ابن محمود هنا لابداء علة محددة لتضعيف هذا الحديث وانما لكون شأنه تضعيف الاحاديث بالجملة أتى بما يشمله ويشمل غيره فقال والجواب ان علماء الحديث قد تحاشوا عن كثير من احاديث أهل البيت كهذه الاحاديث وامثالها لكون الغلاة قد اكثروا من الاحاديث المكذوبة عليهم ، ومن جهة اخرى فالحديث قد خرجه فيمن خرجه ابو داود والترمذى والامام احمد كما اشار اليه الشيخ ابن محمود هنا فكيف يتفق ذلك مع قوله ان علماء الحديث قد تحاشوا الخ . وهؤلاء الائمة الثلاثة من علماء الحديث .

■ ثانيا : ما أشار اليه من سؤال ابى جحيفة عليا رضى الله عنه واجابة على أبا جحيفة بجواب ليس منه هذه الاحاديث التى هى من عالم الغيب جوابه ان عدم ذكر احاديث المهدى التى هى اخبار عن شىء مستقبل في اجابة على على سؤال ابى جحيفة لايدل على بطلانها لان العبرة في ثبوت اى حديث ان يصح اسناده ، وهذا الحديث واحد من احاديث كثيرة صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروج المهدى في أخر الزمان ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فعلى رضى الله عنه احد الصحابة الذين رووا هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه هو المثال الرابع الآتى بعد هذا .

■ ثالثا : قوله : ولهذا تحاشى البخارى ومسلم عن ادخال شىء من احاديث المهدى في صحيحيهما لكون الغالب عليها الضعف والوضع جوابه ان عدم اخراج الحديث في الصحيحين ليس دليلا على ضعفه وقد أوضحت ذلك في رقم (٥) وهذا احد المواضع التى يكرر فيها الشيخ ابن محمود مثل هذا الكلام .

■ رابعا : المتبادر من سياق حديث ابى جحيفة في كلام الشيخ ابن محمود ان قوله : وفي رواية : والمؤمنون تتكافأ دماؤهم الحديث في صحيح البخارى وليس الامر كذلك فهذه الرواية عند الامام احمد والنسائى وأبى داود.

خامسا : حديث ابن مسعود رضى الله عنه هذا قال فيه الترمذى حديث حسن صحيح وسكت عليه ابو داود والمنذرى وكذا ابن القيم في تهذيب السنن وقد اشار الى صحته ابن القيم في المنار المنيف وصححه ابن تيمية في كتابه منهاج السنة .

■ المثال الرابع : قال الشيخ ابن محمود في ص ٤٢ : وروى ابو داود في سننه عن طريق ابى نعيم عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا منّا يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه الامام احمد عن طريق ابى نعيم ورواه الترمذى ايضا .

والجواب أن هذا الحديث هو من جملة الاحاديث التى يزعمونها صحيحة وهى ليست بصريحة في الدلالة على المعنى الذى ذكروه. اذ ليس فيها ذكر للمهدى وعلى فرض صحته فأنه لا مانع من جعل هذا الرجل الذى يملأ الارض عدلا من جملة المسلمين الذين مضوا وانقرضوا واستقام عليهم امر الدنيا والدين وجماعة المسلمين فقوله منا .. يحتمل ان يكون من اهل ديننا وامتنا على ان وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يحتمل ان يكون من المحال فقد خلق الله الدنيا وخلق فيها المسلم والكافر والبر والفاجر .. كما قال تعالى : « هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير » لكون الدنيا دار ابتلاء وامتحان .. والمصارعة لا تزال قائمة بين الحق والباطل . وبين المسلمين والكفار . وفي صحيح مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما انتم في الامم المكذبة

للرسل الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود .. وفي الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله يا ادم ابعث بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة . وعلى كل حال فانه ليس في الحديث التصريح باسم المهدى ولا زمانه ومكانه . ولا الايمان به ولا يمتنع كونه من جملة الخلفاء السابقين الذى استقام بهم الدين وبسطوا العدل في مشارق الارض ومغاربها بين المسلمين وبين من يعيش معهم من المخالفين لهم في الدين .. وهذا الحديث هو من جملة الأحاديث التى يزعمونها صحيحة وليست بصريحة انتهى .

هذا هو التحقيق المعتبر الذى توصل اليه الشيخ ابن محمود لرد هذا الحديث .. وواضح انه لم يتطرق الى ابداء علة في الاسناد لرده وانما درج في رده كما درج في رد غيره من الاحاديث على النهج الذى اتبعه بعض كتاب القرن الرابع عشر وهو الاعتماد على الشبه العقلية في رد النصوص الشرعية ويجاب على هذا التحقيق الذى جزم الشيخ ابن محمود بأنه معتبر بما أرجو ان يكون تحقيقا معتبرا وذلك فيما يلى :

■ أولا : قوله ان هذا الحديث هو من جملة الاحاديث التى يزعمونها صحيحة وهى ليست صريحة في الدلالة على المعنى الذى ذكروه اذ ليس فيها ذكر للمهدى . جوابه أن المحدثين عندما يصححون الاحاديث او يضعفونها يبنون احكامهم على منهج علمى دقيق لم تحظ به أى أمة من الامم السابقة ولا يظفر به احد ليس من أهل الحديث الا اذا سلك المسلك الذى سلكوه ومشى على النهج الذى رسموه وهو الاعتماد على الاسناد ومعرفة احوال رجاله واتصاله او انقطاعه وغير ذلك . وهذا الحديث بهذا الاسناد ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناده على شرط البخارى وقد سكت عنه ابو داود والمنذرى وقال فيه صاحب عون المعبود شرح سنن ابى داود ..

الحديث سنده حسن قوى . وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود وابو هريرة وأم سلمة وابو سعيد الخدرى . رضى الله عن الجميع .. وقد تقدم حديث ابن مسعود رضى الله عنه في المثال الثالث وهذا الحديث بطرقه المتعددة عن الصحابة رضى الله عنهم يدل على انه يلى امر المسلمين في اخر الزمان رجل من اهل بيت النبوة يسمى محمد بن عبد الله وهو وان لم يصرح فيه بوصف المهدى متفق مع النصوص الاخرى المصرحة بهذا الوصف وعلى ذلك درج اهل الحديث حيث اوردوا مثل هذا مما لم يصرح فيه بوصف المهدى وما صرح فيه بهذا الوصف في باب خروج المهدى كما فعل ابو داود والترمذى وغيرهما .

■ ثانيا : قوله : وعلى فرض صحته فأنه لا مانع من جعل هذا الرجل من جملة المسلمين الذين مضوا وانقرضوا واستقام عليهم أمر الدنيا والدين وجماعة المسلمين . فقوله مما يحتمل ان يكون من اهل ديننا وملتنا جوابه ان الحديث صحيح واقعا لا فرضا . ولا يصلح حمله على أحد مضى لأن علماء الحديث حملوه على المهدى الذى يخرج في اخر الزمان ويدل لكون المقصود ذلك الذى يكون في اخر الزمان الحديث نفسه وذلك في قوله : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي حديث ابن مسعود لطول الله ذلك اليوم .. وهو واضح في ان ذلك مراد به المهدى الذى يكون في اخر الزمان ولا يصلح حمله على احد قبله . أما لفظ « رجل منا » التى تاولها الشيخ ابن محمود رجلا من اهل ديننا وملتنا فهو ليس لفظ ابى داود كما يوهم ذلك ايراد الشيخ ابن محمود الحديث عنه وانما هو لفظ حديث على في مسند الامام احمد . ولفظ الحديث عند ابى داود (رجلا من اهل بيتى) وهو موضح المراد من لفظ الحديث في مسند الامام احمد .

■ ثالثا : قوله : على ان وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يحتمل ان يكون من المحال . فقد خلق الله الدنيا وخلق فيها المسلم والكافر . والبر والفاجر .. كما قال الله تعالى : « هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير » لكون الدنيا دار ابتلاء وامتحان . والمصارعة لاتزال بين الحق والباطل وبين المسلمين والكفار . جوابه ان الله على كل شيء قدير ولا يستحيل على قدرة الله شيء .. هذا اولا وثانيا انه لايلزم من قوله (يملأها عدلا) انقراض الشر . فالشر موجود في زمن المهدى .. والصراع بين الحق والباطل قائم فى زمانه .. واعظم فتنة في الحياة الدنيا هى فتنة الدجال وخروجه على الناس .. يكون في ذلك الزمان .. يوضح ذلك ان قوله : « كما ملئت جورا » لا يدل على انقراض

الخير دائما سنة الله في خلقه ان يكون الصراع بين الحق والباطل في هذه الحياة الدنيا ففى بعض الازمان يقوى جانب الخير على جانب الشر واحيانا يقوى جانب الشر ولا تخلو الارض من أهل الخير الا في الذين تقوم عليهم الساعة وفي زمان المهدى يكون جانب الحق قويا والخير منتشرا كما هو الشأن في صدر الاسلام وسبق في رقم ٢١ ان ابن حبان كما نقله عنه الحافظ في فتح البارى استدل بأن حديث انس رضى الله عنه مرفوعا لا يأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه ليس على عمومه بالاحاديث الواردة في المهدى وانه يملا الارض عدلا كما ملئت جورا .

■ رابعا : قوله : وعلى كل حال فانه ليس في الحديث التصريح باسم المهدى ولا زمانه ولا مكانه ولا الايمان به جوابه ان هذا الحديث وغيره من الاحاديث في معناه هى في المهدى الذى يخرج في اخر الزمان كما عليه علماء الحديث كما مر بيانه في الفقرة الاولى من الكلام على هذا الحديث وأما زمانه فقد اوضحت الاحاديث انه يكون في زمن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وزمن الدجال واما مكانه فأنه يكون عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء في ارض الشام في بيت المقدس كما ورد في بعض الاحاديث اذ يصلى خلف المهدى ثم يخرج لقتل الدجال . واما الايمان به فمذهب أهل السنة والجماعة التصديق بما صح من الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك خروج المهدى والدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء وغير ذلك .

خامسا : قوله : ولا يمنع كونه من جملة الخلفاء السابقين الذين استقام بهم الدين وبسطوا العدل في مشارق الارض ومغاربها بين المسلمين وبين من يعيش معهم من المخالفين لهم في الدين جوابه ان يقال وما المانع ان يكون المقصود به المهدى الذى يخرج في أخر الزمان الذى هو قول العلماء المحدثين أوعية السنة وجهابذة الأمة وهو الذى يقتضيه لفظ الحديث في قوله : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد .. ثم ان الشيخ ابن محمود قال في اول الكلام على هذا الحديث . على ان وجود رجل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يحتمل ان يكون من المحال ثم في اخر الكلام على الحديث قال ولا يمتنع كونه من جملة الخلفاء السابقين الذين استقام بهم الدين وبسطوا العدل في مشارق الارض ومغاربها بين المسلمين وبين من يعيش معهم من المخالفين لهم في الدين . فالشىء الذى كان في أول الكلام على الحديث يحتمل ان يكون من المحال . أصبح مثله في الكلام على أخر الحديث من الممكن . وهكذا شأن الكلام المفتقر الى التحقيق ينقض أخره أوله .

هذه أمثلة من كلامه على اربعة احاديث وهى مقياس ونموذج لكلامه على بقية الاحاديث التى اوردها في فصل التحقيق المعتبر البالغ عددها جميعا أحد عشر عقبت كلامه بما يوضح بأنه كلام يفتقر الى التحقيق المعتبر وأدهى من ذلك وأمر اغتباطه بهذا التحقيق وقوله أنه تكلم على الأحاديث بما لا مزيد عليه والله المستعان وان تعجب فعجب قوله : انهم - يعنى الذين يقولون بصحة الاحاديث في خروج المهدى - لو رجعوا الى التحقيق المعتبر لأحاديث المهدى المنتظر من كتابنا هذا وفكروا في الاحاديث التى يزعمونها صحيحة ومتواترة وقابلوا بعضها ببعض لظهر لهم بطريق اليقين انها ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا بالفظ ولا بالمعنى فان مما لا شك فيه ان الشيخ ابن محمود يعتبر هذه الاحالة هنا احالة على مليء وكذلك الاحالة في قوله في ص٨ ، وقد عقدت في الرسالة فصلا عنوانه التحقيق المعتبر عن احاديث المهدى المنتظر شرحت فيه سائر الاحاديث التى رواها ابو داود والترمذى وابن ماجه والامام احمد والحاكم بما لا مزيد عليه فليراجع لكن الواقع ان اى طالب علم له المام قليل في معرفة الحديث الشريف يرجع الى هذا الفصل يجد النتيجة بالعكس كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .

فأنا أحد طلاب العلم الصغار قصير الباع قليل الاطلاع لما رجعت الى ذلك الفصل اسفت كثيرا واشفقت على فضيلة الشيخ ابن محمود - حفظه الله - اذ زج بنفسه في لجج لا يجيد السباحة فيها وتذكرت قول الشيخ احمد شاكر في ابن خلدون اذ قال : اما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها وتهافت في الفصل الذى عقده في مقدمته للهدى تهافتا عجيبا وغلط اغلاطا واضحة .. واذا كان هذا رأى طالب العلم الصغير فما الشأن في العلماء الكبار في الحاضر والمستقبل عندما يقفون على هذه الرسالة والفصل الذى اشتملت عليه ؟ .

— للبحث بقية —

● ● ●

٩٣

الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي

لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

٢٤ ـ قال الشيخ بن محمود في ص ٦٩ : ونحن في كلامنا على السنة انما نتكلم على الأحاديث الصحيحة الصريحة التى قام جهابذة النقاد العلماء على تمحيصها وتصحيحها حتى جعلوها عمدة في العقائد والأحكام وأمور الحلال والحرام . والا فانه من المعلوم أن الوضاعين الكذابين قد أدخلوا كثيرا من الأحاديث المكذوبة في عقائد المسلمين وأحكامهم حتى صار لها الأثر السيئ في العقائد والأعمال لكن المحققين من علماء المسلمين قد قاموا بتحقيقها وبينوا بطلانها وأسقطوها عن درجة الاعتبار وحذروا الأمة منها من ذلك أحاديث المهدى المنتظر وأنه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ونحو ذلك مما يقولون .

والجواب أن نقول : أفلح إن صدق في قوله : ونحن في كلامنا عن السنة انما نتكلم عن الأحاديث الصحيحة التى قام جهابذة النقاد العلماء على تمحيصها وتصحيحها حتى جعلوها عمدة في العقائد والأحكام وأمور الحلال والحرام فان الجهابذة النقاد من العلماء مثل العقيلى والبيهقى والخطابى والقرطبى والذهبى وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والسخاوى وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين قالوا بصحة كثير من الأحاديث الواردة في المهدى ومنهم من قال بأنها متواترة وهم أهل الخبرة في الحديث والاختصاص فيه واليهم المرجع في معرفة صحيحه وضعيفه . أما ما ذكره الشيخ ابن محمود من أن الوضاعين الكذابين قاموا بوضع الأحاديث وأن المحققين من العلماء قاموا بتحقيقها وبينوا بطلانها وأسقطوها عن درجة الاعتبار وحذروا الأمة منها فهو كلام حق لكن تمثيله لهذه الأحاديث الموضوعة بأحاديث المهدى منكر من القول لأن الجهابذة النقاد الذين يعتمد على حكمهم لم يقل أحد منهم أنها ضعيفة كلها فضلا عن القول بأنها موضوعة والذى اشتهر عنه في القرون الماضية محاولة تضعيف أحاديث المهدى وهو ليس من أهل الاختصاص ابن خلدون ومع ذلك اعترف بسلامة بعضها من النقد كما سبق ايضاح ذلك .

وبناء على هذا فما زعمه ابن محمود من أن أحاديث المهدى من قبيل الأحاديث الموضوعة التى قام المحققون من العلماء بتحقيقها وبينوا بطلانها وأسقطوها عن درجة الاعتبار وحذروا لأمة منها هو زعم باطل وكلام ساقط عن درجة الاعتبار ولا يستطيع أن يسمى واحدا من العلماء المحققين المعتد بهم قال بأن أحاديث المهدى موضوعة مبينا المصدر الذى استند اليه في ذلك اما مجرد الزعم الخاطئ العارى عن الصحة الخالى من الصدق فقد نسب الى الامامين الجليلين الدارقطنى والذهبى أنهما يعتبران أحاديث المهدى مما لا يجوز النظر فيه وهما بريئان من هذه الفرية براءة الشمس من اللمس وبراءة الذئب من دم يوسف عليه الصلاة والسلام وسبق ـ أن أوصحت هنا في رقم (١٩) ٠

٢٥ ـ وقال في ص ٧٠ ، ولست أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدى وكونه لا حقيقة لها فقد سبقنى من قال بذلك من العلماء المحققين ومثل بالشيخ محمد بن عبد العزيز المانع والشيخ محمد رشيد رضا ٠

وقال في ص ٦ ، اننا لسنا بأول من كذب بهذه الأحاديث يعنى الأحاديث الواردة في المهدى فقد أنكرها بعض العلماء قبلنا فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في المنهاج بعد ذكره لأحاديث المهدى ٠ أن هذه الأحاديث في المهدى قد غلط فيها طوائف من العلماء فطائفة أنكروها مما يدل على أنها موضع خلاف من قديم بين العلماء كما هو الواقع من اختلاف العلماء في هذا الزمان ٠

يجاب على ذلك بما يلى : ـ

أولا : أن شيخ الاسلام بن تيمية قال في منهاج السنة : وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف . طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا مهدى الا عيسى بن مريم وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادى وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه . هذا ما قاله شيخ الاسلام عن هذه الطائفة التى أنكرت هذه الأحاديث فانها قد عولت على حديث ضعيف لا يعول عليه ولم يسم شيخ الاسلام سوى أبى محمد بن الوليد البغدادى وقد بحثت عن هذا الرجل فلم أقف له على ترجمة . أما الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع فلم يضعف الأحاديث الواردة في المهدى بل قال بتصحيح بعض هذه الأحاديث وقد بين ذلك في رسالة سماها ٠ « تحديق النظر بأخبار الامام المنتظر » وقد نقلت جملا من كلامه في ذلك في رقم (١٣) وأما الشيخ محمد رشيد رضا فقد أوضحت في رقم (١٥) انه سقط وتردى في انكار رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حيا ونزوله من السماء وأنه ليس بمستغرب عليه أن يسقط ويتردى في انكار خروج المهدى في آخر الزمان ومن كانت هذه حاله يحصل من قلده في سقوطه وترديه الإضرار بنفسه ٠

ثانيا : أنه قد عرف من قديم الزمان عن الشيخ ابن محمود أنه عندما يشذ في مسألة يشعر بالوحشة فيسلى نفسه بمثل هله العبارات فيقول لست أنا أول من قال بكذا بل سبقنى اليه فلان وفلان فقد ألف رسالة قبل ربع قرن من الزمان تخبط فيها في بعض مسائل الحج وقد رد عليه سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتى الديار السعودية في زمانه رحمه الله تعالى في رسالة سماها : تحذير الناسك مما أحدثه ابن محمود في المناسك طبعت في عام ١٣٧٦ هـ قال رحمه الله في ص ٥٠ . وقد أحس هذا الرجل ـ

يعنى الشيخ ابن محمود أنه وقع في أسوء ورطة فقال : وبالتأمل لما قلناه يعلم أن كلا منا ليس باول مطرا أصاب أرض الفلاة ولا هو أول آذان أقيمت له الصلاة فوجد وحشة الوحدة وظلمة فقد الحجة فسلى نفسه بذكر من تصور أن قولهم بمثل مقاله ينفى الوحدة ـ ولعمرى ماله في هذا الطريق من رفيق وهولاء الذين اعتمدهم في مسلكه لم يشاركوه في سوء صنيعه ·ومهلكه فهم أن صح النقل عنهم انما هو القول بالجواز لا الرد على العلماء ولا السعى في أن يجمعوا على خلاف السنة والخروج عن طريق أهل الجنة جميع الورى ولم يرموا واحدا من الأمة بالجمود والتقيد بدين الآباء والجدود فضلا عن أن يرموا بذلك كافة العلماء وحينئذ تكون مقالته أول مطر سوء أصاب أرض الفلاة وأول بوق اذان برفض السنة أصغى اليه الجفاة فوالله ما دعا قبله الى هذه المقالة من انسان ولا جلب بخيله وبرجله في زلزلة مناسك الحج ذو ايمان · هذا ما قاله سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله في الشيخ ابن محمود وفقه الله قبل خمسة وعشرين عاماً · ·

واذا تأمل القارئ قوله رحمه الله · وحينئذ تكون مقالته أول مطر سوء أصاب أرض الفلاة وأول بوق أذان برفض السنة أصغى اليه الجفاة يتبين له بوضوح صدق فراسة هذا الرجل العظيم عليه من اللهِ الرحمة والمغفرة فان الشيخ ابن محمود قد ألف بعد ذلك عدة رسائل حاد في بعضها عن الصواب من ذلك رسالته التى أسماها الايمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر « ورسالته التى أسماها » اتحاف الاحفياء برسالة الأنبياء فقد تخبط في هاتين الرسالتين وقد رد عليه في أخطائه فيهما فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجرى وفقه الله في رسالة سماها : فتح المعبود في الرد على ابن محمود تقع في مائة وسبع وثمانين صفحة وقد قامت بطباعتها لتوزيعها رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ومن ذلك رسالته التى أسماها « الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الضحية وهل الضحية عن الميت شرعية أو غير شرعية » وقد رد عليه في أخطائه في هذه الرسالة سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء في رسالة سماها « غاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود » تقع في مائة واثنتى عشرة صفحة كما رد عليه في أخطائه في هذه الرسالة الشيخ على بن عبد الله الحواس في كتاب سماه « كتاب الحجج القوية والأدلة القطعية في الرد على من قال أن الأضحية عن الميت غير شرعية » يقع في مائتين وخمس وثمانين صفحة ومن ذلك رسالته التى أسماها · فصل الخطاب في اباحة ذبائح أهل الكتاب له فيها أخطاء منها اباحته ذبائح المشركين ورسالة له تقع في أربع ورقات سماها جواز الاحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية وقد رد عليه في هاتين الرسالتين سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في رسالة سماها « حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب وغيرهم » يليه تنبيهات على أن جدَة ليست ميقاتا وهى تقع في مائة واثنتى عشرة صفحة وهذه الأخطاء التى وقع فيها في رسائله المتعددة متفاوته فان بعضها من الأمور الفرعية التى يكون للاجتهاد فيها مجال لكن في حق من يكون أهلا للاجتهاد وبعضها من الأمور التى لا مجال فيها للاجتهاد مثل مسائل القضاء والقدر ومسألة خروج المهدى في آخر الزمان فانه لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك ·

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » فان نصيحتى لفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود أن يعمل على أن تكون رسالته في المهدى هذه آخر رسالة من هذا النوع من الرسائل التى شغل طلاب العلم فى الرد عليها وأن يجتهد - وقد دخل في العقد الثامن من عمره - في عمارة ما بقى من حياته فيما يعود عليه وعلى المسلمين بالخير والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ·

٢٦ - قال الشيخ ابن محمود في ص (٧٠) وأنه بمقتضى التأمل للأحاديث الواردة في المهدى نجدها من الضعاف التى لا يعتمد عليها وأكثرها من رواية أبى نعيم في حلية الأولياء وكلها متعارضة ومتخالفة ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متواترة لا باللفظ ولا بالمعنى ·

والجواب : أن هذا الكلام واضح في أن الشيخ ابن محمود يعتبر كتاب حلية الأولياء لابى نعيم أوسع مصدر اشتمل على أحاديث المهدى وليس الأمر كذلك فقد جمع الشيخ عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغمارى أطراف أحاديث الحلية فى كتاب مطبوع سماه « البغية فى ترتيب أحاديث الحلية » يشتمل على أكثر من أربعة آلاف حديث وليس فيها حديث طرفه المهدى الا حديث المهدى منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة وهذا دليل واضح من كلام ابن محمود على قلة معرفته بأحاديث المهدى وأنه لا يعرف أين تقل وأين تكثر وبالتالى فحكمه عليها أنها من الضعاف التى لا يعتمد عليها وأنها كلها متعارضة متخالفة ليست بصحيحة ولا صريحة ولا متوافرة باللفظ ولا بالمعنى حكم على غير بينة وهدى بل على ظن لا يغنى من الحق شيئا ورحم الله من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم ·

٢٧ - وقال في ص (٢٩) · والمهدى متى قلنا بتصديق الأحاديث الواردة فيه ليس بملك معصوم ولا نبى مرسل ما هو الا رجل عادى كأحد أفراد الناس الا أنه عادل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وكل الأحاديث الواردة فيه ضعيفة ويترجح بأنها موضوعة على لسان رسول الله ولم يحدث بها ·

والجواب :أن أهل السنة والجماعة يقولون بتصديق الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدى لثبوتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عندهم غير معصوم وما هو الا رجل كأحد أفراد الناس الا أنه عادل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ولو قال بذلك الشيخ ابن محمود لكان على منهج أهل السنة والجماعة المتبعين لما صحت به الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه قلد بعض كتاب القرن الرابع عشر الذين حكموا العقول في النقول فحادوا عن جادة الصواب أمثال أحمد أمين ومحمد فريد وجدى ومن على شاكلتهما أما قوله ·· وكل الأحاديث الواردة فيه ضعيفة ويترجح بأنها موضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحدث بها فليس له فيه سلف في الماضين حتى ابن خلدون فانه لم يقل بتضعيفها كلها كما سبق ايضاح ذلك في رقم (١٠) ولكن مثل هذا الكلام من مجازفات وتخرصات بعض كتاب القرن الرابع عشر نعوذ بالله من الخذلان ·

٢٨ ـ وقال الشيخ بن محمود في ص (٩) : لكن المتعصبين لخروجه ـ يعنى المهدى ـ لما طال عليهم الأمد ومضى من الزمان أربعة عشر قرنا وما يشعرنى أن يأتى من الزمان أكثر مما مضى بدون أن يروه حتى تقوم الساعة لهذا أخذوا يمدون في الأجل ليثبتوا بذلك استقامة قولهم عن السقوط . فأخذوا يبثون في الناس بأنه لن يخرج الا زمن عيسى بن مريم مع العلم أن الأحاديث التى بأيديهم والتى يزعمونها صحيحة ومتواترة والتى رواها الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه أنها وردت مطلقة لم تفيد بزمن عيسى الا حديث صلاة عيسى خلف المهدى قال الذهبى وعلى القارى انه موضوع أى مكذوب فسقط الاحتجاج به انتهى .

أقول أبرز الأخطاء التى اشتمل عليها كلام ابن محمود هذا خطأن أحدهما زعمه أن أهل السنة القائلين بصحة خروج المهدي لما مضى من الزمان أربعة عشر قرنا دون أن يخرج المهدى أخذوا يمدون في الأجل ليثبتوا بذلك سلامة قولهم من السقوط فأخذوا يبثون في الناس بأنه لن يخرج الا زمن عيسى ابن مريم وكأن القول بخروجه زمن عيسى بن مريم . نشأ في القرن الرابع عشر والثانى زعمه أن حديث صلاة عيسى خلف المهدى موضوع وعزوه ذلك الى الذهبى وعلى القارئ . والجواب عن الخطأ الأول أن القول بتحديد وقت خروج المهدى في الزمن الذى يكون فيها عيسى عليه الصلاة والسلام هو قول أهل السنة والجماعة في القديم والحديث وقد بدأ ذلك من حين تكلم به الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم حيث تلقى الأحاديث في ذلك عنه صحابته الكرام وتلقاه عنهم التابعون وسار على نهجهم في ذلك التابعون لهم باحسان ولم يكن القول به بدأ في القرن الرابع عشر كما يقتضيه كلام ابن محمود وقد قال الامام أبو الحسين محمد بن الحسين الأبرى المتوفي سنة (٣٦٣ هـ) في كتابه مناقب الشافعى . وقد تواترت الأخبار ـ واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى يخرج فيساعده على قتله الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه وكلام أبى الحسين الأبرى هذا نقله عنه الامام ابن القيم في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف ونقله عنه قبله القرطبى في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة وأبو الحجاج المزى في كتابه تهذيب الكمال ونقله بعدهم الحافظ ابن حجر العسقلانى في كتابيه تهذيب التهذيب وفتح البارى ونقله السيوطى في العرف الوردى في أخبار المهدي ونقله غير هؤلاء من الأئمة .

وكلام أبى الحسين الأبرى هذا يوجد في كتاب ابن القيم المنار المنيف قبل الكلام الذى نقله ابن محمود في ص ٥٣ من رسالته عن ابن القيم في المنار المنيف يوجد قبله بورقة واحدة ومع ذلك يزعم ابن محمود في كلامه هذا أن القائلين بخروج المهدى لما مضى أربعة عشر قرنا دون أن يخرج أخذوا يمدون في الأجل ليثبتوا بذلك سلامة قولهم من السقوط فأخذوا يبثون في الناس بأنه لن يخرج الا زمن عيسى بن مريم وليس بمستغرب أن يعمى الشيخ ابن محمود أو يتعامى عن كلام أبى الحسين الأبرى المتوفي سنة ٣٦٣ هـ هذا فقد عمى أو تعامى عن كل ما أورده . ابن القيم في المنار المنيف من تصحيح لاحاديث المهدى وعزا الى ابن القيم أنه يضعف أحاديث المهدى وينتقدها وهو خلاف الواقع كما سبق

أن أوضحته في رقم (١١) وكما في قوله في ص ٥٥ . فهذا كلام ابن القيم قد انحى فيه الملام وتوجيه المذام على سائر الفرق التى تدعى بالمهدي ولم يستثنى فرقة عن فرقة لكونها دعوى باطلة من أصلها انتهى قال ابن محمود هذا الكلام وغيره عن ابن القيم مع أن كلام ابن القيم في المنار المنيف في اثبات خروج المهدى آخر الزمان وفي تصحيحه لكثير من الأحاديث الواردة فيه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار كما مر ايضاح كلامه رحمه الله في ذلك .

والجواب عن خطئه الثانى وهو زعمه أن حديث صلاة عيسى خلف المهدي موضوع وعزوه ذلك الى الذهبى وعلى القارئ أن يقال لم يذكر ابن محمود لفظ الحديث الذى زعم أنه موضوع وقد ذكره في ص ٥١ حيث قال .. وهنا حديث كثيرا ما يحتج به المتعصبون للمهدى وهو أن المهدى مع المؤمنين يتحصنون به من الدجال وأن عيسى عليه السلام ينزل من منارة مسجد الشام فيأتى فيقتل الدجال ويدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة فيقول المهدى تقدم يا روح الله فيقول انما هذه الصلاة اقيمت لك فيتقدم المهدي ويقتدى به عيسى عليه السلام اشعارا بأنه من جملة الأمة ثم يصلى عيسى عليه السلام في سائر الأيام قال على ابن محمد القارى في كتابه الموضوعات الكبير بأنه حديث موضوع انتهى هكذا عزا الشيخ ابن محمود الى الشيخ على القارى في كتابه الموضوعات الكبير أنه يقول عن هذا الحديث أنه موضوع مع أن الذى قاله الشيخ على القارى عنه أنه ثابت وذلك في ص ١٦٤ من كتاب الموضوعات الكبير وقد أوضحت هذا في رقم (٢٢) وبينت أن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقى دمشق وقتله الدجال بباب لد وصلاته خلف أمام المسلمين في ذلك الزمان ثابت في صحيح مسلم وغيره وكون ذلك الامام الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه يقال له المهدي ثابت في مسند الحارث ابن أبى اسامة وبهذا يتضح أن عزو ابن محمود الى الشيخ على القارى القول بأن حديث صلاة عيسى خلف المهدي موضوع خلاف الواقع وقد أضاف هنا أن الذهبى قال أن حديث صلاة عيسى خلف المهدى موضوع وهذا أيضا بلا شك خلاف الواقع .

٢٩ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص ٣١ ـ لم يكن من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شرعه أن يحيل أمته على التصديق برجل في عالم الغيب وهو من أهل الدنيا ومن بنى آدم فيخبر عنه أنه يفعل كذا وكذا مما يوجب الاختلاف والاضطراب بين الأمة .

والجواب أن من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه أنه يخبر أمته عما شاء الله أن يخبرهم به من أمور الغيب سواء كان ذلك عن الماضى أو المستقبل أو عما هو موجود غير مشاهد ولا معاين ومن ذلك أخباره صلى الله عليه وسلم عن أمور مستقبلة منها ما هو قبل قيام الساعة ومنها ما هو بعدها ومنها ما هو في زمن قريب من زمن النبوة ومنها ما هو بعيد عن زمنها وسامثل فيما يلى لأخباره صلى الله عليه وسلم عن أشخاص يأتون بعد زمنه وهم من أهل الدنيا ومن بنى آدم منهم من أتى وفقا لما أخبر به صلى الله عليه وسلم ومنهم لم يأت زمنه وسيأتى في حينه طبقا لما أخبر به صلى الله عليه وسلم

وأهل السنه والجماعة لا يترددون في تصديق ما صح عنه من أخبار ويعتقدون أن ما صح أخباره به لا بد أن يقع على النحو الذى أخبر به الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه ٠

فمن ذلك إخباره صلى الله عليه وسلم بمجيء اويس القرنى من اليمن وذكره صلى الله عليه وسلم له باسمه وبيان بعض صفاته وقد حصل مصداق خبره صلى الله عليه وسلم بذلك على النحو الذى جاء عنه صلى الله عليه وسلم ففى صحيح مسلم بسنده عن اسير بن جابر قال : كان عمر ابن الخطاب اذا اتى عليه امداد أهل اليمن سألهم : أفيكم اويس بن عامر حتى أتى عليه اويس فقال : أنت اويس بن عامر ؟ قال نعم ٠ قال : من مراد ثم من قرن قال نعم . قال : فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال : نعم قال لك والدة ؟ قال : نعم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم اويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فأفعل) فأستغفر لى فأستغفر له ٠ قال له عمر ٠ أين تريد ؟ قال الكوفة قال ٠ الا أكتب لك الى عاملها ؟ قال ٠ أكون في غبراء الناس أحب الى ٠ وفي صحيح مسلم ايضا عن عمر رضى الله عنه قال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أن خير التابعين رجل يقال اويس وله والدة وكان به بياض ٠ فمروه فليستغفر لكم ٠) ٠

ومن ذلك أخباره صلى الله عليه وسلم عن اثنين من ثقيف بوصفهما أحدهما كذاب والثانى مبير وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فالكذاب هو المختار بن أبى عبيد الثقفى والمبير أى المهلك الحجاج بن يوسف الثقفى وقد قالت ذلك للحجاج أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها كما في صحيح مسلم ٠ أما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا ٠ فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك الا اياه قال النووى في شرحه صحيح مسلم ٠ واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبى عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم انتهى ٠

هذان مثالان لما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن أشخاص في زمن قريب من زمن النبوة أحدهما في جانب المدح والثانى في جانب الذم وقد وقع صدق خبره صلى الله عليه وسلم فيهما على النحو الذى أخبر به صلى الله عليه وسلم ٠ أما في الزمن البعيد عن زمن النبوة فقد صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترت عنه في خروج المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء وذلك في آخر الزمان ولا بد من وقوع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم طبقا لما جاء عنه عليه الصلاة والسلام وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن أمور مغيبة هو من الايمان بالغيب الذى امتدح الله أهله وأما الدعاوى الكاذبة التى تحصل من متمهدين دجالين في بعض الأزمان وما ينتج عنها من فتن فان ذلك لا يقدح بالحقيقة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أوضحت ذلك فى رقم ٤ ٠

٣٠ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص (٢٥) ففكرة المهدى وسيرته وصفته لا تتفق مع سيرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته بحال فقد أثبت التاريخ الصحيحة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بداية مولده الى حين وفاته كما أثبتها القرآن وليس فيها شىء من ذكر المهدى كما لايوجد في القرآن شئ من ذلك فكيف يسوغ لمسلم أن يصدق به والقرائن والشواهد تكذب به ·

والجواب : ان هذا الكلام من النوع الذى لا ينتهى عجب الواقف عليه لاسيما قوله فيه فقد أثبت التاريخ الصحيحة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بداية مولده الى حين وفاته كما أثبتها القرآن وليس فيها شئ من ذكر المهدى كما لا يوجد في القرآن شئ من ذلك فان كان الكاتب يقصد الحياة العملية فلا وجه للبحث عن خروج المهدى في آخر الزمان ضمن السيرة النبوية العملية وان كان يقصد بحياته صلى الله عليه وسلم ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات فلا وجه لقوله « وليس فيها شئ من ذكر المهدى » ومعلوم أن حد الحديث النبوى الشريف عند أهل الحديث ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقى أو خلقى · وكتب الحديث الشريف مليئة بالنصوص الواردة في المهدى وفيها كما قال أهل العلم بالحديث الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ·

وعلى هذا فقوله ، ففكرة المهدى وسيرته وصفته لا تتفق مع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته بحال من قبيل الكلام البارد الذى لم يفكر في معناه عند تسطيره والا فان خروج المهدى في آخر الزمان لم يعرفه أهل السنة والجماعة المتبعين للنصوص الشرعية الا بثبوته في السنة النبوية ولا يقل عن قوله ذلك قوله · فكيف يسوغ لمسلم أن يصدق به والقرائن والشواهد تكذب به فان المسلم الناصح لنفسه لا يصدق ويكذب تبعا للهوى وانما يكون تصديقه أو تكذيبه متمشيا مع النصوص الشرعية فيجعل النقل حكما على العقل لا أن يجعل المعقول محكمة في النقول فيقع في فضول القول وردىء الكلام ·

٣١ ـ وقال الشيخ بن محمود في ص ١٧ : ولقد عاش الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون ثم عاش من بعدهم العلماء والسلف الصالحون ممن كانوا في القرون الثلاثة المفضلة ثم عاش من بعدهم جميع العلماء والحكام ومنهم عماد الدين زنكى ونور الدين محمود الشهيد وصلاح الدين الأيوبى وجميع الناس بعدهم وفي مقدمتهم شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم فلم ينقص ايمانهم وتقواهم عدم وجود المهدى من بينهم لعلمهم واعتقادهم أن الدين كامل بدونه فلا حاجة لهم به خرج أو لم يخرج ·

والجواب أن يقال أولا : هذا الكلام من النوع الذى يصلح أن يوصف بأنه ليس له معنى مستقيم . وثانيا ، أن الزمن الذى يخرج فيه المهدى أو صحته النصوص الصحيحة وهو آخر الزمان حيث يخرج الدجال في زمنه . وينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء ويصلى خلفه . وثالثا : أن عدم وجوده بين الناس في أزمنة قبل زمانه لا ينقص الايمان والتقوى وانما الذى ينقص الايمان والتقوى عدم تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به والقدح بالنصوص الشرعية استنادا الى الشبه العقلية كما هو مسلك بعض الكتاب في القرن الرابع عشر ·

١٠١

٣٢ ـ ذكر الشيخ ابن محمود في مواضع متعددة من رسالته أن القول بخروج المهدى على فرض صحته ليس من عقائد المسلمين فقال في ص ٥٦ وأنه على فرض صحة هذه الأحاديث أو بعضها أو تواترها بالمعنى حسب ما يدعون فانها لا تعلق لها بالعقيدة الدينية ولم يدخلها علماء السنة في عقائدهم ثم مثل بشيخ الاسلام ابن تيمية والطحاوى وشارح عقيدته وابن قدامة والأشعرى في الأبانة ثم قال فعدم ادخالها في عقائد هم مما يدل على أنهم لم يعتبروها من عقائد الاسلام والمسلمين ·

والجواب عن ذلك من وجوه .

الأول : أن مذهب أهل السنة والجماعة التصديق بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخبار سواء كانت عن أمور ماضية أو مستقبلة أو موجودة غائبة عنا ومن ذلك التصديق بخروج المهدي كما صحت بذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بما صحت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تقتضيه شهادة المسلم بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بيان معنى شهادة أن محمدا رسول الله : طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله الا بما شرع . وقال ابو محمد بن قدامة المقدسى في كتابه لمعة الاعتقاد : ويجب الايمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء والمعراج ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله وخروج ياجوج وماجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وأشباه ذلك مما صح به النقل . فكلام ابن قدامة هذا يدخل فيه التصديق بخروج المهدى في أوله وأخره . فأوله قوله : ويجب الايمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه . وآخره قوله بعد أن ذكر أمثلة من أشراط الساعة : وأشباه ذلك مما صح به النقل ·

الثانى : ان من العلماء الذين كتبوا في عقائد أهل السنة والجماعة من نص على خروج المهدى في آخر الزمان ومنهم الحسن بن على البربهارى والسفارينى وسبقت الاشارة الى ذلك في رقم ١٤ ثم ان عدم ذكر بعض الأئمة لخروج المهدى في آخر الزمان في كتبهم لايدل على عدم اعتبارهم ذلك من عقائد المسلمين لأنهم لم يلتزموا التنصيص على كل شئ يعتقد ولأن منهم من يأتى بعموم يدخل فيه وجوب التصديق بكل ما أخبره به الرسول صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه كما فعل ابن قدامة المقدسى ··

الثالث : قول ابن محمود وأنه على فرض صحة هذه الأحاديث أو بعضها أو تواترها بالمعنى حسبما يدعون فانها لا علاقة لها بالعقيدة الدينية يجاب عنه بأنه كلام غير مستقيم والا فكيف يقال بصحة النقل ثم لا يصدق به ولا يعتقد مقتضاه وسبق في رقم ١٦ ما نقله السيوطى عن الشافعى رحمه الله أنه روى يوما حديثا وقال أنه صحيح فقال له قائل : أتقول به يا أبا عبد الله فاضطرب وقال : ياهذا أرأيتنى نصرانيا ؟ أرأيتنى خارجا من كنيسة ؟ أرأيت في وسطى زنارا ؟ أروى حديثا عن رسول الله صلى

١٠٢

الله عليه وسلم ولا أقول به وسبق أيضا في رقم ٦ مارواه البيهقي باسناده الى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال لنا الشافعي أنتم اعلم بالحديث والرجال مني فاذا كان الحديث الصحيح فاعلموني أن شاء يكون كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب اليه اذا كان صحيحا . والحاصل أن صحة الحديث في خبر تقتضي التصديق به وأن كلام ابن محمود هذا متناقض وغير مستقيم المعنى .

٣٣ ـ وصف الشيخ ابن محمود القول بصحة خروج المهدى بأنه اعتقاد سئ وأنه بدعة وانه من محدثات الأمور فقال في ص ١٢ : وكنت في بداية نشأتي أعتقد اعتقاد شيخ الاسلام حيث تأثرت بقوله ـ يعني في صحة خروج المهدى ـ حتى بلغت سن الأربعين من العمر وبعد أن توسعت في العلوم والفنون ومعرفة أحاديث المهدي وعللها وتعارضها واختلافها فبعد ذلك زال عني الاعتقاد السيئ والحمد الله وعرفت تمام المعرفة بأنه لا مهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد كتاب الله . وقال في ص ١٩ : ومنهم يعني الذين ردوا الأحاديث الواردة في المهدى ـ الامام الشاطبي صاحب الاعتصام فقد الحق المهدية والأمامية بأهل البدع ويعني بالمهدية الذين يعتقدون صحة خروج المهدى . وقال في ص ٣٠ : فبسبب مجاورتهم ـ يعني بعض أهل السنة والجماعة ـ للشيعة واختلاطهم بهم اقتبسوها منهم والا فانها ليست من عقيدة أهل السنة وقال في ص ٣١ : فهما ـ يعني الشيعة وأهل السنة الذين يصدقون بخروج المهدى ـ في فساد الاعتقاد به يعني المهدى ـ سيان وقال في ص ٥٨ : ودعوى المهدي في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السيئ القبيح . وقال في ص ٥٨ أيضا وقال صلى الله عليه وسلم : اياكم ومحدثات الأمور . والمهدى واعتقاده هو من محدثات الأمور ..

ويجاب على ذلك بما يلي :

أولا ـ ما ذكره من أنه في بداية نشأته كان يعتقد اعتقاد شيخ الاسلام ابن تيمية في صحة خروج المهدى وانه بعد أن تجاوز الأربعين من العمر وبعد أن توسع في العلوم والفنون ومعرفة أحاديث المهدى وعللها وتناقضها زال عنه الاعتقاد السيئ ـ جوابه أن اعتقاد خروج المهدى في آخر الزمان هو مذهب أهل السنة والجماعة قبل شيخ الاسلام ابن تيمية وبعده وسلوك ابن محمود بعد تجاوزه سن الأربعين من العمر مسلكا غير سبيلهم انتقال من اعتقاد مبني على التصديق بالنصوص الشرعية الصحيحة الى اعتقاد سئ مبني على الشبه العقلية الواهية وليس للشيخ ابن محمود في معتقده الجديد سلف من أهل العلم المعتد بهم أما حمده الله على زوال الاعتقاد السئ عنه ـ على حد تعبيره ـ فانه لا يحمد على مكروه سوى الله تعالى ولقد أحسن من قال :

يقضى على المرء في أيام محنته ... حتى يرى ما ليس بالحسن

ثانيا ـ مانقله عن الشاطبي في الاعتصام من أنه الحق المهدية بأهل البدع وأن المهدية في رأى الشاطبي هم الذين يعتقدون في صحة خروج المهدى **جوابه** : أن ما نسب الى الشاطبي غير صحيح ومقصود الشاطبي بالمهدية اتباع المتمهدى المغربي وقد فسر مراده بالمهدية بأنهم الذين يجعلون أفعال مهديهم حجة وافقت حكم الشريعة أو خالفت وسبق ايضاح ذلك في رقم ١٢ .

ثالثا ـ ما ذكره من أن عقيدة أهل السنة في المهدى مقتبسة من عقيدة الشيعة وأن الشيعة وأهل السنة في فساد الاعتقاد بالمهدى سيان **جوابه** أن عقيدة أهل السنة في المهدي مستقاة من الأحاديث الصحيحة في الأصول المعتمدة عندهم ولا علاقة لها بعقيدة الشيعة وسبق ايضاح ذلك في رقم ٣ ورقم ١٥ .

رابعا ـ قوله ـ ودعوى المهدى في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السئ القبيح جوابـه أن عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدى مبنية على نصوص صحيحة قال بصحتها أهل العلم المعتقد بهم وسبق ايضاح ذلك في رقم ١٨ .

خامسا ـ قوله : والمهدى واعتقاده من محدثات الأمور .

جوابه أن ذلك يقال : لو كان القول بخروجه في آخر الزمان ليس فيه حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أما وقد صحت الأحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان القول بأنه من محدثات الأمور يعتبر من الزعم الباطل والقول الخاطئ وانما الذى يعتبر من محدثات الأمور أن يأتى بعض الكتاب في القرن الرابع عشر فيسلكون مسلكا خطيرا حادثا هو رد النصوص الشرعية بناء على شبه عقلية فيرخون لعقولهم العنان ثم يتركونها بدون خطام أو زمام .

● ● ●

٣٤ ـ وقال في ص ٢٤ : والذى جعل أمر المهدى يستفحل بين أهل السنة من المسلمين وكان بعيدا عن عقيدتهم هو عجز العلماء المتقدمين وكذا العلماء الموجودين على قيد الحياة فلم نسمع بأحد منهم رفع قلمه ولا نطق ببنت شفة في التحذير من هذا الاعتقاد السئ وكونه لا صحة له اللهم قد بلغت بل أنهم ينكرون على من يقولون بانكاره فيزيدون الحديث علة والطين بلة .

والجواب على هذا أن نقول : هكذا ينحى ابن محمود باللائمة على علماء الأمة متقدميهم والموجودين على قيد الحياة منهم لعدم قيام أحد منهم بانكار خروج المهدى وذلك دليل واضح من كلام ابن محمود على شذوذه في هذا الأمر وانه وحده في واد وعلماء الأمة الاسلامية سابقهم ولاحقهم في واد آخر .

هذا وليس له رفيق في الطريق الموحش الذى سلكه الا أمثال محمد فريد وجدى وأحمد أمين ممن حكموا العقل في النقل وردوا النصوص الصحيحة لشبه عقلية واهية . وقد صان الله العلماء المحققين المعتد بهم من الاصابة بأمراض الشبهات العقلية ووفقهم لتعظيم السنة النبوية والتصديق بأخبارها الثابتة عن الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم .

ولذلك لم يحصل ابن محمود على واحد منهم يرفع قلمه أو ينطق ببنت شفة في انكار خروج المهدى سواء في ذلك سابقهم ولاحقهم . وكيف يطمع ابن محمود أن يجد عالما ناصحا لنفسه يتجرأ على رد النصوص الصحيحة ودعوة الناس الى التكذيب بالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بماذا بلغ ابن محمود في قوله : اللهم قد بلغت ؟

أن من الواضح للمتعلم فضلا عن العالم أنه بلغ عن عدم معرفته بالحديث النبوى الشريف وعدم تمييز صحيحه من سقيمه وبلغ عن تمكن شبه بعض كتاب القرن الرابع عشر العقلية من فكره بحيث قدمها على النقل وبلغ عن شذوذه وسلوكه مسلكا مخالفا لمسلك أهل السنة والجماعة . وسواء كان صدور ذلك منه عن جهل أو علم هو بلية ومصيبة ·

اذا كنت لاتدرى فتلك مصيبة   وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم

٣٥ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص ٣٤ ، ان العلماء كأبى داود في سننه وابن كثير في نهايته والسفارينى في لوامع أنواره وغيرهم قد أدخلوا أحاديث المهدى في جملة أشراط الساعة مع أحاديث الدجال والدابة وياجوج ومأجوج وأحاديث الفتن فكل هذه لا يتعرض لها نقاد الحديث بتصحيح ولا تمحيص لعلمهم أنها أحاديث مبنية على التساهل ويدخل فيها الكذب والزيادات والمدرجات والتحريفات وليست بالشئ الواقع في زمانهم ولا من أحاديث أحكامهم وأمور حلالهم وحرامهم ·

ثم ذكر أنه في القرن التاسع لما كثر المدعون للمهدى وثارت الفتن بسببه اضطر بعض المحققين من العلماء أن ينقدوا أحاديث المهدى ليعرفوا قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها فتصدى ابن خلدون في مقدمته لتدقيق التحقيق فيها فنخلها ثم نشرها حديثا حديثا وبين عللها كلها وان من رواتها الكذوب ومنهم المتهم بالتشيع والغلو ومنهم من يرفع الحديث الى الرسول بدون أن يتكلم به الرسول ومنهم من لا يحتج به وخلاصته أنه حكم على أحاديث المهدى بالضعف ·

وتعليقى على كلام ابن محمود هنا أقول :

ما ذكره من أن أحاديث المهدى وغيرها من أحاديث أشراط الساعة لا يتعرض لها نقاد الحديث بتصحيح ولا تمحيص . وأنه في القرن التاسع لما كثر المدعون للمهدى اضطر بعض المحققين من العلماء أن ينقدوا أحاديث المهدى ليعرفوا قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها فتصدى ابن خلدون في مقدمته لتدقيق التحقيق فيها وأنه حكم عليها بالضعف أقول هذا الذى ذكره الشيخ ابن محمود مردود بأن العلماء في مختلف العصور قبل القرن التاسع تكلموا في أحاديث المهدى وبينوا أن فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع واحتجوا بالثابت منها ، واعتقدوا موجبه وهم أهل الاختصاص الذين يعول على قولهم في هذا الشأن يعرف كلامهم في ذلك تصحيحا وتضعيفا من يطالع الكتب التى صنفوها ويقف على الجهود العظيمة التى بذلوها في خدمة السنة وتمييز صحيحها من ضعيفها ومن النقاد الذين تعرضوا لأحاديث المهدى الحافظ أبو جعفر العقيلى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فقد قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة على بن نفيل النهدى : قلت ذكره العقيلى في كتابه وقال لا يتابع على حديثه في المهدى ولا يعرف الا به قال وفى المهدى أحاديث جياد من غير هذا الوجه . ومنهم ابن حبان المتوفى سنة (٣٥٤ هـ) فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى في شرح حديث أنس بن مالك رضى الله عنه الذى أخرجه البخارى في صحيحه : لا يأتى عليكم زمان إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قال واستدل ابن حبان في صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في المهدى وأنه يملأ

الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا وقال البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . بعد كلامه على تضعيف حديث لا مهدى الا عيسى بن مريم قال والأحاديث فى التنصيص على خروج المهدى أصح البتة إسنادا ومنهم الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الابرى صاحب كتاب مناقب الشافعى المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قال رحمه الله في محمد بن خالد الجندى راوى حديث لا مهدى الا عيسى بن مريم : محمد ابن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وان عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقله أيضا الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندى وسكت عليه ونقله عنه أيضا وسكت عليه في كتابه فتح البارى في باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ونقله أيضا غير ابن حجر وابن القيم من أهل العلم ومن صحح بعض الأحاديث الواردة في المهدى الامام الترمذى في جامعه ومنهم الحاكم في المستدرك ووافقه الحافظ الذهبى في تلخيصه في تصحيح جملة منها ومنهم الامام محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة ٦٧١ هـ فقد قال في كتابه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الاخرة بعد ذكر حديث ولا مهدى الا عيسى بن مريم وبيان ضعفه قال : والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه ومنهم الامام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ فقد صحح بعض الأحاديث الواردة في المهدى وذلك في كتابه منهاج السنة ومنهم الامام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ فقد صحح في كتابه المنار المنيف جملة من الأحاديث الواردة في المهدى وأشار الى ضعف بعض ما ورد في ذلك ومنهم الامام ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ فقد تكلم في كتابه النهاية على كثير من الأحاديث الواردة في المهدى مبينا الصحيح والضعيف في ذلك . وهؤلاء العلماء . النقاد كلهم قبل القرن التاسع . وقد تكلموا في أحاديث المهدى مبينين صحة بعض الأحاديث الواردة في ذلك وهم قليل من كثيرين تكلموا في ذلك ويتضح بهذا بطلان ما ذكره الشيخ ابن محمود من أن أحاديث المهدى وغيرها من أشراط الساعة لا يتعرض لها نقاد الحديث بتصحيح ولا تمحيص . أما ما ذكره من أنه في القرن التاسع لما كثر المدعون للمهدى اضطر بعض المحققين من العلماء . أن ينقدوا أحاديث المهدى ليعرفوا قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها فتصدى ابن خلدون في مقدمته لتدقيق التحقيق فيها فيجاب عنه بأن العلماء النقاد تكلموا في أحاديث المهدى لمعرفة صحيحها من ضعيفها . قبل القرن التاسع ومنهم الذين أسلفت ذكرهم قريبا وبأن ابن خلدون ليس من المحققين في علم الحديث الذين يعول على كلامهم في التصحيح والتضعيف وسبق أن أوضحت وجه ذلك في رقم ١٠ وأيضا فان ابن خلدون كانت وفاته سنة ٨٠٨ هـ . فلم يدرك من القرن التاسع الا ثمان سنوات وكان كلامه على أحاديث المهدى في مقدمة تاريخه التى فرغ من وضعها وتأليفها . قبل التنقيح والتهذيب في منتصف عام

٧٧٩ هـ كما ذكر ذلك في آخر المقدمة أى قبل عشرين سنة من انتهاء القرن الثامن وهذا يوضح عدم استقامة ما ذكره الشيخ ابن محمود من انه في القرن التاسع لما كثر المدعون للمهدى وثارت الفتن بسببه اضطر بعض المحققين من العلماء بأن ينقدوا أحاديث المهدى ليعرفوا قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها فتصدى ابن خلدون في مقدمته لتدقيق التحقيق فيها الخ ·

٣٦ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص ٢٣ تحت عنوان ، المقارنة بن أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين ، اننا متى قابلنا بين العلماء المتقدمين والمتأخرين نجد الفرق واسعا فلا مداناة فضلا عن المساواة اذ العلماء المتقدمون قد جمعوا بين العلم والعمل فهم أحق وأتقى وأقرب للتقوى ولكن العلماء المتقدمين يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ويستبعدون تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مؤمن بالله ولهذا أكثروا من أحاديث المهدى المتنوعة والمتضاربة والمختلفة حتى بلغت خمسين حديثا في قول الشوكانى كما نقلها عنه السفارينى في لوائح الأنوار وأورد ابن كثير في نهايته الكثير منها وفي كتب الشيعة أنها بلغت الفا ومائتى حديث . والسبب أن من عادة علماء السنة المتقدمين (عمل) ؟ التساهل فيما يرد من أحاديث أشراط الساعة . كأحاديث المهدى والدجال ويأجوج ومأجوج وما كان من قبيل ذلك فلا يتكلفون في نقدها ولا اخضاعها للتصحيح ولا للتمحيص لعلمهم أنها أخبار آخرة متأخرة بخلاف أحاديث الأحكام وأمور الحلال والحرام وما يحتاجه الناس في عبادتهم ربهم والتعامل فيما بينهم في أمور دنياهم فقد بالغوا في تحقيقها بمعرفة رواتها وما يجوز فيها فهم بعلم صحيح نطقوا وببصر ناقد كفوا ·

وتعليقى على هذا الكلام ما يلى :

أولا ـ ما ذكره عن العلماء المتقدمين من أنهم جمعوا بين العلم والعمل وأنهم أحق وأتقى وأقرب للتقوى وان المتأخرين لا يدانونهم فضلا عن أن يساووهم هو كلام حق لكن الشيخ ابن محمود عقبه بما يكدر صفوه وهو لمزه للعلماء المتقدمين بالتغفيل اذ وصفهم بأنه يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ويستبعدون تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مؤمن بالله وأنهم لذلك أكثروا من أحاديث المهدى المتنوعة والمتضاربة والمختلفة . والواجب احسان الظن بسلف هذه الأمة والثناء عليهم بما هم أهله دون تعرض لهم بلمز أو حط من شأنهم ·

ثانيا ـ علل الشيخ ابن محمود لاكثار العلماء المتقدمين من أحاديث المهدى المتنوعة والمتضاربة والمختلفة على حد قوله بتعليلين أحدهما ما وصفهم به من أنهم يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم وأنهم يستبعدون تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مؤمن بالله والثانى ان من عادتهم التساهل فيما يرد من أحاديث أشراط الساعة كأحاديث المهدى والدجال ويأجوج ومأجوج وان ما كان من هذا القبيل لا يتكلفون في نقدها ولا اخضاعها للتصحيح ولا للتمحيص لعلمهم أنها أخبار آخرة متأخرة · وقد أجبت عما تضمنه التعليل الأخير من أن العلماء لا يتكلفون في نقد الأخبار المتعلقة بأشراط الساعة ولا اخضاعها للتصحيح ولا للتمحيص وذلك في رقم ٣٥ اذ نقلت على سبيل التمثيل كلام جماعة من العلماء النقاد في تصحيح بعض الأحاديث الواردة في المهدى ·

أما وصف الشيخ ابن محمود العلماء المتقدمين بأنه يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم وأنهم يستبعدون تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مؤمن بالله وأنهم لذلك أكثروا من

أحاديث المهدى المتنوعة والمتضاربة والمختلفة فهو وصف لامز لا يليق بسلف الأمة ونقلة السنة الذين حفظ الله بهم دينه وأقام شريعته فان الله قد منحهم من الذكاء والفطنة والتثبت واليقظة ما جعلهم به أهلا لحفظ هذا الدين وأوعية لسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن أبى حاتم في كتابه الجرح والتعديل عن أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ، خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن ٠ الحكم والحديث يعنى لا يستعمل حسن الظن في قبول الرواية عمن ليس بمرضى انتهى وروى أيضا عن أبيه عن أبى بكر المعيطى عبيد الله بن أبى وهب قال ، سمعت يزيد بن هارون يقول ، لا يجوز حديث الرجل حتى تجوز شهادته ٠

وروى بسنده الى عمرو بن قيس قال ، ينبغى لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفى الذى ينتقد الدراهم فان الدراهم فيها الزائف والبهرج وكذلك الحديث وروى عن أبيه عن عبدة بن سليمان قال ، قيل لابن المبارك هذه الأحاديث الموضوعة ؟ قال ، يعيش لها الجهابذة ، وروى عن أبيه عن نعيم ابن حماد قال قلت لعبد الرحمن بن مهدى كيف يعرف الكذاب ؟ قال ، كما يعرف الطبيب المجنون وروى بسنده الى ابن سيرين . قال ، كان يقال انما هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذونها وروى بسنده الى يعقوب بن محمد بن عيسى قال ، كان ابن شهاب اذا حدث أتى بالاسناد ويقول لا يصلح أن يرقى السطح الا بدرجة وروى عن محمد بن يحى عن زنيج قال ، سمعت بهز بن أسد يقول اذا ذكر له الاسناد الصحيح هذه شهادات العدول المرضيين بعضهم على بعض واذا ذكر له الاسناد فيه شئ قال ، هذا فيه عهدة ويقول ، لو ان لرجل على رجل عشرة دراهم ثم جحده لم يستطع أخذها منه الا بشاهدين عدلين فدين الله عز وجل أحق أن يؤخذ فيه بالعدول . هذه بعض نقول عن نقلة الآثار تبين مدى تيقظهم وتثبتهم وبعدهم عن التغفيل وانها لاحدى الكبر أن يأتى آت في السنة المتممة للقرن الرابع عشر فيقول لكن العلماء المتقدمين يغلب عليهم حسن الظن بمن يحدثهم ويستبعدون تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مؤمن بالله . ولهذا أكثروا من أحاديث المهدى المتنوعة والمختلفة والمتضاربة حتى بلغت خمسين حديثا في قول الشوكانى كما نقلها عنه السفارينى في لوائح الأنوار وأورد ابن كثير في نهايته الكثير منها ثم ان هذا الناقد للعلماء المتقدمين الذى جاء في نهاية القرن الرابع عشر قد جاء في كلامه هذا بالذات ما يوضح عدم تمييزه بين من هو متقدم ومن هو متأخر اذ نسب الى السفارينى انه

نقل في كتابه لوائح الأنوار عن الشوكانى أحاديث المهدى وكانت ولادة السفارينى في عام ١١١٤ هـ ووفاته في عام ١١٨٨ هـ أما الشوكانى فكانت ولادته في عام ١١٧٣ هـ ووفاته في عام ١٢٥٠ هـ وقد ذكر السفارينى في أول كتابه لوامع الأنوار البهية أنه في سنة ثلاث وسبعين بعد المائة والالف طلب منه بعض أصحابه نظم أمهات مسائل اعتقاد أهل الأثر فنظمها في مائتى بيت وبضعة عشر بيتا وسماها الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ثم بعد ذلك طلب منه هؤلاء الأصحاب شرح هذا النظم فشرحه بكتابه لوامع الأنوار البهية وهو واضح أن السفارينى بدأ بنظم الدرة المضية في السنة التى ولد فيها الشوكانى ثم بعد فراغه من النظم

شرحه بكتابه لوامع الأنوار البهية الذى يقول الشيخ ابن محمود أنه نقل فيه عن الشوكانى أحاديث المهدى أى أن الوقت الذى كان السفارينى يؤلف فيه كتابه لوامع الأنوار البهية كان الشوكانى قبل سن الخامسة عشرة وأحدهما في أرض الشام والثانى في أرض اليمن . والحاصل أن من العجب أن يجعل الشيخ ابن محمود السفارينى في الزمن بعد الشوكانى وأعجب منه أن يزعم أن السفارينى نقل في كتابه لوامع الأنوار البهية عن الشوكانى أحاديث المهدى وأما ما أشار اليه من رواية العلماء المتقدمين الأحاديث الكثيرة في المهدى المتناقضة والمتضاربة فسبق أن أوضحت أن ما كان منها ضعيفا لا يلتفت اليه وما كان منها صحيحا فهو مؤتلف غير مختلف ومتفق غير مفترق وذلك في رقم ٧ .

٣٧ ـ أثنى الشيخ ابن محمود في ص ٢٦ على من وصفهم بعلماء الامصار فقال ، أن علماء الامصار والحق يقال متى طرقوا بحثا من البحوث العلمية التى يقع فيها الجدال وكثرة القيل والقال فانهم يشبعون البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا حتى يجعلوه جليا للعيان وصحيحا بالدلائل والبرهان وليس من شأن الباحث أن يفهم من لا يريد أن يفهم وقد قرروا قائلين ، ان أساس دعوى المهدى مبنى على أحاديث محقق ضعفها وكونها لا صحة لها الخ . وقال في ص٢٨ ، ان بعض علمائنا عندما يرى أحدهم شيئا من الرسائل والبحوث الصادرة من علماء الامصار المتأخرين وهى تعالج شيئا من المشاكل الهامة التى يشتد الخلاف فيها ويهتم كل الناس بأمرها كمسألة المهدى ونحوها فلا يعطى هذه الرسالة شيئا من الاهتمام والنظر خصوصا عندما يعرف أنها تخالف رأيه واعتقاده الخ .

وأقول تعليقا على هذا القول ، إن من يطلع على هذا الكلام وهو خالى الذهن قد يظن أن علماء الامصار هؤلاء الذين يشبعون البحث تحقيقا وتدقيقا وتمحيصا وتصحيحا حتى يجعلوه جليا للعيان وصحيحا بالدلائل والبرهان هم من الجهابذة المتضلعين في علمى الرواية والدراية ولم يدر أنه ليس لدى الشيخ ابن محمود من هؤلاء المدققين المحققين المحصين المصححين إلا أمثال أحمد أمين ومحمد فريد وجدى . ثم إن رسالة الشيخ ابن محمود في المهدى هذه هى من بحوث علماء الامصار المتأخرين ويتضح للقارئ من خلال وقوفه على أخطائه الكثيرة التى لا يعذر في مثل بعضها طلاب العلم المبتدئون وخاصة ما أشرت اليه في أرقام ٨ و ١١ و ١٢ و ١٩ و ٢٢ . يتضح للقارئ أن هذا البحث لم يشبع تدقيقا وتحقيقا وتمحيصا وتصحيحا بل لم يشم رائحة هذه الصفات .

٣٨ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص ٧ وقد أعرض أكثر العلماء المحدثين عن اثبات أحاديث كثيرة في كتبهم عن أهل البيت لتسلط الغلاة على ادخال الشىء الكثير من الكذب في فضائلهم كما تحاشى عنها البخارى ومسلم والنسائى والدارقطنى والدارمى فلم يذكروها في كتبهم المعتمدة وما ذاك الا لعلمهم بضعفها مع العلم أن الدارمى هو شيخ أبى داود والترمذى وقد نزه مسنده عن أحاديث المهدى فلا ذكر لها فيه . .

ويجاب عن ذلك بأن العلماء المحدثين الذين قاموا بتدوين الحديث الشريف في مصنفاتهم منهم من لا يلتزم باخراج الصحيح ومنهم من يلتزم باخراج الحديث الصحيح دون غيره كالبخارى ومسلم في صحيحيهما لكن لم يقل أحد من أهل العلم أن الأحاديث التى لا يخرجها الشيخان في الصحيحين غير

صحيحة فان الصحيح كما أنه موجود في الصحيحين فهو موجود في غيرهما وقد أوضحت ذلك في رقم ٥ ٠

أما الذين لم يلتزموا باخراج الحديث الصحيح في كتبهم فهم يخرجون فيها الصحيح وغيره ومنهم من يبين درجة الحديث صحة وضعفا أو يبين حال بعض رجال اسناده ومنهم من لا يبين شيئا من ذلك اكتفاء بايراده الاسناد الذى يتمكن من له أهلية النظر فيه من معرفة درجة الحديث وذلك بدراسة اسناده وماله من متابعات أو شواهد وهذه المؤلفات المشار اليها للنسائى والدارقطنى والدارمى ليس كل ما فيها صحيحا وليس كل ما لم تشمله يكون ضعيفا كما يعرف ذلك صغار طلاب العلم وبناء على ذلك كان خلاف الواقع حتما ما زعمه الشيخ ابن محمود من أن البخارى ومسلما والنسائى والدارقطنى . والدارمى لم يذكروا أحاديث المهدى في كتبهم المعتمدة وما ذاك الا لعلمهم بضعفها وأن الدارمى وهو شيخ أبى داود والترمذى قد نزه مسنده عنها فان تعليله عدم اخراجهم تلك الأحاديث في كتبهم بقوله . وما ذاك الا لعلمهم بضعفها افتيات عليهم ولا يكون ذلك مطابقا للواقع الا لو وجد عنهم نصوصا تدل على أن سبب عدم ذكرهم اياها علمهم بضعفها . وأنى له ذلك . وكذا ما زعمه من أن الدارمى قد نزه مسنده عنها فأنه لا يقال لما لم يخرجه فيه أنه نزهه عنه الا لو وجد عنه نص في شيء من ذلك كما لا يقال ان كل ما أخرجه فيه نزيه لأنه لم يلتزم إخراج الصحيح وقد قال الحافظ العراقى ـ كما نقله عنه السيوطى في تدريب الراوى ـ اشتهر تسميته ـ يعنى مسند الدارمى ـ بالمسند كما سمى البخارى كتابه بالمسند لكون أحاديثه مسندة قال الا أن فيه المرسل والمعضل والمنقطع والمقطوع كثيرا انتهى ٠

ومعلوم أن المرسل والمعضل والمنقطع من أنواع الضعيف أما كون الدارمى الذى لم يخرج أحاديث المهدى في مسنده شيخا لأبى داود والترمذى اللذين خرجا أحاديث المهدى في كتابيهما فان ذلك لا يقدح في اخراجهما هذه الاحاديث لانه لا يلزم أن يكون ما خرجه تلميذ في كتابه طبقا لما خرجه شيخ له في كتابه وهذا من البديهيات ولو أن الدارمى خرج أحاديث المهدى في مسنده لما سلم من الدخول تحت قول ابن محمود ، ثم ان من عادة العلماء المحدثين والفقهاء المتقدمين ان بعضهم ينقل عن بعض الحديث والقول على علاته تقليدا لمن سبقه الى آخر كلامه الذى سقته وأجبت عنه في رقم ٦ ٠

٣٩ ـ وقال الشيخ ابن محمود في ص ٨٥ ، فلا حاجة للمسلمين في أن يهربوا عن واقعهم ويتركوا واجبهم لانتظار مهدى يجدد لهم دينهم ويبسط العدل بينهم فيركنوا الى الخيال والمحالات ويستسلموا للأوهام والخرافات ثم يفرض عليهم علماؤهم التحجر الفكرى والجمود الاجتماعى على اعتقاد ما تربوا عليه في صغرهم وما تلقوه عن آبائهم ومشايخهم أو على رأى عالم أو فقيه يوجب الوقوف على رأى مذهبه وعدم الخروج عنه وعلى أثره يوجب عليهم الايمان بشخص غائب هو من سائر البشر يأتى في آخر الزمان فينقذ الناس من الظلم والطغيان ٠

أقـول : أن الله قد تكفل ببقاء هذا الدين وان الموفقين لسعادة الدنيا والآخرة في مختلف العصور من جعلهم الله من أنصار دينه وفي صحيح البخارى من حديث معاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله يعطى ولا تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله . فلا يخلو عصر من العصور من اقامة شرع الله والمهدى الذى أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو الا حلقة في أواخر سلسلة طويلة ينصر الله به في زمنه دينه ذلك الزمن الذى يستشرى فيه الشر ويخرج الدجال الأعظم . وليس للمسلمين في أى زمن أن يتركوا ما أوجبه الله عليهم من نصرة الدين اتكالا على ما جاء في أحاديث المهدى أما وصف الشيخ ابن محمود . التصديق بخروج المهدى بأنه ركون الى الخيال والمحالات واستسلام للأوهام والخرافات فسبق أن ذكرت أن هذه المسألة من الأمور الغيبية وقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في أحاديث صحيحة عن خروجه في آخر الزمان والواجب التصديق بكل خبر يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأما ما تضمنه بقية كلامه من العتب على العلماء في بيانهم ما تضمنته النصوص من التصديق بشخص يأتى في آخر الزمان فان واجب العلماء أن يكون كلامهم وبيانهم مبنيا على الأدلة الشرعية الثابتة لا على شبه عقلية واهية وهذا هو ما قام به علماء هذه الأمة سواء في الاخبار أو الأحكام .

٤٠ ـ وقال الشيخ ابن محمود فى ص ٤ فان قيل ، كيف عرفتم أن هذه الأحاديث الكثيرة المسندة والمسلسلة عن عدد من الصحابة بأنها مختلفة وهى فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجة ومسند الامام أحمد والحاكم وغيرها من الكتب ؟

فالجواب أن هذه الأحاديث الكثيرة التى تبلغ خمسين حديثا فى المهدى عند أهل السنة بعضها يزعمونها صحاحا وبعضها من الحسان وبعضها من الضعاف ـ الى أن قال ـ فهذه الأحاديث هى التى أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من علماء أهل السنة على حد ما قيل ، والقوة للكاثر . على أن الكمية لا تغنى عن الكيفية شيئا وأكثر الناس مقلدة . يقلد بعضهم بعضا وقليل منهم المحققون . فان المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين قد أخضعوا هذه الأحاديث للتصحيح والتمحيص وللجرح والتعديل فأدركوا فيها من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها وعدم قبولها ثم ذكر بعض الشبه في ذلك ثم قال ، فهذه وما هو أكثر منها مما جعلت المحققين من العلماء يوقنون بأنها موضوعة على لسان رسول الله وأنها لم تخرج من مشكاة نبوته وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها . وقال في ص ٣٦ ، وقد كاد أن ينعقد الاجماع من العماء المتأخرين من أهل الأمصار في تضعيف أحاديث المهدى وكونها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل التعارض والتناقض والمخالفات والاشكالات مما يجعل الأمر جليا للعيان ولا يخفى الا على ضعفة الافهام . والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم .

وقال في ص ٥٧ ، وأرجو بهذا البيان أن تستريح نفوس الحائرين ويعرفوا رأى أهل العلم والدين في هذه المشكلة التى تثار من آن لآخر . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ...

... وتعليقى على هذا الكلام أقول ،

أورد الشيخ ابن محمود على نفسه سؤالا خطيرا قائلا ، فان قيل : كيف عرفتم أن هذه الأحاديث الكثيرة المسندة والمسلسلة عن عدد من الصحابة بأنها مختلفة وهى في سنن أبى داود والترمذى وابن ماجة

١١١

ومسند الامام أحمد الحاكم وغيرها من الكتب ؟ وأن من يقرأ هذا السؤال ليشعر بالألم والأسى لهذه الجرأة والتطاول على السنة ودواوينها وحفاظها ثم بعد ايراد هذا السؤال ماذا كانت الأجابة عليه ؟ لقد كانت الأجابة عليه مجوعة من الشبه العقلية مصحوبة بالزعم بدون خجل أن هذه هى التى جعلت المحققين من العلماء يوقنون أن هذه الأحاديث موضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك تمويه وتلبيس فان المحققين من العلماء قديما وحديثا بريئون من هذا الزعم الباطل كما سأوضح ذلك بعد ذكر شبهه والاشارة الى الاجابة عنها فشبهتان تتعلقان بما يقع نتيجة للتصديق بخروج المهدى من اثارة الفتن وقد أجبت عن ذلك في رقم ٤ وشبهة تتضمن أنه من المحال أن يوجب النبى صلى الله عليه وسلم على أمته التصديق برجل من بنى آدم مجهول في عالم الغيب وهو ليس بملك مقرب ولا نبى مرسل الخ … وقد أجبت عن ذلك في رقم ٢٩ وشبهة تتعلق بكون البخارى ومسلم لم يخرجا أحاديث المهدى في صحيحهما وقد أجبت عن ذلك في رقم ٥ وشبهة تتعلق بكون الأحاديث الواردة في المهدى متناقضة متعارضة وقد أجبت عن ذلك في رقم ٧ . وشبهة تتعلق بكونه ليس أول من كذب بأحاديث المهدى وأنه سبقه الى ذلك بعض العلماء وقد أجبت عن ذلك في رقم ٨ . و ٢٥ .

… هذه هى الشبه التى عرف بها الشيخ ابن محمود كون أحاديث المهدى مختلفة مع كونها كثيرة مسندة مسلسلة عن عدد من الصحابة في سنن أبى داود والترمذى وابن ماجة ومسند الامام أحمد والحاكم وغيرها من الكتب ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد بل يسبق هذه الشبه ويعقبها نسبة ذلك الى المحققين من العلماء فيقول قبل ايراد شبهه : فان

المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين قد أخضعوا هذه الأحاديث للتصحيح والتمحيص وللجرح والتعديل فأدركوا فيها من الملاحظات ما يوجب عليهم ردها وعدم قبولها وقال بعد ايراد شبهه : فهذه وما هو أكثر منها مما جعلت المحققين من العلماء يوقنون بأنها موضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها لم تخرج من مشكاة نبوته وليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها انتهى ولا شك أن نسبة هذا الرأى الى المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين نسبة غير صحيحة وهو من التمويه والتلبيس الذى لا يليق أن يصدر من مثل الشيخ ابن محمود وأوضح دليل على ذلك أن كل الذين سماهم الشيخ ابن محمود في رسالته من المتقدمين ثلاثة ومن المتأخرين خمسة وقد مر ذكرهم وما يتعلق باضافة تضعيف أحاديث المهدى اليهم وذلك في رقم ١٨ وأوضحت في رقم ١١ أن ابن القيم قد صحح كثير من أحاديث المهدى في كتابه المنار المنيف وأن ما عزاه اليه الشيخ ابن محمود من أنه يضعف أحاديث المهدى في الكتاب المذكور عزو غير صحيح وأوضحت في رقم ١٢ أن الشاطبى لم يضعف أحاديث المهدى في كتابه الاعتصام ولم يصف القائلين بخروج المهدى في آخر الزمان بأنهم من أهل البدع وان ما عزاه الشيخ ابن محمود غير صحيح وثالث الثلاثة من المتقدمين الذين سماهم الشيخ ابن محمود في رسالته بن خلدون وقد

أوضحت في رقم ١٠ أنه لم يقل أن أحاديث المهدى ضعيفة كلها فضلا عن القول بأنها موضوعة وأوضحت أنه ليس ممن يعتقد عليه في التصحيح والتضعيف أما بالنسبة للخمسة من المتأخرين الذين سماهم الشيخ ابن

محمود في رسالته فان الشيخ محمد بن عبد العزيز قد المانع قد صحح بعض الأحاديث الواردة في المهدى كما أوضحت ذلك في رقم ١٣ وأما الشيخ أبو الاعلى المودودى فانه في كتابه البيانات ذكر أن سند أى رؤية من روايات أحاديث المهدى ليس من القوة يثبت أمام مقياس البخارى ومسلم لنقد الروايات وبعد اشارته الى بعض ضعف فيها في نظره قال : غير أن من الصعب على كل حال القول بأن الروايات لا حقيقة لها أصلا فاننا اذا صرفنا النظر عما ادخل فيها الناس من تلقاء أنفسهم فانها تحمل حقيقة أساسية هى القدر المشترك فيها وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أنه سيظهر في آخر الزمان زعيم عامل بالسنة يملأ الأرض عدلا ويمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان ويعلى فيها حكم الاسلام ويعمم الرفاه في خلق الله .

وهنا واضح أن الشيخ أبا الاعلى المودودى لا يقول بأنها موضوعة بل الذى قاله أنها لم تصل الى حد مقياس البخارى ومسلم لنقد الروايات وأن مجموع الروايات يثبت القدر المشترك بينها وهو أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بظهور زعيم عامل بالسنة في آخر الزمان ثم وقفت على رسالة للشيخ أبى الأعلى المودوى بعنوان : « موجز تجديد الدين واحيائه » .

ذكر فيها المهدى الذى يجدد الدين في المستقبل وقدمه في الذكر على المجددين الماضين الا أن تاريخ تأليف هذه الرسالة سابق لتأليف رسالة البيانات ومن المعلوم أن الشيخ أبا الاعلى المودودى رحمه الله ليس من المشتغلين بالحديث النبوى الشريف وانما هو من الكتاب الاسلاميين لكنه بحمد الله ليس من فئة العلماء المحققين في رأى الشيخ ابن محمود الذين جعلتهم الشبه العقلية يوقنون أن أحاديث المهدى موضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها لم تخرج من مشكاة نبوته وأنها ليست من كلامه فلا يجوز النظر فيها فضلا عن تصديقها . وأما الثلاثة الباقون وهم الشيخ محمد رشيد رضا ومحمد فريد وجدى والبلاغى فقد ذكرت في رقم ١٥ أن الشيخ محمد رشيد رضا انكر ما هو أوضح من خروج المهدى وهو نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء، وذكرت فى رقم ١٦ ان محمد فريد وجدى زعم أن أحاديث الدجال كلها موضوعة ملفقة وأكثرها في الصحيحين وذكرت في رقم ١٨ أننى لم أقف على كتاب البلاغى لاتمكن من ابداء شئ بشأنه .

.. والحاصل أن الثمانية الذين سماهم الشيخ ابن محمود في رسالته من المتقدمين والمتأخرين خرج منهم ابن اقيم والشاطبى حتما فلم يقولا بضعف أحاديث المهدى كما زعم الشيخ ابن محمود وخرج ابن خلدون أيضا فانه لم يقل بضعفها كلها فضلا عن القول بأنها موضوعة وخرج الشيخ ابن مانع والشيخ أبو الأعلى المودودى وبقى مع الشيخ ابن محمود من المتأخرين الذين سماهم الشيخ محمد رشيد رضا ومحمد فريد وجدى ومن المحتمل أن يكون البلاغى ثالثا لهم ومع الشيخ ابن محمود أيضا اثنان من كتاب القرن الرابع عشر قلدهم الشيخ ابن محمود ولم يسمهم في رسالته أحدهما الاستاذ أحمد أمين وقد مر ذكره في رقم ١٧ والثانى محمد فهيم أبو عبية وقد مر ذكره في رقم ٢٣ .

وهؤلاء الذين بقوا مع الشيخ ابن محمود أو بقى معهم هم الذين كاد أن ينعقد اجماعهم على أن أحاديث المهدى مصنوعة موضوعة اذ قال الشيخ ابن محمود في ص ٣٦ : .

وقد كاد أن ينعقد الاجماع من العلماء المتأخرين من أهل الأمصار في تضعيف أحاديث المهدى وكونها مصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل التعارض والتناقض والمخالفات والاشكالات مما يجعل الأمر جليا للعيان ولا يخفى الا على ضعفة الأفهام والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ·

فان هذا الاجماع المزعوم أعتمده الشيخ محمد رشيد رضا ومحمد فهيم وجدى والبلاغى وأحمد أمين وأبو عبية والشيخ ابن محمود ونتيجته في كلام الشيخ ابن محمود . أن أحاديث المهدى مصنوعة موضوعة بدليل تعارضها وتناقضها . مما يجعل الأمر جليا للعيان ولا يخفى الا على ضعفة الافهام والوصف بضعف الفهم لم يسلم منه الا أولئك الذين كاد أن ينعقد اجماعهم ومن لف لفهم والله المستعان · ثم إن هؤلاء الذين كادوا أن يجمعوا هم أهل العلم والدين في قول الشيخ ابن محمود في ص ٥٧ وأرجو بهذا البيان أن تستريح نفوس الحائرين ويعرفوا رأى أهل العلم والدين في هذه المشكلة التى تثار بين آن وآخر · وهم أهل الكيفية في قول الشيخ ابن محمود ، فهذه الاحاديث هى التى أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من علماء أهل السنة على حد ما قيل ، والقوة للكاثر على أن الكمبة الكمية لاتغنى عن الكيفية شيئا وأكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم وقليل منهم المحققون ·

وايضاحا للحق ودفعا للباطل أقول : ان علماء أهل السنة المعتد بهم في القديم والحديث مصدقون بالأحاديث الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على خروج المهدى في آخر الزمان ولا ينكرها الا شاذ عنهم وسبق أن أشرت فى مواضع من هذا البحث الى تسمية بعض علماء أهل السنة الذين أحتجوا بأحاديث المهدى وقالوا بثبوت خروجه آخر الزمان وقد يكون من المناسب هنا تسمية عدد من هؤلاء العلماء ليتضح أن علماء أهل السنة المتبعين للنصوص الذين لا يعارضونها بالشبه العقلية كما أنهم أهل الكمية فهم أهل الكيفية وان الذين شذوا عنهم ليسوا ذوى كمية ولا كيفية وليس ذلك للمقارنة والموازنة معاذ الله ·

الم تر ان السيف ينقص قدره   اذا قيل إن السيف أمضى من العصا

١ ـ الامام أبو داود صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ·

٢ ـ الامام أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ·

٣ ـ الحافظ أبو جعفر العقيلى صاحب كتاب الضعفاء المتوفى سنة ٢٢٣ هـ ·

٤ ـ الامام ابن حبان البستى صاحب الصحيح المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ·

٥ ـ الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبرى السجزى صاحب كتاب مناقب الشافعى المتوفى سنة ٣٦٣ هـ ·

٦ ـ الامام أبو سليمان الخطابى صاحب معالم السنن وغيره المتوفى سنة ٣٨٨ هـ · واثباته لخروج المهدى في آخر الزمان ذكره · صاحب تحفة الأحوزى في شرح جامع الترمذى في شرح حديث أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة .. الحديث ·

٧ ـ الامام البيهقى صاحب السنن الكبرى وغيره المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ٠ وقد مر حكاية كلامه وكلام غيره في تصحيح بعض أحاديث المهدى في رقم ٣٥ ٠

٨ ـ القاضى عياض صاحب كتاب الشفاء المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ٠

٩ ـ الامام القرطبى المفسر المشهور وصاحب كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة المتوفى سنة ٦٧١ هـ ٠

١٠ ـ الامام ابن تيمية صاحب الكتب الكثيرة الشهيرة المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ٠ وكتابه الذى صحح فيه بعض الأحاديث في المهدى منهاج السنة النبوية ٠

١١ ـ الامام أبو الحجاج المزى صاحب كتاب تهذيب الكمال المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ٠

١٢ ـ الامام الذهبى صاحب الكتب الكثيرة المتوفى سنة ٧٤٨ والكتاب الذى صحح فيه بعض الأحاديث في المهدى تلخيص المستدرك ٠

١٣ ـ الامام ابن القيم صاحب الكتب الكثيرة المتوفى سنة ٧٥١ هـ ٠ والكتاب الذى صحح فيه بعض الأحاديث في المهدى . المنار المنيف في الصحيح والضعيف ٠

١٤ ـ الامام عماد الدين ابن كثير صاحب الكتب الكثيرة المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وقد صحح بعض الأحاديث في المهدى في كتابه النهاية ٠

١٥ ـ الحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب فتح البارى وتهذيب التهذيب وغيرهما المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ٠

١٦ ـ الحافظ السخاوى صاحب كتاب فتح المغيث في شرح الفية الحديث المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ٠

١٧ ـ الحافظ السيوطى صاحب الكتب الكثيرة وكتابه في المهدى العرف الوردى في أخبار المهدى وكانت وفاته سنة ٩١١ هـ ٠

١٨ ـ الأمير محمد بن أسماعيل الصنعانى صاحب كتاب سبل السلام وغيره المتوفى سنة ١١٨٢ هـ ٠ وكلامه في المهدى وخروجه في آخر الزمان ذكره صديق حسن في كتابه الاذاعة ٠

١٩ ـ القاضى محمد على الشوكانى صاحب التفسير وكتاب نيل الأوطار وغيرهما المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ٠ وكلامه في المهدى في رسالة سماها : التوضيح في تواتر ماجاء في المهدى والدجال والمسيح نقل الشيخ صديق في كتابه الاذاعة عن هذا الكتاب ٠

٢٠ ـ الشيخ محمد بشير السهسوانى صاحب كتاب صيانة الانسان عن وسوسة دحلان المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ ٠

٢١ ـ الشيخ شمس الحق العظيم آبادى صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ ٠

٢٢ ـ الشيخ عبد الرحمن المباركفورى صاحب كتاب تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ ٠

١١٥

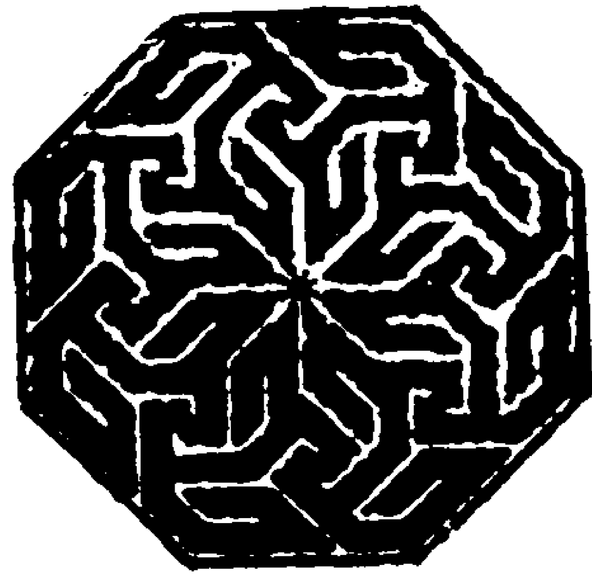
وهؤلاء الذين ذكرتهم قطرة من بحر من علماء أهل السنة القائلين بخروج المهدى في آخر الزمان استنادا الى الأحاديث الصحيحة في ذلك وهم أهل الرواية والدراية وهم أهل الخبرة والاختصاص وهم العلماء المحققون الذين يعول على حكمهم وهم أهل الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف وهم أهل العلم والدين وهم أهل الكمية والكيفية ..

.. .. ..

.. وبهذا القدر أكتفى في كشف أخطاء الشيخ ابن محمود التى اشتملت عليها رسالته وذلك كاف في بيان قيمة هذه الرسالة التى لم تبن على أساس .

ولعل فضيلة الشيخ عبد الله المحمود يعيد النظر فيما كتب كما فعل من قبل شيخه الشيخ محمد ابن مانع رحمه الله فان الحق ضالة المؤمن والحق أحق أن يتبع وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه والفقه في دينه وأن يثبتنا على صراطه المستقيم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسـان ...

عن ثوبان وغيره أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يُمسى وحين يصبح : رضيت بالله ربًا ، وبالإسلام دينأ ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ، كان حقًا على الله أن يُرْضِيَهُ » قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .



قال السيد

وهذا حين انتهى الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولاً على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

وذلك في رجب من سنه اربعمائه

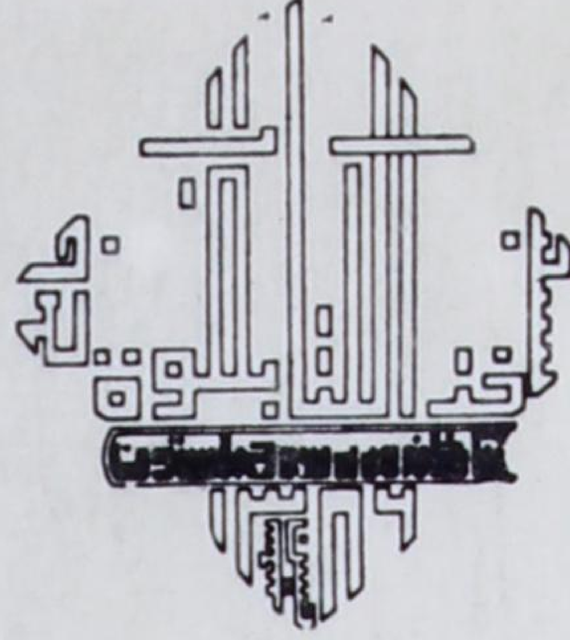


الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً

فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني في الرابع من رجب سنه اربع وتسعين واربعمائه

حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين

هذه آخر صحيفة اقدم نسخة مورخة من كتاب نهج البلاغه التي نشر شرت بصورة الافست بواسطة مدرسة مسجد جامع و مكتبتها العامة في ميلاد الامام اميرالمؤمنين عليه السلام ۱۳/رجب ۱۴۰۲ لمرورالف سنة على تاليفه.



الى علمـــاء الاســـلام

تراث الاسلام لا يختص بقوم دون قوم و المسلمون كلهم علـى
اختلاف مذاهبهم و مشاربهم لهم حق فيه و التحريف والتصحيف فى
المسانيد و الاصول جناية لا غفران لها فى منطق الاسلام وعليهم
حفظ آثار القدماء منذ بدء الاسلام الى يومنا هذا فعلى كل انسان
حفظ ما يبنى الانسانيه سيما فى هذه العصور العصيبه الماديـة
فنحن مع قلة بضاعتنا مستعدين لجمع تلك الاثار و نشرها وتحقيقها
وعلى ارباب العلم المطلعين اخبارنا بها و مساعدتنا فى الوصول
اليها و نرجوا ممن خدم نهج البلاغة و اطلع على النسخ منهـا
و شروحها الغير المطبوعة اعلامنا بالامر و لله دره .

مدرسة چهلستون ومكتبتها العامة
تأسيس : الشيخ حسن السعيد
مسجد جامع طهران - ايران
ت - ٥٢٣٤٢٣

للمكتبة والمدرسة مستعدة لنشر المعارف الاسلامية واهداء
الكتب الدينية واجوبة المسائل المستحدثة تجاه الطلبات
وقبول اطروحة لاصلاح المجتمع الاسلامي، سيما الشباب الحائر
نترقب مساهمتكم فى بلوغ هذا الهدف السامى ولكم الشكر.

الثمن ٢٠٠ قروش